٧١١
٢١١٧٤

www.christianlib.com

العفاف المسيحي

تأليف
كمال حبيب
أمين التربية
بمارمينا

مكتبة
كلية القديس ارسانيوس والابا بطرس
شبرا - مصر

العفاف المسيحي

دراســـة واقعية للعفة والجنس
على مستوى مسيحي

م ق/ ٢٢٠٢٥
٢/ ١١٧١
ق ١/ ١٩٧٠

تأليف
كـمال حبـيب
امين التربية الكنسية بمار مينا بشبرا

الطبعة الثانية لحياة العفة مضافة
١٩٧٠

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

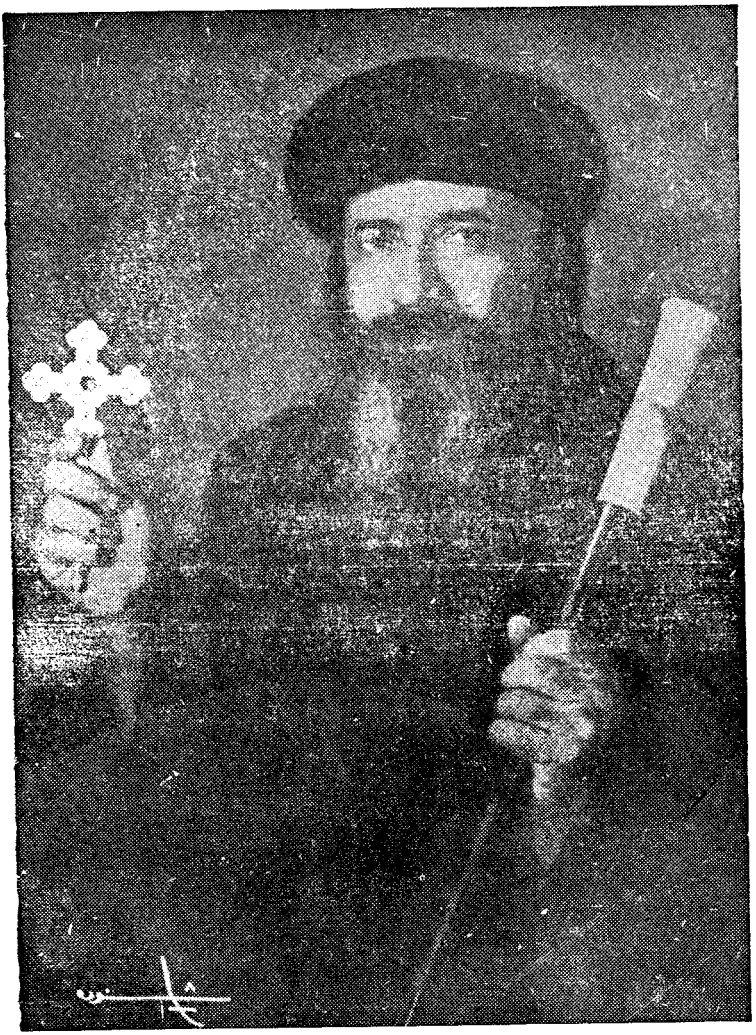

قداسة البابا المعظم شنودة الثالث

مقدمة

هذا الكتاب لا يدرس حياة العفة بمعناها الواسع ، وانما يعالج العفة الجسدية من منظار مسيحي ، مركزا على التيار الجنسي مبرزا العوامل التي تؤثر في سلامته أو انحرافه ..

هذا الكتاب دراسة علمية كما هو عظة روحية ، لهذا يتعرض الكتاب لمعطيات علم النفس والتربية ، ويقتبس كثيرا لأهم ما ذكره القدامى والمحدثون عن العفة المسيحية ، ويعرض موضوعيا لكافة وجهات النظر ، ولكنه في النهاية يعطي لكلمة الله أن تحكم على كل ما يقال لكي يدرك القارىء نظرة المسيحية ازاء حياة العفة وما حولها من قضايا ومواقف .

ويشرح هذا الكتاب في كل أبوابه وموضوعاته نفسية الانسان الطبيعي على مستوى مشيئة الجسد ومشيئة الرجل ثم ينتقل الى طبيعة أولاد الله المولودين من فوق بالماء والروح ، وذلك لكي يبرز أن العفة المسيحية هي ثمرة من ثمار حياة المسيح المعجزية العاملة في أعماق الانسان المتجدد ..

وهذا الكتاب يبحث موضوعات كثيرة تحتاج الى دراسة أعمق وتوفر أكثر للبحث ، ولكنه في جملته يلقي نظرة على أمور غاية في الأهمية خاصة لدى الشباب المسيحي في بلادنا ..

ولعل القارىء عندما يطالع النمو الجنسي السليم أو الزواج المسيحي الطاهر أو البتولية المقدسة الملتهبة حبا أو الحشمة المسيحية القائمة على الالهام والقدوة .. لعله يسأل هكذا ..

كيف يمكننى أن أصل الى هذه الذرى السامية والقمم العالية ؟
كيف استطيع أن أحلق فى سموات الفضيلة المجيدة هذه ؟
كيف أقدر ان أقاوم كل جذب الى أسفل وأنتصر فى المعاناة القاسية اللازمة فى مراحل الجهاد وحروب المسير ؟

الجواب هو ما قاله الرسول بولس لأهل روميه ..

+ لا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم بتجديد اذهانكم لتختبروا ما هى ارادة الله الصالحة المرضية الكاملة (رو ١٢ : ٢) .

+ قد تناهى الليل وتقارب النهار فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور (رو ١٣ : ١٢) .

+ لا تصنعوا تدبيرا للجسد لأجل الشهوات بل ألبسوا الرب يسوع المسيح (رو ١٣ : ١٤) .

فبدون المسيح لا نستطيع أن نحصل على شيء لأنه قال بفمه الطاهر « بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئا » .

ولكننا اذا أسرعنا الى المسيح لنأخذه مخلصا وصديقا وملكا حقيقيا ، ان توشحنا به حقا ، أن تمنطقنا به فعلا ، ان لبسناه نورا وبرا لنا .. نستطيع عندئذ أن نطفىء سهام ابليس الملتهبة لأن درع البر يحمينا ، ونعمة الرب تغطينا ، وحبه الظاهر يفرحنا ويعزينا ، وكلمته الحية الفعالة ترشدنا وتهدينا ..

أننا نعيش فى عصر يمجد الاباحية ويفتخر بالشهوات الجسدية ويجرف فى تياره العنيف الوفا من الشباب المتعثر الخاضع للاثارات العنيفة والالحاحات الجسدية المنحرفة .. ولكننا ـ نشكر الله جدا ـ لأنه حينما تكثر الخطيئة تكثر النعمة أيضا وحينما تصعب وتشتد الحروب تظهر الأمانة والمحبة الحقيقية .. لا شك أن هناك أسماء قليلة تحيا فى العفة وتحفظ ثيابها من الدنس وقد غسلتها فى دم

الخروف ، وأغلقت عيونها عن كل ما هو نجس ، وصمت آذانها عن كل ما هو قبيح ، وحفظت حواسها من كل ما هو مثير منحرف ، وفى الأعماق تمكنت أن تتلامس مع يسوع يملأ الكيان نورا وبهاء ويشع فى الحياة كلها قداسة وعفة وطهرا ..

الى هؤلاء الذين يحبون الرب يســـوع بالروح والحق والذين يجاهدون بقلب صادق مخلص نتوسل طالبين أن يتشـــددوا فى جهادهم ويسرعوا الخطى فى المسير لأن مجىء الرب قد اقتـــرب وأوشكت ساعة وضع الأكاليل ..

أما الذين لم يبدأوا الطريق بعد ، أو ما فتئوا مترددين متعثرين منقسمين على ذواتهم فاننا نناشدهم فى احشاء ربنا يســـوع أن يقدموا توبة صادقة وعزما أكيدا على السير ورآء المخلص ليجدوا فى شخصه المحبوب حلا لكل مشكلة ، واشباعا لكل حاجة ، وتطهيرا وتقديسا لكل دافع وغريزة ، وسندا وعونا فى كل ضيقة ومعاناة ، وغذاء وريا ونورا وهداية طيلة رحلتهم فى هذا العـــالم الملتوى الشرير ..

الموضوع الأول

مفهوم العفاف وأهميته في الحياة المسيحية

- تحديد مفهوم العفاف
- مركز العفاف في الكتاب المقدس
- سمات العفاف المسيحي
- قيمة العفاف وفائدته

١ ـ تحديد مفهوم العفة :

العفة فى المفهوم اللغوى عموما تعنى الكف والامتناع عن مالا يحل عمله ، ونقصد بها هنا الامتناع عن الشهوات الجسدية المنحرفة وكل أنواع النشاط الجنسى الذى يتعارض مع السلوك الروحى حسب وصايا المسيح ٠

والعفة بالمنظار المسيحى ليست فضيلة سلبية ، فالعفيف ليس فقط هو من امتنع عن ممارسة الزنا والشهوات الجنسية المختلفة ٠٠ فالانسان المتعفف عن الأفكار والممارسات الجنسية لرغبته فى التفرغ للدراسة أو للتفوق الرياضى أو بسبب قصور فى وظائف أعضائه التناسلية وعجزه الجنسى ، لا يعتبر عفيفا من وجهة الاعتبار الروحى ٠ لأن مفهوم العفة فى الحياة المسيحية يستمد دوافعه وأهدافه روحيا وهذا ما يباعد جدا بين مفهوم العفة فى المسيحية عما عداها ٠

فالعفة فى المسيحية فضيلة ايجابية تهدف الى حياة روحية ٠

العفة فى المسيحية مرتبطة بالمحبة ، لذلك فهى تقوم على البذل والتضحية ٠ وحب المسيح هو سر القدرة على البذل والتضحية بشهوات الجسد ٠

المسيحى يتعفف ، لأنه يطلب المسيح ، والذى يريد أن يحيا فى العفة عليه أولا أن يحيا فى المسيح أى لا يحيا حسب الجسد بل حسب الروح ٠٠ شخص المسيح هو حجر الزاوية فى حياة العفة ، فلا يمكن أن تشرح العفة أو تقاس بدون الرب ٠ الرب هو الذى يلهب القلب بحب العفة وهو الذى يجنب الجسد ويهدىء الأعضاء ويلهم البذل ويهون الاحتمال ، ولأن العفة فى دوافعها وأهدافها تتجه ناحية الحياة حسب الروح لذلك فهى عمل من صميم أعمال الروح القدس فى حياة الانسان الذى يريد أن يعيش مع المسيح ٠

يلزم اذن التنويه بالفارق الجذرى بين العفة كحياة روحية وبينها كقيمة اجتماعية يحوزها الانسان الطبيعى بفضل التربية

والتنشئة والرقى في السلوك .. كذلك الفارق لا يزال كبيرا بين التدريب على العفة كفضيلة فى حد ذاتها وبين قبولها كحياة مع الرب نعيشها بفضل الروح القدس ومؤازرته كروح قداسة وطهارة .

ان الكتاب المقدس لا يكتفى بالعفة على مستوى الاجتهاد الجسدى كمحاولة لاصلاح الانسان العتيق ، ولكنه يطلبها كصفة أساسية للخلقة الجديدة التى يقبلها الانسان فى اطار الولادة التى من فوق (يو ١ : ١٢)

فموضوع العفة الذى نبحثه يختلف عن ذاك الذى ينظر اليه علماء الأخلاق والاجتماع والتربية لأننا نبحث عن العفة كصفة روحية يقبلها الانسان من الرب باجتهاد الايمان وسهر الروح وبذل المحبة حيث تتجه وتهدف نحو حياة طاهرة مقدسة لعمل الله وتمجده .

على هذا الأساس يربط القديس أوغسطينوس بين العفة والايمان عندما يقول « ليس انسانا عفيفا بالحقيقة سوى المؤمن » (١) .

وهنا يبرز القديس العفة كصفة ايمان وصفة حياة روحية مبررة ومقدسة فى الله .

فالعفة اذن ليست مجرد الالتزام بالكف عن الممارسات المنحرفة تحت الضغط الاجتماعى لانعدام الشجاعة اللازمة لتجاوزه ، وهى ليست مجرد مجهود صوم أو خلافه يستنفد حيوية الأعضاء لهدف التقشف فقط .. ان القديس أوغسطينوس فى شرحه للآية السابعة من الاصحاح السابع فى رسالة كورنثوس الأولى يرى العفة عملا الهيا ومن الله تطلب وبالنعمة تعاش اذ يقول : « ان بولس يعتبر البتولية والعفة الزيجية هبة من الله فينبغى أن تطلب منه اذا لم تكن مجودة ، واذا كانت موجودة فيجب تقديم التشكرات على اقتنائها

(1) St. Augustine, "On Marriage and concupiscence". N., P.N., 1st Ser., Vol. V, No. 4, 5 P. 264, 265.

.. أنه لابد من نعمة الله حتى نقصـــد طلبنا للعفة والحصول عليها والتمسك بها » (٢) .

٢ ـ العفة فى الكتاب المقدس :

اذا ما أردنا أن نتتبع وصية العفة فى الكتاب المقدس لطالعنا فى بداية ســـفر التكوين النموذج الرائع الذى عقـــده الرب فى الفردوس ..

آدم يحيـــا مع حواء فى شركة حب وألفة فى مجال محبة الله ومخافته ..

أخذ الرب حواء لآدم من لحمه وعظامه لتكون معينا نظيره ..

أراد الرب أن يحيا الانسان فى شركة الألفة لتكون هناك وحدة حسب قصده ومسرة قلبه ..

ولكن الانسان سقط وكانت السقطة مشتركة بين آدم وحواء . ان جوهر خطيئة آدم هو الذاتية أو المعرفة المستقلة عن الله ، ومعنى هذا أن آدم وحواء تعرضا للتعرف على الخير والشر خارج دائرة الله فسقطا فى الشر جراء المعصية .

وقد شملت المعصية آدم وحواء جسدا وروحا .. وجاء الخجل من العرى نتيجة للخطيئة . وما كان فى الفردوس سبب فرح ونقاء أضحى على الأرض الملعونة مقترنا بالألم ، سواء كان ذلك فى التناسل أو العمل .

لقد تحول الانسان الى جسد فاسد بعد أن كان مخلوقا على صورة الله ومثاله .. ولكن محبة الله الآب دبرت عملية الخـــلاص لانقاذ آدم وبنيه من الهلاك الأبدى ، اذ أعطى آدم وعدا بمجىء مشتهى الأمم ورجاء الشعوب ومخلص كل ذى جسد .

---

(2) St. Augustine, "On Marriage and concupiscence". N., & P.N. 1st. Ser., Vol. V, No. 3, P. 264.

ويمكن تلخيص المرحلة اليهودية فى عجز الانسان عن تحقيق حياة العفة بالناموس ٠

ولكن الله لا يترك نفسه بلا شـــاهد اذ نرى خلال تاريخ العهد القديم نماذج حيه مباركة لحياة العفة وطهارة الجسد والقلب فيوسف العفيف الذى رفض الخطيئة الملحاحة مرددا القول المبارك « كيف افعل هذا الشر العظيم واخطىء أمام الله »

وسوسنة العفيفة التى قاومت عشق الشيوخ الملتهبين شهوة وحفظت نفسها من دنس الخطيئة ودانيال النبى والفتية الثلاث الذين لم يتنجسوا باطياب الملك وخمر مشروبه ونجاسات قصرة والوف الوف من الشهود المباركين عاشوا فى حياة العفة كعلامات فى الطريق واشارات ورموز لمصدر العفة الحقيقى ومنبعها وملهمها لكل البشرية ٠

وفى ملء الزمان جاء ابن الله الكلمة مولودا من الروح القدس والعذراء مريم ليرفع آدم وبنيه من سقطتهم ، ويردهم الى الحالة التى كانوا عليها فى الجنة ٠٠ لقد تجسد وصار انسانا لكى يعطينا ذاته ونصير به شركاء الطبيعة الالهية ٠٠ وجال فى الجليل والنـــاصرة يصنع خيرا ويعلم بالقداسة موصيا أحباءه ألا يشنهوا فى قلوبهم وأفكارهم حتى تكون العفة عميقة فى الفكر والوجدان كما هى فى النزوع والأداء أيضا ٠٠ وأوصى بعـــدم الطلاق حتى يبقى نموذج الوحدة الذى أسسه فى عدن باقيا ســـليما ٠ ثم صعد الى السماء وأرسل الروح القدس المعزى ٠٠ هذا ملأ الكنيسة قداسة وطهارة ٠٠ وعلمنا رسول الجهـاد ان اتحاد الرجل بالمرأة انما هو على شـــبه اتحاد المسيح بالكنيسة وأوضح قداسة سر الزيجة وطهارة المضجع عند المؤمنين ٠٠

وامتد لهيب الحب الى قلوب المؤمنين حتى فضل بعض المختارين حياة البتولية والعذراوية كتكريس كامل للجسد والقلب ٠٠ وعن هؤلاء يشير يوحنا الرائى فى كنيسة الأبكار اذ رآهم ينشدون حول الخروف المذبوح ٠٠

ولا تزال كنيسة الله المقـــدسة تعلم أولادها عن العفة التى هى حياة شركة مع المسيح سواء فى الزواج لامتداد ملكوت الله أو فى البتولية عندما يجمع الانســـان فيها من الملائكة والخليقة الأرضية حياة تسبيح فريدة شاهدة بقوة عمل الله وحبه للانسان ودائبه على التسبيق بحياة الملكوت والاسراع بمجىء الرب العظيم ٠

والعهد الجديد ملىء بسير ابائنا الرسل الاطهار الذين نسجوا على منوال ربنا يسوع وعاشوا حيـــاة ملؤها الطهارة والعفة الكاملة وبولس الرسول ، ويوحنا الرائى وبقية الرســـل ، وتلاميـــذهم القديسين الذين خدموا الكلمة وشهدوا ببشارة نعمة الملكوت كانت حياتهم جميعا طاهرة كالشمس جميلة كالقمر عفيفة تماما خالية من ادنى دنس فى الجسد أو الروح ٠

وامتد الانجيل معاشا فى حياة الرهبان والنساك والمتوحدين ، وكذا فى كل بيت مسيحى مؤمن حتى أصبحت العفة والطهارة أهم علامة تميز الحاملين سمة الحمل يعيشون كخراف بين ذئاب وكحملان بين وحوش ويكفينا قراءة سير بوطامينا وبربارة ودميانه وبربتوا وثيئودوره وفيرونيا العذراء وسير الشهداء لندرك عمق وبهاء ومجد وعظمة العفة فى حياة أولاد الله ٠٠

٣ ـ سمات العفة المسيحية :

الانسان المؤمن بدعوة المخلص له ، يحيا كغريب ونزيل ، ويسلك بالقداسة والعفة نظير هذه الدعوة التى دعى اليها ـ وهنـــا يكون الايمان وراء العفة فى المنهج الروحى ٠

والعفة المسيحية تتطلب تضحيات كثيرة وتستلزم يقظة وجهدا ٠ وهذا لا يدوم الا اذا كان هناك رجاء فى الحيـــاة الأبدية وثقة فى الاكليل المعد من قبل تأسيس العالم ٠ وهنا يكون الرجاء أمام العفة يجذبها ويشجعها ويعزيها فى جهادها ومعاناتها ٠

واذا كان الايمان يدفع العفة دفعا ، والرجاء يشدها شـــدا فان المحبة تمتلكها امتلاكا ٠٠

العفة بدون المحبة خلق اجتماعى لمسايرة أنماط سلوك بشرى · فالعذارى الجاهلات حرمن من الملكوت وهن عـذارى لأن مصـابيح نفوسهن لم تمتلىء بزيت المحبة ··

العفة المسيحية عميقة فهى لا تقف عند حدود تعفف السلوك ، وانما تتعداه الى طهارة الوجدان وقداسة الفكر الداخلى ·· يكفى أن تشتهى فى قلبك فتجرح العفة ··

يكفى أن تفكر فكرا شريرا يلوث قداسة الهيكل فتصبح ملوما ومدانا أمام وصية العفة ··

العفة المسيحية شاملة ونامية ··

هى شاملة بمعنى أنها تتعلق بكل ما يختص بالجسد كالغرائز والميول والاستعدادات والأجهزة والحواس والملبس والمأكل ·

فالعين العفيفة لا تتعالى ولا تتطلع الى اسرار الغير ومكنوناته الداخلية ·· انها دائما منخفضة لأنها متضعة ومتجه نحو الداخل ·

واللسان المتعفف لا يقبح ولا يحتد ولا يثرثر ولكنه يتكلم فى هدوء وبصوت خفيض يملأه خوف وهيبة فى كافة نبرات الحديث لأنه اسير لطف الله وحبه ورهبته ومجده ··

واليد المتعففة لا تلمس لمسا نجسا ولا تمتد الى عمل قبيح اثيم ، ولكنها تعمـل فى ذراع الله الابدى لتحقيق مقاصـــده الازلية فى خليقته ·

والفكر المتعفف لا يرتئى فوق ما ينبغى ولـكنه ينقـاد الى المتواضعين ويستأثر كل شىء لطاعة المسيح ويخضع كل نشاط ذهنى للحق وحده ·

والقلب المتعفف قلب ختنته سكين النعمة فقطعت عنـه عزلة

الجسد والخبث والشر الى الابد وملأته بمسحة اللطف والعطف والحب في احشاء ربنا يسوع المسيح ..

وهي نامية بمعنى أنها تزداد عمقا بقدر ما يزداد الانسان أمانة لروح الله وخضوعا لمشيئته وطاعة لوصاياه .

كلما دخل المؤمن في أعماق النعمة كلما استراحت نفسه واستقرت حياته الباطنية .. انه بها يتلامس مع الحق الذي فيه ، ويكتشف النور الذي في داخله ويتحسس الملكوت المعد له والخلود الذي خلق لأجله ..

النعمة المسيحية نعمة وعطية مجانية ، ولكنها تطلب وتقتضب .

هي أكليل لا يناله الا المحبون الأمناء ، وهي مثابرة ومعاناة لأجل الشهادة على حد قول أثناسيوس الرسولي : « قد يعرض أن يقول احد أين هو زمان الاضطهاد حتى لكنت أصير شهيدا .. فأقول له الآن يمكنك أن تكون شهيدا أن أردت .. مت عن الخطية .. أمت أعضاءك التي على الأرض وبذلك تصير شهيدا باختيارك ، فأولئك الشهداء كانوا يقاتلون ملوكا ورؤساء جسديين ، أما أنت فانك تقاتل ملك الخطية محتالا عنيدا » (٣) .

٤ ـ قيمة النعمة وفائدتها :

بالنسبة للمؤمن يكفي أن تكون النعمة وصية من وصايا الرب .. يكفي أن الله أمرنا أن نكون قديسين كما هو قدوس ، وأعلن أنه بدون القداسة لن يعاين أحد الرب .

واذا كانت الوصية في العهد القديم تملأ اليهودي رعبا ومخافة فكم بالحري نحن الذين صولحنا مع الله بموته وأعطانا الخلاص بدمه ووهبنا الحياة الأبدية بحياته ؟!

---

(٣) بستان الرهبان ، ج ٢ ص ١٠١ .

كيف لا نطيعه نحن أبناؤه وأحباؤه ؟!

وهى فى اللغة اليونانية تعنى الكمال والتجانس والقـــدرة على التوحيد ·· هناك صلاة قداسية قديمة تقول « بمحبتك وحد نفسى » وداود يشير الى هذا بقوله وحـــد قلبى فى خوفك ·· وهى تسمى بالفضيلة الملائكية لأنها انتصار الروح الكائن فينا على الجسد ، وهى التى تجعل الانسان الترابى شبيها بالملائكة ··

« هى هالة من النور والقداسة وشعاع من دفء الابوة الالهية وهى شعلة من الحب لا تنطفىء » وهى فضيلة اساسية للحيـــاة الروحية فكما ان اوتار الالة الموسيقية لا تنشد الا اذا شدت هكذا لا يشدو الانسان بتسبيح الله الا اذا ملك جسمه تماما فهى السيطرة على الاهواء والشهوات بالتعقل وقوة الارادة وبالاكثر بعمل النعمة الالهى · تقول احدى القديسات « حينما احب يسوع أصبح عفيفة وحينما المسه اصبح طاهرة ، وحينما اعانقه اصبح عذراء » ·

يتكلم القديس العظيم الأنبا أنطونيوس عن أهمية العفة فيقول « يا أولادى الأحباء فلنجاهد من أجل الطهارة حتى الموت ·· لنسع بالطهارة يا اخوتى فان ثمر الطهارة هو نور وحق واستيقاظ · فلا تصيروا عبيدا للأوجاع الرديئة المرذولة واللذات الشريرة النجسة أمام الله ·· اكتبوا اسم الله على قلوبكم ليصرخ فى داخلكم قائلا : أنتم هيكل الله الحى وموضع راحة للروح القـدس أما الذى يسعى فى النجاسات فهو ممتلىء بالمكر والغضب والمرارة ، هو يشبه البهائم الفاقدة لكل معرفة أمام الله ·· يا أولادى لننفض تلك العين الشريرة ونسعى فى طلب الطهارة لأنها فخر ملائكة الله (٤) ·

العفة فى الكتاب المقدس وصية ·· من أجلهـــا امتلأ تاريخ الكنيسة بالذين حفظوا حياتهم طاهرة مكرسة حبا فى الملك المسيح ·

ومن أجلها جاهد الرهبان والنساك والمتوحدون وظهرت طغمات فى كل عصر وجيل ··

---

(٤) روضة النفوس فى رسائل القديس أنطونيوس ص ١٥٥ ·

والعفة أيضا ـ كما هى وصية ـ هى تلبية لحاجة عميقة فى الانسان وملائمة لمقتضيات طبيعته الأساسية واسهامه فى تحقيق ملء انسانيته التى لا تكتمل الا فى الشركة والعطاء . وفى هذا يقول ترتليانوس أحد مؤلفى الكنيسة القدامى : « ان النفس مسيحية بطبيعتها ولذا فقد كانت ولا تزال مهيأة لاقتبال الخلاص الذى أتى به ذاك الذى تجسد ومات وقام ، ليجدد الصورة التى سقطت منذ القديم ويعيدنا الى الفردوس السليب ، حيث يستعيد الانسان وحدته الممزقة . فيزول كل ما هو سلبى وتذوب العفة فى المحبة وفى فرح لقاء المحبوب الأوحد ومشاهدته وجها لوجه والاتحاد معه فى شركة الانسانية المتألة الى الأبد » (٥) .

واذا كان الانسان الطبيعى يعجز عن تحقيق تكامل شخصيته لأن استعباده لاحدى الغرائز أو الدوافع الأولية يسقطه فى النهم أو الادمان أو العبودية فان المسيحى الحقيقى تجرى كل غريزة عنده فى مجراها لتسير بقوة تيارها الطبيعى فتخصب وتغنى الواحدة الأخرى دون أن تسيطر واحدة على المجال كله ..

العفيف اذن انسان متكامل سليم سوى لا يشكو انحرافا لأنه اذ تدرب بالنعمة على ضبط الغريزة الجنسية امتلك أيضا حسن توجيه بقية الغرائز والميول والدوافع .

وفى الحياة الاجتماعية نجد العفيف ملجأ وحصنا للكثيرين . اليه يلجأ كل متعب ليجد عنده حلا واجابة لا يجدها فى برية العالم ودياجير الظلام .

العفة نور ، وكيف يوقد سراج ويوضع تحت مكيال ! ان العفة

---

(٥) كوستى بندلى : العفة والحب من منظار سيكولوجى مجلة النور سنة ١٩٦٣ عدد ١ ص ٧

المعاشة شهادة وكرازة حية فى هذه الأيام .. تستطيع الكنيسة أن تواجه تحديات العالم ان كان أولادها قديسين ، كتب أحد المدافعين المسيحيين فى القرن الثانى الميلادى يقول : « ان وجدتم واحدا من المسيحيين زانيا أو سارقا أو سجينا فخذونا كلنا لحما وعظما » . الكنيسة الطاهرة كالشمس مرهبة كجيش بألوية .

« ايها الرب يسوع المسيح الكلى الحنان والرحمة ياخالق كل حب طاهر ، انت الذى صنعتنى من العدم ، وبدمك الثمين خلصتنى ، أسألك اللهم بحق مراحمك ان تصون نفسى من كل تعلق ارضى ، وتقصى قلبى عن كل حب جسدى » .

القديس اوغسطينوس

الموضوع الثانى

أبعاد قضية العفاف

وأهمية الجهاد الروحى

- البعد الجسمى البيولوجي
- البعد النفسى والتربوى
- البعد الاجتماعى والثقافى
- البعد الروحى
  أهمية الجهاد الروحى وأسلحته
  - ماهية التدين
  - المنهج الروحى السليم

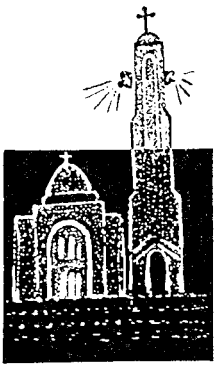

لما كان الانسان روحا ونفسا وجسدا يتفاعل فى كيان واحد متكامل لذلك فان قضية العفة تتعلق بروح الانسان ، ولكنها تمس جسده ونفسه وحياته مع الآخرين أيضا ·

ويتناول هذا الفصل العوامل البيولوجية والنفسية والتربوية والاجتماعية التى تؤثر فى الانسان الطبيعى · ثم تبرز الدراسة كيف ان الحياة الجديدة التى فى المسيح يسوع تتجاوز هذه العوامل وتتعداها بشكل يجعل حياة العفة عند الانسان معجزة متحدية الظروف الجسمية التى تحارب كعماليق من دور الى دور ، والخبرات النفسية والتربوية التى تمثل التراث المترسب محاولا الجذب للوراء الى أرض العبودية ، والأجواء الاجتماعية التى تريد تصفية هذه القضية بمحاولة امتصاص شعلة العفة بالتكيف مع تيارات العالم فى شكل أو آخر تماما كما حاول فرعون تقديم عروض كثيرة كمفاوضة مع موسى لتمييع قضية خلاص الشعب ·

ان العوامل البيولوجية لها دور هام يجب أن نعالجه ·· كما أن العوامل النفسية والتربوية تدلى أيضا بدلوها فى مجال القضية ، وأما المناخ الاجتماعى الذى يعيشه الانسان فانه يمثل تحديا هاما من تحديات القضية ، ولكن البعد الروحى فى حياة الانسان هو الحل النهائى للقضية لأننا سبق أن قلنا ان العفة التى نبحثها هنا من الله تؤخذ ، وبالمسيح تعاش ومجد الرب وملكوته فيها يهون المعاناة والجهد والصبر والاحتمال ·

١ ـ البعد الجسمى البيولوجى :

للجسد علاقة كبيرة بقضية العفة ، واذا كان الرسول بولس تكلم عن الجسد فى رسائله بمعان ثلاث هى اللحم والدم ، الشخصية ككل ، والانسان العتيق ـ فاننا هنا نعنى المعنى الأول فى اطار المفهوم الثالث ·

فالانسان الطبيعى تؤثر فيه المراكز العصبية العليـــا ·· هذه التى تعتبر بمثابة القيادة العليا للتصرف فى الرغبات المختلفة ·· على أن هنـــاك مؤثرات حسية تثير فيه الرغبة الجنســـية مثـل الاحساسات البصرية والسمعية والشمية واللمسية ·

واذا كانت الحواس ، وخاصة العين ، هى أكبر مستقبل للاثارة فنحن ندرك أهمية التـــوجيه الروحى فى حفظ النظرات والأفكار طاهرة من كل اثارة شريرة ·

وهناك عامل آخر هو الغدد الصماء التى تعمل من خلال افرازاتها المختلفة (الهرمونات) فى تناسق حلقى متبـــادل ، بديع ومنتظم بطريقة تلقائية تنظم فيها سائر العمليات الحيوية بالجسم ولاسيما التناسل ، فمثلا تدفع هرمونات الغدد النخامية الغدد التناســـلية على العمل فتستجيب ، وحينما تصل كمية الافرازات التناسلية فى الدم الى حد معين تبدأ هذه بدورها تأثيرا عكسيا على الغدة النخامية فتوقف عملها فتكف ، وبالتـــالى الغدد التناســـلية حتى تقـــل الهرمونات التناسلية فى الدم عن الحد المطلوب ، فتبدأ الغدة النخامية فى العمل منبهة الغدد التناسلية لتبدأ العمل من جديد وهكذا تستمر الحلقة فى نظام دقيق عجيب لا يسع الانسان أمامه الا أن يسجد لله ممجدا الحكمة الالهية العظيمة ·

وعلى ذلك فان أى اختلال فى هذه الهرمونات يؤثر على الحيـــاة الجنسية تأثيرا كبيرا ويستلزم العرض على الطبيب اذا ظهرت أعراض واضحة لذلك ·

ويؤثر على الجهاز العصبى أيضـــا التعود ، الأمر الذى يجعل الرغبة تلح تلقائيا ، طالما وقعت تحت سلطان العادة وهذا يحتـــاج الى صبر وجهاد شاق حتى تبطل حركات العادة وتهدأ دموية الانسان وتعتاد الحياة السليمة الخالية من الاثارة المستمرة ·

وللطعام أيضا تأثير على الجهاز العصبى اللارادى ·· هذا الجهاز

الذى يقوم بوظيفتين متقابلتين ، احداهما بناءة تبنى أنسجة الجسم خلالها والأخرى استهلاكية تستهلك المواد الغذائية ، فالوظيفة الأولى تجمع تحتها العمليات الحيوية التى تؤدى الى هذا البناء ومنها الراحة والاستجمام وتناول الطعام وهضمه وأيضا العملية الجنسية التناسلية • حيث أنه بها يبدأ بناء كائن حى جديد وهو الجنين •• فحيث أن هذه الثلاث تخدم غرضا واحدا هو بناء الجسم ، لذلك لا عجب أن نجد ترابطا وتناسقا كبيرا بينها ، فكل عملية تؤدى الى الاثنين الآخرين أو تمهد لهما •• فمثلا الراحة تؤدى الى الشعور بالجوع ، والارهاق يفقد الشهية ، كذلك تناول الطعام يعقبه شعور بالرغبة فى الراحة • والعملية الجنسية يعقبها رغبه ملحة فى الاسترخاء ، وكذلك الراحة العميقة تسهل حدوث الرغبة الجنسية • والطعام الدسم يثير الرغبة الجنسية بينما يعقب العملية الجنسية شعور بالجوع •

ومن هنا تتضح أهمية اليقظة والاعتدال فى كل من الطعام والراحة حتى تسير نداءات الجنس فى مجراها الطبيعى الهادىء السليم •

ويليق بالذكر أن الممارسة الجنسية ليست عملية جسدية فحسب ، وانما ترتبط بها بشدة الميول العاطفية النفسية لأن اشباع أحدهما لابد وان يصحبه اشباع الآخر •• فالعلاقة الجنسية السليمة هى التى يتم فيها اشباع مزدوج للجسد والنفس • ومن هنا يتضح الفارق بين الزواج السليم والزنا الذى لا يعدو أن يكون مجرد التصاق بين الأجساد فقط • أما وان كان هناك اشباع روحى ملازم للاتحاد الجسدى النفسى فان الاشباع يضفى على هذا الاتحاد بذلا وحبا وديمومة ورسوخا •

واذا كان القديس أكليمندس يمتدح فى كتابه « المربى » التربية الرياضية لسلامة الجسد والنفس معا تأكيدا لقول الرسول بولس أن الرياضة الجسدية نافعة لقليل ، فاننا نود أن نؤكد أن العناية

بالنظافة والصحة والرياضة والوقاية من كافة الأمراض الجسيمة أمور تسهم بدور ايجابى فى قضية العفة حيث هنا يكون الانسان الطبيعى سويا كى يتلامس مع النعمة ليكون انسانا جديدا فى كل شىء ٠

ومن أكثر الأمور الخاطئة شيوعا أن ينظر المسيحى الى جسده نظرة عداء أو أن يفسر كلمات الرسول عن أن الجسد يهتم ضد الروح ما يفيد أن المؤمن يجب أن يحارب جسده ٠ ويغذى هذا الاتجاه قصص الاباء النساك الذين عاشوا يعذبون أجسادهم سنين طويلة ٠٠ ويلزم أن نقرر أن هناك فارقا بين الجسد وشهوة الجسد فالجسد فى المسيحية هيكل للروح القدس (١ كو ٦ : ١٩ ، ١ كو ٣ : ٦) وأما شهوة الجسد فهى عمل الانسان العتيق الفاسد الموروث من السقطة الجدية ، وهذا ما يطلبه الرسول منا : أن نصلب الجسد مع الأهواء والشهوات وان نقمعه ونستعبده لئلا نرفض (١ كو ٩ : ٢٧ ، غل ٥ : ٢٤) ، بل أن الرسول يعطى الكرامة للجسد عندما يقول « ولكن الجسد ليس للزنا بل للرب والرب للجسد ٠٠ الستم تعلمون ان أجسادكم هى أعضاء المسيح أفآخذ أعضاء المسيح واجعلها أعضاء زانية » (١ كو ٦ : ١٣) وبين أن الجسد هو مجال لاظهار مجد الله فيقول : « لأنكم اشتريتم بثمن فمجدوا الله فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هى لله » (١ كو ٦ : ٢٠)٠

لذلك يلزم أن يتأكد ويتعمق فينا الاتجاه الروحى الصحيح أن الجسد للمسيح وأن كل ما يطلب الرسول صلبه هو الانسان العتيق الذى فينا ٠

لذلك يلزم أن تتربى فينا الاتجاهات الروحية الصحيحة ازاء الجسد وأن ننظر اليه بعين نيرة : « ان كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيرا » ويكفينا الرسول بولس مشقة تصحيح أخطاء شائعة فى التربية الجنسية عندما يعطى للاعضاء الجنسية كرامة وجمالا

اذ يقول « وأعضاء الجسد التى نحسب انها بلا كرامة نعطيها كرامة أفضل والأعضاء القبيحة فينا لها جمال أفضل » (١ كو ١٢ : ٢٣).

لاشك أن حياة الايمان السليم تكسب الانسان اتجاهات روحية صحيحة غير منحرفة ازاء جسده ، اذ يراه هيكلا للروح فيقوته ويهتم به ليمجد الله به وفيه وينظر اليه والى أعضائه فى كرامة واجلال كبير .

البعد النفسى والتربوى :

فى اطار الانسان الطبيعى تؤثر أصول نفسية وتربوية فى حياة العفة . فقد أوضحت الدراسات النفسية أن السنوات الخمس الأولى من حياة الانسان هى التى تشكل جهازه النفسى وتتحكم فيه تحكما واضحا بل ان العقد النفسية التى تسبب كثرة من المتاعب النفسية والجنسية تكمن أصولها فى هذه السن المبكرة . الأمر الذى يلقى مسئولية كبرى على الأمهات ونوع تربيتهن لاطفالهن فى السنين الاولى من عمر الانسان .

والمرحلة الثانية التى قد يتعرض فيها الانسان للازمات النفسية التى تؤثر فى حياته الجنسية ، هى مرحلة المراهقة . هذه المرحلة هى سن الغلظة والقلق . كما يشير الى ذلك القديس أوغسطينوس فى اعترافاته حين يتكلم عن مراهقته القلقة .

فالمراهق يشعر فى قرارة نفسه برغبات غامضة توجه له نداءات قوية وخفية ، وهو يتذبذب بين الفرح والحزن وبين الحماس والجمود ، بين الميل الشديد واللامبالاة . كما يتذبذب نفسيا بين الطفولة والرجولة فى عدم استقرار .

ان المراهق الذى يعذبه سر حياته الداخلية يصبح منضما لعالم الأسرار ويمكن فى هذه السن أن تبزغ حياة دينية شديدة ، فالله بالنسبة للمراهق هو أعظم جواب لتعطشه للمثل العليا ولرغبته فى

النقاوة ومحبته للمطلق · ان الله هو الذى يستطيع المراهق أن يجد فيه وحده كيانه الداخلى وأن يفقد فيه أناه المضطربة ليلقاها ساكنة (١) ·

وتتجلى هذه الحاجة للخروج من الذات فى الميل الى الحب ويصعد هذا الميل أثناء المراهقة من أعماق الكيان ويشترك فيه الروح والجسد وينشأ جوع عظيم الى الحنان والبذل ويتجلى اهتمام كبير بالجنس الآخر ·

وقد جاءت الاجابات على البند ١٩ (٢) الخاص بالتربية الجنسية تقطع بالتخلف الكبير فى هذا المضمار · فلا الكنيسة ولا المنزل ولا مدارس التربية الكنيسة بقادرة على مواجهة قضية العفة مواجهة روحية تربوية سليمة ·· فالمنزل يلوذ دائما بالصمت الأمر الذى يجعل كثرة من المراهقين يرتمون فى أحضان الشلة التى يجد فيها المراهق وسيلة للحصول على التقدير الذى حرم منه فى المنزل والمدرسة ، أو تخلصا من صرامة الجو المنزلى وجدبه العاطفى ، أو تحديا لسلطة الأب وانتقاما منه ·

واذا كنا قد لمحنا الى ارتباط النواحى النفسية مع الجسدية فى البعد الجسمى فهنا نشير الى أن الحالة النفسية لها دور كبير فى اشباع الرغبة الجنسية ·· فالمعلوم أن الانسان الطبيعى يلجأ الى الرغبة الجنسية عندما يشعر بالضيق أو الملل أو بعض الحزن محاولا باشباعها تعويض الحالة النفسية ـ لذلك نستطيع أن نفسر سقوط كثير من المراهقين فى العادة السرية عندما يقعون فى تجربة فشل أو حزن شديد أو ضيق نفسى مر ·

ومن هنا تظهر أهمية الحياة العائلية المبهجة وتعود الفتى على

---

(١) كوستى بندلى : نحن والمراهقون مجلة النور سنة ١٩٥٣ ·
(٢) انظر الكتاب ص ١٤٣ القسم الثانى الدراسة العملية ·

الرياضـــة والموســـيقى والرسم والنزاهة البريئة فيتخلص من الشحنات النفسية الكئيبة التى قد يتعرض لها فى فترة من حياته .

هذا من جهة الانسان الطبيعى أما من جهة الانسان الجديد فان المسيحية تتجاوز هذه العوامل النفسية التربوية .. ان المسيحية تهب الانسان نعمة تغلب كل التحديات النفسية والمخلفات الثقافية والتربوية .. ان عطية الروح قادرة أن تهب أرادة وغلبة تغلب العالم كله .. ولو كان الوالدون وخدام الكلمة ومعلمو الدين حريصين على أن يقدموا حياتهم مثلا حية ، لتشرب المراهقون هذه الحيـــاة ولأمكن للمنزل والكنيسة من جذب المراهقين من الشـــلة الى الحياة الطاهرة التى يسعى اليها كل انسان فى أعماق كيانه .

٣ ـ البعد الاجتماعى والثقافى :

لقد دلت الدراسة العملية أن الشباب يشكو من مثيرات كثيرة خارجية . فان الاجابة على البند العشرين من الاستفتاء تبين أن هناك أمورا اجتماعية وثقافية تعطل نمو حياة العفة عند الشباب المسيحى وتتلخص أهم الاجابات عن المعطلات والمثيرات الخارجية فيما يلى : ـ

١ ـ ملابس الفتيات غير المحتشمة .

٢ ـ بعض المناظر فى التليفزيون والسينما .

٣ ـ حركات الفتيات فى الكلية وأحاديث الزملاء الجنسية .

٤ ـ القراءات فى بعض الكتب أو الروايات والمجلات مما يثير الميول الجنسية .

٥ ـ المناخ العام الذى يعيش فيه طلبة وطالبات الجامعة والذى يوحى بعـدم تقدير العفة وتشـــجيع الاباحية والعلاقات الجنسية المنحرفة .

٦ ـ جو فصول الدراسة فى المرحلة الثانوية الذى يعمل على اثارة الدافع الجنسى بشكل خطير .

٧ ـ المصايف واستعراض الأجساد العارية حيث تبقى الصور الذهنية عالقة فترة طويلة ٠

من هذا العرض يتبين أن هناك ضغوطا اجتماعية وثقافية تشكل تحديا لقضية العفة ٠٠ واذا كنا قد عرفنا العفة المسيحية أنها عمل الهى وثمرة من ثمار الولادة الجديدة وحياة يحياها المؤمن فى شركته مع الله ، فان هذه التحديات التى تسقط الهالكين تبقى دليلا على قوة الايمان وفاعليته عند المخلصين ٠٠ انها الواسطة التى تجعلهم أهلا لاكليل البر والقداسة ٠

كلما كثرت الخطية والتحديات أمام الايمان كلما تعاظمت نعمة الله جدا (رو ٥ : ٢٠) ٠

حقيقة يجب أن نلقى اللوم على وسائل الأعلام والمدارس والكليات التى لا تحرص على مراعاة الآداب العامة والحشمة ولكنه لا يصح أن نلقى المسئولية كلها على الأوساط الاجتماعية والثقافية وعلى انتشار اتجاهات الاباحية بين الشباب بقدر ما نلقى المسئولية على عدم نجاح الكنيسة فى أن تصنع فى حياة أولادها المعجزة التى بها يغلبون العالم مهما كانت مؤثراته ، وعلى الآباء المسئولين عن قيادة بيوتهم فى عجزهم عن تربية أولادهم على حسن الاختيار وتذوق الجمال والحق والخير ، وهكذا يلقى البعد الاجتماعى والثقافى التبعة على البعد الروحى فى صدد هذه القضية الهامة ٠

٤ ـ البعد الروحى :

« بدونى لاتقدرون أن تفعلوا شيئا » ٠٠ هذا هو قول الرب يسوع الصادق الأمين ٠٠ فالعفة مرتبطة أشد الارتباط بالحياة الروحية والولادة الثانية والحياة الجديدة التى ننالها بالمسيح يسوع ٠

ان ما يميز المسيحية انها لا تضع رقعة جديدة على ثوب قديم انما هى تقدم حياة جديدة وطبيعة جديدة ٠

فالمسيحى الحقيقى هو الذى صلب الجسد مع الأهواء والشهوات (غلا ٥ : ٢٤) وهو الذى حسب نفسه ميتا عن الخطية (رو ٦ : ١١) وهو الذى يستطيع أن يردد مع بولس الرسول « فما أحياه الآن فى الجسد انما أحياه فى الايمان ، ايمان ابن الله الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى » (غلا ٥ : ٥) .

ويميزها أيضا أنها لا تضع ناموسا أو وصية فقط ولكنها تعطيك الطريق والحق والحيـــاة .. انها لا تطلب منك أن تحفظ الوصية بقدرتك الشخصية ولكنها توصيك أن تثبت فى يسوع الذى به تنال الحياة الأبدية .

فالعفة والقداسة كلها انما تقوم بأن نظل متحدين اتحادا وثيقا بيسوع المسيح الذى يقودنا فى هيامه البنوى بأبيه ويدخلنا فى قلبه ويدرجنا بنفسه المضطرمة حبا لكى نحب به وفيه ومعه .. ولكى نتقدس ونتطهر أيضا به وفيه واليه .

+ ماهية التدين :

اذا أردنا أن نلمس أثر الحياة الروحية فى قضية العفة فلابد أن نعرف التدين .

الدين معناه قيـــام رابطة ما ، ومن الممكن تعريفه بأنه محاولة للتغلب على العزلة ، والى تحرير الانا من انعزالها ، والى تحقيق الاتصـــال الروحى الحميم ، وماهيته الخاصة تربطه بسر الوجـود وبالوجود نفسه .. غير أن الله هو وحده القادر على قهر العزلة ، والعلو والامتلاء والغاية من الوجود لا تتحقق جميعا الا فى الله .

ان الدين قد يكون عقبة فى سبيل الاتصال بالله عندما يصبح الدين مجرد ظاهرة اجتماعية موضوعية .

أن الانتصار على العزلة يتطلب أكثر من مجرد الاعتناق الصورى للايمان المسيحى أو الانضمام الى عضوية شكلية للكنيسة . انه يتطلب أكثر من مجرد العلو السطحى .. سوف يبقى الحب الصادق والعشرة والعلاقة الشخصية مع المسيح هى الوسيلة الفعالة الوحيدة للعلو على العزلة .

ان المشكلة التى يعانى منها بعض شباب الكنيسة فى أيامنا هذه هى أنهم يتصلون بالكنيسة ويقتربون منها ويعيشون فى رحابها سنين طويلة ، ولكن نسبة كبيرة منهم لا يحدث فيهم ما تكلم عنه بولس الرسول فى وضوح مسميا اياه : تغيير الشكل بتجـــديد الذهن • بدون فاعلية التجديد الداخلى يظل الانسان فى عزلة يشعر فى أعماقه أنه لم يجد حلا لمشكلة أناه الداخلى •

يحق لبرجسون اذا أن ينتقد جماعة المتدينين الشكليين الذين وصف أخلاقهم بالاخلاق المغلقة والتى تستند فى تكوينها الى الضغوط الاجتماعية والخلقية الخارجية ، وأن يؤكد عمق التدين وسلامته فى الأخلاق المنفتحة التى تتفجر فى داخل الانسان بفعل التلامس مع البطل فى اختبار داخلى واستجابة لنداء حى ترسله القوة المحركة والمثال الحى الذى لابد من أن يحتـــذى ، وعند برجسون أن يسوع هو المثال كما أنه أيضا يرى الأخلاق المسيحية الباطنية هى أحسن تعبير عن الأخلاق المنفتحة (٣) •

لذلك يلزم أن ننبه الى ضرورة اختبار نوع التدين •• هل هو مجرد التجاء الى الدين بسبب مايعانيه الفرد من مزيد من قلق وصراع واحساس بالاثم وخاصة فيما يتعلق بالموضوعات الجنسية ؟؟ أم هو تدين من النوع الاجتماعى بحيث تصبح العضوية الكنسية هى مجرد حضور اجتماعات وقداسات وممارسة ألوان من النشـــاط الخارجى دون أن تمس هذه صميم الحياة الداخلية •

•• أم هو من النوع المغلق الذى يستريح اليه أصحاب النفسيات غير السوية ويجدون فى التمسك بالحرفيات تغطية لانحراف نفوسهم كالكتبة والفريسيين المراءين ؟!

•• أم هو نوع من تأكيد الانا عن طريق طلب الكرامات والمراكز

---

(٣) زكريا ابراهيم : برجسون دار المعارف ص ١٩٢ — ١٩٧ •

وذيوع الصيت كما كان يفعل أولئك الذين يمشـــون بالطيالسة ويقبلون التحيات فى الأسواق وينتشون بالمجالس الأولى فى المجامع والمتكآت المتقدمة فى الولائم (لو ٢٠ : ٤٦) .

يلزم اذن مراجعة نوع التدين الســـائد لأنه ان لم يكن تديننا فعالا يجدد القلب والفكر ويصل الى مفرق النفس والروح ، فباطل كل تعبنا لأننا نكون كمن يبنى على الرمال أو يحرث فوق المياه ..

ما هو المنهج الروحى السليم اذن ؟

+ الدعوة :

لابد لمن يريد أن يحيا عفيفا أن يتعـــارف أولا على الذى دعاه لحياة العفة .. كيف نقبل الدعوة دون أن نتعرف على الداعى ؟! كيف نجاهد فى تضية دون أن نثق فى أمانة من دعانا ؟ كيف نطلب أن نلبس ثيـــاب العرس ان لم يكن قد عمل فينا صـــوت يدعونا للوليمة !!

بداية الطريق اذن تعارف على المسيح الذى هو الطريق والحق والحياة وقوام الطريق هو احتفاظ بالكنز ، وتجديد للقيام ، وتمسك بخلاص الرب العجيب .

+ الجهاد :

كل جهاد للحصول على العفة فى حد ذاتها ، دون أن يكون المسيح شخصيا هو الألف والياء للحياة كلها ، جهاد باطل .

كل جهاد للحصول على العفة فى حد ذاتها ، دون أن يكون جهاد باطل لأن المسيح وحده هو الحيـــاة .

كل حياة خالية من الجهاد الروحى نهايتها الفشل ، لأن الحياة الروحية جهاد ونضـــال ينزعنا كل لحظة عن أنفســـنا ويلقينا فى الأمانة لارادة الله .

لابد من الجهاد لكى نتجاوز أنفسنا ونتسامى فوق ذواتنا . ان البركة لا تأتى الا بعد جهاد . بركة الملاك ليعقوب لم ينلها هـــذا الا بعد ليلة كاملة من العراك .

فى كل مرة ننمو فى الشركة الباطنية مع الله ينمو فينا الانسان الجديد الذى هو على صورة الله فى القداسة والحق ويموت الانسان العتيق بحواسه المظلمة ورغباته وأعماله الميتة ٠

يسوع هو عريس نفوسنا ونحن مخطوبون له ٠٠ علينـــا أن نحفظ ثيابنا من الدنس لئلا نلام عندما نظهر أمامه ٠٠ طوبى لأولئك الذين حفظوا ثيابهم بيضاء وغسلوها فى دم الخروف ٠

يسوع هو موضوع فرحنا ونحن سائرون به واليه ، وعلينا أن نطلب العفة من أجله ونقتنيها باقتناء الروح النارى الذى سبق ان غسلنا بالمعمودية ثم سكن فينا بالمسحة المقدسة ٠٠

الحب المتدفق نحو المسيح هو الضـــمان الوحيد لحل قضية العفة بل هو غاية الحياة كلها ، لأنه اذا كان الحب هو الباعث الذى عمل على ايجاد البشر فلا غرو أن يكون الحب أيضا هو الباعث الذى يحكم رغبتهم فى الرجوع الى الله ٠ وهنا يتخذ الحب صورة دائرية أشبه ما تكون بالدورة فان ما صدر عن الحب لابد من أن يلقى غايته وكماله فى هذا الحب وما يحدد درجة كمال الموجودات المتناهية انما هو مدى قدرتها على المشاركة فى هذا الحب الالهى ٠

اذا كان التلامس مع يســوع هو بداية الطريق فان الجهـــاد للتمسك به هو موضـــوع السير والمعاناة طيلة الطريق ٠٠ والذى يكون يسوع بداية جهاده ونهاية سعيه لابد أن يقتنى العفة ، لأنه حيثما يوجد يسوع توجد القداسة ٠

وكيف يمكن أن نتبع ونحن مترعون متلذذون بشهوات الجسد ٠٠ ان الرب صلب لكى نصلب اهواءنا ومات لاجل ان نموت عن الخطية حاملين فى الجسد كل حين اماتة الرب يسوع (٢ كو ٤ : ١٠) ٠

وقد أوضح لنا الرسول بولس أهمية صلب الجسد عندما قال لأن الذين للمسيح قد صـــلبوا الجسد مع الاهواء والشـــهوات

(غل ٥ : ٢٤) وبقوله « لانكم قد متم وحياتكم مستتره مع المسيح في الله كو ٣ : ١ » « مع المسيح صلبت فاحيا لا انا بل المسيح يحيا في » « فما احياه الان في الايمان ايمان ابن الله الذى احبنى واسلم نفسه لاجلى » ٠

فان انا مت عن العالم فانا حى بالمسيح وفى المسيح وللمسيح ٠٠ بموت المسيح نتحرر من الخطيئة وبقيامته نقوم معه فى حياة البر والقداسة ٠

والمسيح الذى فينا هو وحده القـــادر ان يميت اهواء الجسد وميوله الرديئة ٠٠ داود النبى عندما قاوم روح العداوة والانتقام اظهر قوة جبارة اعظم مما ابرزها عنـــد قتله جليات ٠٠ ويوسف البار عندما انتصر أمام التجربة أظهر بطولة وتدابيرا حسنة أفضل من قيادته وزارة فرعون ٠٠

وميادين الحرب والجهاد داخلية وخارجية ٠٠ ففى الداخل الانسان العتيق الفاسد وفى الخارج مثيرات العالم وفخاخ ابليس والعدو فى حربه يصوب سهامه الخارجية بما يتفق مع الميول الرديئة الداخلية فان رأى انسانا يميل الى النهم حاربه بشهوة الاكل وان رآه يميل الى التعالى قاتله بالكبرياء وان آنس فيه الميل الحسى حاربه بشهوة الزنا ٠٠٠ بل ان ابليس مستعد ان يتشكل بصـــورة ملاك نور ليضع الفخاخ المحبوكه والحيل المكيرة لاسقاط أولاد الله ولكن شكرا لله الذى اعطانا البصيرة الداخلية لنعرف حيله كما اعطانا الغلبة فى شخص ربنا يسوع المسيح ٠٠

متى يكون الفكر الشرير خطيئة ؟

ليس بغريب على الانسان ان تحاربه الافكار الشريرة ٠٠ ولكنها نوعان : نوع يأتيه من العثرات الخارجية وحروب الشيطان وفخاخه المنصوبة دائما ، ونوع آخر يأتى من الميل الداخلى والرغبة العميقة لدى الانسان ٠٠

النوع الثانى اخطر من النوع الأول لأنه يعنى أن القلب لم يتنق بعد ، وأن الارادة منقسمة وهذا الأمر يحتاج الى توبة حاسمة وقطع لهوى القلب وغرلته بسكين النعمة والتوبة ..

واما النوع الأول فهو يحتاج الى سهر روحى اذ يقول الكتاب « اصحوا واسهروا وصلوا لكى لا تدخلوا فى تجربة » .

وهذه اليقظة القلبية تجعل الانسان منتبها لطرد كل فكر شرير وكل خاطر نجس لأنه لم يصبح متناغما مع طهارة القلب ونقاوته ان هذه الافكار الشريرة الطارئة على ذهن المؤمن تشبه عند القديسين بالذباب الذى يقع على العين النظيفة فيطرد للحال .. ان المؤمن الحقيقى يطرد للتو الأفكار الدنسة ولا يدعها تتردد عليه أو تدخل وتخرج كما تشاء جاعلة قلبه معبرا لها .. ان قلبه جنة مغلقة وعين مقفلة وينبوع مختوم .

وعلينا فى جهادنا ضد الاهواء والميول والشهوات ان نستخدم هذه المعونات .

١ ـ **العقل** : فالكتاب يوصينا دائما بالتعقل وكلما استخدم المؤمن سلاح الاتزان والتعقل والرزانة كلما بعد عن الاندفاع والطيش والانسياق وراء العواطف الجامحة والاباء يقولون اذا تغلبت الشهوة على العقل صار الانسان حيوانا واذا تغلب العقل على الشهوة صار الانسان ملاكا وافضل من ملاك .

٢ ـ **الارادة** : وكما اعطى الرب للانسان نعمة التعقل اعطاه أيضا نعمة الارادة ولهذا سيدين الرب الناس فى اليوم الاخير اذا ما لم يستخدموا ارادتهم الحرة فى صنع الخير . فلنعمل على تدعيم ارادتنا واخضاعها دائما لتكون وفقا لارادة الله الصالحة المرضية الكاملة .

٣ ـ **النعمة** : وهذه اعظم عطية موهوبة للانسان كى تغطى حياته كلها .. فان هاجمته الميول والشهوات وضعفت الارادة وانهزم العقل تبقى النعمة ساندة حاميه كل من يطلب الرب يسوع بامانة واخلاص قلب .

وقد أوضح لنا الرسول بولس **اسلحة الجهاد** ضد الشهوات عندما تكلم فى رسالته لافسس فى الاصحاح السادس عن الحروب الروحية وعندما طلب من المؤمنين ان يلبسوا سلاح الله الكامل لمقاومة مكايد ابليس اذ ان مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل ضد الرئاسات والسلاطين وولاة هذا العالم ، عالم الظلمة والارواح الشريرة فى السماويات . وهذه هى الاسلحة .

١ ـ **منطقة الحق** : فكلما حرص المؤمن على ان يشد وسطه بمنطقة الحق ، كان قادرا على السهر والوقوف بيقظة ضد الحيل . والحق لا تستطيع ان نتحصن به الا اذا كانت حياتنا محبة للحق وخاضعة للحق ومتفقة ومتناغمة مع الحق .. وسوف يبكتنا الحق ان ارادنا ان نميل لشهوات قلوبنا وما علينا الا ان ننحاز للحق ونرفض الجسد ونكفر بالذات .

٢ ـ **درع البر** : وهذا الدرع يغطى الجسد وخاصة القلب والاحشاء وهى موطن الشهوات الجنسية والعواطف والاهواء . وكلما حرصنا على ان نتوشح بالمسيح ونلبس الرب يسوع الذى هو برنا الحقيقى كلما استطعنا أن نقاتل الانسان العتيق الفاسد الذى يسكن فينا وكلما استطعنا ان نتلقى سهام العدو بكل قوة وامانة ..

٣ ـ **ترس الايمان** : هذا الذى عبر عنه الرسول بأنه القادر ان يطفىء جميع سهام الشرير لانه بدون ايمان لا يمكن ارضاؤه ، وبدون ايمان لا يمكن المثابرة فى الطريق واحتمال المعاناة فى الجهاد .. بالايمان قهر اباؤنا الممالك وعملوا البر ونالوا المواعيد

وسدوا افواه الاسود واطفأوا حدة النـــار ونجوا من حد السيف وتقووا من ضعف وصاروا اشداء فى القتال (عب ١١ : ٣٣) ٠

٤ ـ **خوذة الخلاص** : والخوذة تصـــون الرأس معقل الفكر ، والعقل هو أول حصن غلبه العدو والخلاص الذى لنا فى المســـيح افتدى الفكر الانسانى كما افتدى الروح ايضا ٠ والكنيسة تمسح الجبهة فى سر الميرون فى بداية طقس رشومات هذا السر كاعلان عن سقوط أهم معقل للعدو وبنيان اعظم جبهة للرب يســـوع فى مقاتلة حيله وافكاره الخبيثة ٠

ليتنا نحمل سلاح الله الكامل ساهرين مصـــلين حاملين سيف الروح الذى هو كلمة الله ٠٠

الصلاة :

للصلاة دور ايجابى فى قضية العفة لأنها ترفع القلب الى فوق ،

الصلاة ليست كلمات تقال ولا طقوسا تؤدى ، انهـــا شركة بين القلب والله ، وداود عاشها فقال أما أنا فصلاة ، ولما فقد هذه الحياة يوما سقط فى الخطية !!

الصـــلاة حوار فيها نســـأل وهو يجيب ٠ فيها نشكو وهو يتعطف ويتحنن ، فيها نعرض معاناتنا فى اقتناء العفة وهو يشير علينا بما يريح قلوبنا ويهدىء نفوسـنا ويقدس أجســـادنا فتشبع النفس فرحا وسلاما وتهليلا ٠٠ انها تكفيه وتعزيه فلا يجد نفسه فى حاجة الى شىء ٠

الصلاة حصن للمجاهدين انها تسقط حصون الشر وأسلحته الملتهبة ٠٠ انها قادرة أن تبطل شغب الجسم وحرارة الجسد انها تغلق وتترك حارســـا الهيا على الباب حتى تلهج النفس شـــاكرة « سبحى الهك لأنه قوى مغاليق أبوابك وجعل تخومك فى سلام »

الذين يتلامسون مع المسيح فى الصلاة وتنكسب النعمة بغنى فى قلوبهم فى تيار الشركة بين الرأس والأعضاء ، يختبرون حيـــاة النعمة والقداسة تنحدر عليهم فى سر الهى ، تماما كما ينزل الطيب الكائن على الرأس على لحية هرون النازلة على جيب قميصه ومثل ندى حرمون المنحدر على جبل صهيون لأن هناك أمر الرب بالبركة والحياة الى الأبد ٠

الذين يلجأون للصـلاة فقط عنـدما تهاجمهم حروب الشهوة لا تجديهم الصلاة كثيرا ، لأنهم يطلبون قوتها لأنفسهم ٠ أما الذين يلجأون اليها فى كل حين انما يطلبون فاعليتها لتوطيد شركة الحب مع الرب ٠

قوة الكلمة :

الكلمة لها فعالية عظمى فى تقـــديس الروح ٠ الكلمة تلدنا ولادة جديدة اذ تقدس مشـــاعرنا وتطهر أفكارنا ، واذ بنا نصـير خليقة جديدة فى المسيح يسوع ٠٠ الكلمة عندما تصبح لنا خبرا سارا حاضرا متجددا يكون لها الفاعلية ٠ الكلمة لها أعماقها وكل من يتأملها يأخذ بقدر صبره واحتماله وتغصبه وتقـــديم الوقت فدية للتأمل والتمعن وسبر أغوار الكلمة ٠

لعل السبب فى أن الكثيرين لا يفيدون من الكتاب المقـــدس فى حل مشكلات العفة هو انهم لا يلجأون اليه الا عندما تهاجمهم حروب الجنس ٠٠ المسيحى الحقيقى يصرخ فى الصلاة والله يجيب فى الكتاب المقدس والمؤمن المطيع يسرع فينفـذ فى حياته العملية الوصية ، شاهدا للحق ٠٠٠ وهنا تكمل الدائرة الروحية (الصلاة ـ الكلمة ـ الطاعة) ٠

ليس الانجيل بحثا لاهوتيا أو موعظة ، انه فعل حاضر كمـــا يقول أحد الآباء ٠

وليس من الضرورى أن نجد فيه كلاما مباشرا عن العفة فى كل مرة نفتح السفر الالهى ، ولكن الأمر المحتم أننا نجد شبعا وتغذية فى كلامه المحيى .. ان لمسة من لمسات الله لقلوبنا عندما نستمع فى طاعة لوصاياه تجعلنا نقول مع تلميذى عمواس « الم يكن قلبنا ملتهبا فينـــا اذ كان يكلمنا فى الطريق ويوضـــح لنا الكتب » (لو ٢٤ : ٣٢) .

أن تذوق حلاوة الكلمة يجعل الاشتعال بشهوة الجسد مرارة فى حلقنا .. ان تعزيات الروح تجعل تلذذات الجسد جهالة وهلاكا ولسعات أفاعى وحيات مهلكة ..

يجب أن نكون فى موقف صلاة أثناء قراءتنا للكتاب . لنطلب منه هذه الطلبة « يارب علمنى وصاياك » وعندما يعلن الله لنا الوصية لنشكره ولنقل : « مستعد قلبى يا الله مستعد قلبى » . ان طاعة المؤمن للكلمة وانفتاحه لها حل لمشكلة العزلة وقضاء على شـــهوة الجسد .

سر التوبة :

الخطيئة تظل تلح على الانسان كعبء ثقيـــل يحملها ضميره وكعقرب يظل يلسع ســما حتى يتخلص الانســـان منه بالتوبة والاعتراف ..

لذلك فان سر التوبة هو غسل وتطهير والقاء للأحمال الثقيلة التى ينوء بها الكاهل البشرى الضعيف ..

الفكر أو الفعل الجنسى يتبع مبدأ اجبـــار التكرار حتى يصير عادة ، والمسيحى يكسر هذا المبدأ بالتجـــدد فى سر التوبة حيث يختبر الحياة الجديدة كأنه خارج من حميم المعمودية لأول مرة .. التوبة معمودية ثانية .

ففي سر التوبة يجـــد المسيحى على الدوام النعمة التى فقدها بارتكابه الخطيئة ، وهو فى رجوعه لابيه الســـماوى لا يغتسل من وساخات الخطيئة فقط بل ينال دفعة جديدة من دفعات النعمة والحب الابوى كما حدث مع الابن الضال عندما لبس ثوبا جديدا ووضع فى يده الخاتم وذبح له العجل المسمن على اننا نحتاج فى ممارسة سر التوبة عزم القلب واخلاص النية واستقامة السريرة حتى تكون توبتنا صادقة أمام الله ومستمطرة مفاعيل نعمته ورحمته التى يفيض بها بغنى على محبى اسمه القدوس ٠

واذا كان بعض الشباب لا يفيد من سر التوبة فى هذه الأيام فقد يرجع ذلك اما الى عدم فهم السر وممارسته بطريقة شـكلية خوفا من عذاب الضمير أو نار جهنم ٠٠ أو لعدم وجود آباء اعتراف مختبرين كثيرين يواجهون مشكلات الشباب وخاصة ما يختص منها بالجنس والجسد ٠

كانت الكنيسة فى القديم لا تصرح لأحد من القسوس أن يتقبل الاعترافات الا بعـــد أن يكون قد قضى سنين طويلة فى الكهنوت والخبرة الروحية فصار شيخا محنكا قادراً على قيادة النفوس ٠٠

قيادة النفس فى سر التوبة تحتاج من الكاهن الى الهام خاص ٠٠ الى ارشاد من الروح ٠٠ حقيقة ان الكاهن يلزمه أن يتعرف على معطيات علم النفس والتربية ويلزمه أن يلم بتاريخ المعترف وظروفه وأحواله الجسمية والنفسية والدراسية والعائلية ٠٠ ولكن هـذا كله بمثابة الهامش أما متن الموضوع كله فهو الالهام والصـــوت الالهى الداخلى ٠٠

ان وجد آباء ، وجد أبناء ٠٠

الافخارستيا :

الجسد المقدس والدم الكريم يعطى غفرانا للخطايا وحياة أبدية لكل من يتناول منه ٠٠ نحن فى الافخارستيا نشترك مع الله فى

موته وقيامته ، والانسان الجديد الذى فينا يتغذى على المن السماوى والخبز النازل من السماء ٠٠ انه يعطينا الحياة التى تغلب نواميس الطبيعة ٠٠ انه الحياة الفائقة للطبيعة ٠٠ انه خبز سماوى وحياة أبدية ٠

ان سر الافخارستيا هو العصارة الآتية من الكرمة الى الأغصان لتحييها وتقويها وتشددها وتثمرها وتخصبها وتنميها ٠ أشعياء مست فمه الجمرة الالهية من على المذبح فطهر ٠ وأما نحن فتدخل أحشاءنا هذه النار المقدسة لتطهرنا من كل دنس الجسد والروح ولكى تلهب فينا مشاعر الحب والغيرة والسهر وانتظار مجيء الرب فى يقظة نفس وأمانة قلب ٠

بعض الشباب لا يفيد من الافخارستيا لأنه يلجأ اليه عندما تحاربه الشهوة الجنسية فقط ٠٠ انه لا يدرى انه يتقدم الى المائدة المقدسة بدون استحقاق ٠ ذلك لأنه لا يقدم حياته بذلا وعطاء ولكنه يطلب لأناه شيئا ولذاته موضوعا وراحة شكلية ٠٠

الصوم المقبول :

والصوم حقا علاج لمشكلة نهم البطن وتلذذ الحنجرة كما يقول الآباء ٠٠ والرسول يقول : « كل من يجاهد يضبط نفسه فى كل شيء » (١ كو ٩ : ٢٥) ٠ وقد سبق أن أشرنا الى العلاقة الكبيرة بين الأكل والجنس ٠٠

ولكن يلزمنا أن ننتبه الى أن اعتلال الجسد وهزاله كثيرا ما يكون مثيرا للشهوة ٠ فقد وجد ان الارهاق من الصوم الشديد يثير الجهاز العصبى تماما كالادمان على الأطعمة الدسمة ٠٠

ثم ان القديس يوحنا الدرجى يؤكد فى كتابه سلم السماء « ان الصوم وحده ليس علاج النجاسة لأنه وجد سقماء غاية فى السقم وصائمين صوما شديدا ولكنهم متدنسون بهذه القتالات » ٠

ويضع مبدأ رائعا لحياة العفة فيقول : « الطاهر هو من قابل عشقا بعشق » .. فلا شك ان الأساس فى حياة العفة هو الحب لشخص المسيح .. لذلك يلزم ان صمنا ألا نكون عابسين (مت ٦ : ٦) ، بل ندرك ان « الصوم فعل محبة بالدرجة الأولى وجزءا لا يتجزأ من اختبار الصليب ومدخلا حسيا اليه ، واننا حين نرهق أجسامنا بالصوم نهدف الى أن نرهق الذات ، واذا بلغنا الى ارهاق الذات بتذليل الجسد نكون قد اقتربنا فى الواقع من هلاك الذات ولو جزئيا ... نحن نصوم لا لنأخذ شيئا لاننا أخذنا المسيح ولا لنعطى شيئا لأن عطاءنا مهما بلغ ولو الى حد الموت فانه لا ينفع أن يرفع حتى ولا خطيئة واحدة .. نحن نصوم ونقدم أجسادنا ودماءنا كذبيحة مظهرها التعب وجوهرها قبول الموت بالنية لنحسب أهلا أن نتحد سرا فى جسد المسيح ودمه » (٤) .

ان قصة خروج الأنبا أنطونيوس من وحدته بعد عشر سنين وهو فى صحة معتدلة توضح فضيلة الحكمة والافراز التى كانت له

لذلك يلزم تصحيح أخطاء شائعة بين الشباب أهمها فصل الصوم عن الحب ، ومحاولة استخدام الصوم الشديد للتغلب على مشكلات العفة دون ارشاد وتوجيه روحى سليم ، والنظر الى الطعام على أنه شهوة وللجسد على أنه نجاسة مع أن « الأطعمة للجوف والجوف للأطعمة والله سيبيد هذا وتلك » (١ كو ٦ : ١٣) و « كل شىء طاهر للطاهرين » (تيطس ١ : ١٥) .

لنتحرز لأنفسنا لئلا تثقل قلوبنا فى خمار وسكر (لو ٢١ : ٣٤) ولنصم لا لكى ننال من الصوم مكسبا لحياة العفة ولكن ليكون صومنا تعبيرا عن العفة والحب اللذين يعملان فينا ..

---

(٤) من مقال « قدسوا صوما » عن بيت التكريس لخدمة الكرازة

وبتعبير مختصر لنصم لا لكى ننال منه فائدة لذواتنا ..

وانما يكون صومنا ذبيحة معبرة عن ذبيحة حياتنا مقـــدمة فى ذبيحة الرب المقبولة ..

المرشد الروحى :

المسيحية تلمذة . والرب يسوع تلمذ جماعة الرسل ، وهؤلاء سلموا الايمان للكنيسة عبر العصور والأجيال فى سيرة القديسين والمعلمين الروحيين .

وان كان الشـــباب يشكو من أزمة فى المجـــال الروحى فهى الافتقار الى المرشدين الروحيين المختبرين القادرين على أن يسلموا للنفوس ما تسلموه من الرب .. وستظل هذه الأزمة شديدة الى أن يتكرس كثير من النفوس المحبة للمسيح مضحية بمغريات العالم ومتتلمذة الى الآباء الذين أثبتت سيرتهم وخبراتهم أنهم يسيرون على الدرب .

- ان وجدت مرشدا روحيا حاذقا منفتحا محبا بالحقيقة فقد وجدت كنزا نادرا ..
- أن وجدت أب اعتراف ملهما بالروح عطوفا حنونا فقد وقفت أرجلك عند ديار أورشليم ..

الموضوع الثالث

العفاف والنموّ الجنسي السليم

- تيار الغريزة الجنسية
- مراحل النمو النفسي والجنسي
- لماذا يحدث الانحراف الجنسي
- بين التيارين الجنسي والروحي
- الانحرافات الجنسية ودور الإيمان آزاءها

مقـــدمة :

العفة عند الانسان الطبيعى هى قمة النمو النفسى والجنسى السليم . ولكنها عند المسيحى امداد لمشيئة الرجولة بعد تلامسها مع الروح القدس فى الولادة الثانية (يو ١ : ٢٦) ، ولذلك ليست العفة شذوذا كما يرى الاباحيون ، كما انها لا تسبب كبتا بل على العكس انها هى التى تكشف كل كبت وكل شذوذ وكل انحراف فى تيار النمو النفسى الانسانى . .

وقد أثبتت الدراسة العملية ان ما يقرب من ٩٥٪ من المتدينين يؤكدون أن العفة لا تنشىء كبتا وانها لا تتعارض مع طبيعة الجسد ، واتضح صدق هذا الاتجاه فى بقية اجابات البنود اذ جاءت الموافقة بنسبة تفوق ٩٥٪ فى كافة البنود الأخرى المتفقة مع هذا الاتجاه .

ولكن اجابات بعض غير المنضمين الى الجماعات الدينية جاءت مخالفة لهذه النتيجة ، اذ بينت ان الكثيرين ينظرون الى العفة على انها كبت أو انها مستحيلة التحقيق ويبدو أن هناك اسبابا وراء هذه النتيجة . .

١ — فأما انهم لم يختبروا حياة الايمان وبالتالى لم يتذوقوا حياة العفة .

٢ — واما انهم راوا جماعة من المتدينين يعيشون فى كبت ويدعون أن هذا هو العفة الأمر الذى يسيىء الى التدين والعفة المسيحية والخلق المسيحى المنفتح .

٣ — وما أنهم يعرفون الحق ويهربون منه .

على أية حال فان هذا الفصل يواجه المتدينين بأن يفصل لهم الفارق بين العفةالمسيحية والانغلاقية كما يواجه غير المتدينين ليشرح لهم كيف أن العفة — وان كانت عطية وهبة الهية — الا انها ايضا تتفق مع سلامة النفس والجسد . لأن الله لا يمكن أن يعطينا الا كل ما هو حق وطاهر وجليل ونافع للبنيان .

تيار الغريزة الجنسية :

تشبه الغريزة تيار النهر لا يرى واضحا عند منبعه ولكنه يظهر فى مجراه عندما يحدد طريقه وتتضح ضفتاه . .

تبدأ الغريزة الجنسية ــ كبقية الغرائز ــ مع الانسان منذ ولادته . وقد كان لمدرسة التحليل النفسى الفضل فى ابراز ديمومة الطاقة الجنسية واستمرارها منذ الولادة حتى اللحد ، ذ كان المعتقد سابقا أنها لا تبدأ الا فى المراهقة . والنهر اذا اعترضته صخور كبيرة او أعشاب كثيفة ، تعطل سير مجراه الطبيعى وتوقف تياره الدفوق . . والأمر هكذا بالنسبة للنشاط الجنسى فانه اذا حدثت خبرات سيئة أو عقد نفسية تختص بشئون الجنس فانها توقف أو تضعف السير الطبيعى للتيار الجنسى حتى يكاد يقف عند مرحلة معينة ويعجز عن أن ينمو ويتقدم لمرحلة أخرى أكثر نضوجا . .

مراحل النمو الجنسى عند الانسان الطبيعى :

يبدأ النمو بالمرحلة الذاتية أو النرجسية والاشارة هنا الى (نارسيوس) أحد فتيان الاغريق وكان ذا جمال نادر وتقول الاساطير انه أعجب بصورته فى الماء فوقع فى غرام نفسه وظل مستلقيا على بطنه متأملا فى وجهه على صفحة الماء حتى مات .

ويرى فرويد أن عشق الذات يشبه كثيرا حالة الطفل فى المهد حيث يكون نشاطه النفسى كله مركزا حول نفسه وتكون الطاقة الجنسية (الليبيدو) شاملة جميع انسجة الجلد وبالذات للفم والشرج . وينفصل اطفل من هذه المرحة حتى يخرج من مرحلة المهد الى مرحلة الطفولة المبكرة لتتسع فيها ميوله للخارج ويترك الأحاسيس المنبثقة من جسده ليوثق علاقاته بمن يتصل بهم فى بيئته المنزلية وتتضح فى هذه المرحلة تعبيرات الحنو نحو الحيوانات الأليفه المختلفة .

ثم تأتى المرحلة الأوديبية ، والاشارة هنا الى الملك أوديب اليونانى الذى يقال انه قتل أباه وتزوج أمه وقد دفع فرويد الى هذا

التشبيه ما يرى كثيرا من اتجاه الابن الى الأم فى حنان غريب مع غيرته من أبيه ، ولبنت الى أبيها بشكل واضح وغيرتها من أمها.. فى هذه المرحلة تتجمع الطاقة الجنسية لتتركز فى المناطق الشبقية .

وفيما بين السادسة حتى الثالثة عشر تقريبا تظهر مرحلة النضال صد الجنس الآخر والصبيان فيها يتضايقون من البنات الأمر الذى يحدث معارك كثيرة بين الصغار من الجنسين . وكأن الطبيعة تعمل هذه المرحلة كدفعة وقائية لتيار الجارف فى المرحلة التالية . وتبدأ الطاقة الجنسية تركز حول العضو التناسلى ..

ثم تأتى مرحلة المراهقة بعد أن يكون الفتى قد انحل من الرباط الأوديبى والتمركز النرجسى وفيها تبدأ التغيرات الفسيولوجية والسيكولوجية التى تعد الصبى ليكون شابا ورجلا ، والبنت لتكون فتاة وامرأة . ان القلق الذى يسود مرحلة المراهقة بسبب التغيرات البيولوجية والفسيولوجية والسيكولوجية تدفع المراهق الى أن يفتش عن الآخر وهو كثيرا ما يجده فى كائن من جنسه وهذا ما يفسر وجود نزعة الى الجنسية المثلية فى حياة هذا العمر العاطفية ..

ولكن الكائن البشرى يجب أن يجتاز هذه المرحلة ليبلغ طور الجنسية الغيرية الذى فيه تحرر تام من كل الأربطة النرجسية والأوديبية لينتقل الاهتمام الجنسى من الانا الى شخص آخر من جنس آخر .

ثم يتقدم النمو الجنسى من مرحلة الجنسية الغيرية ، التى فيها يشتهى المراهق كل فتاة ، الى أن تتحدد الرغبة بدلا من الجنس كله فتاة واحدة . ويكون هذا غالبا فى المستوى الزمنى لنهاية المرحلة الجامعية ، كما يكون هذا الاختبار سليما اذا كان قد عبر جميع المراحل السابقة من مراحل النمو النفسى والجنسى .

متى يحدث الانحراف الجنسى ؟

ان لم تتتابع عمليات النمو كاملة يصير النمو الجنسى قاصرا وهو ما يسمى بالشذوذ .. فالشخص الذى يبلغ من العمر خمس

وعشرين عاما وهو لا يطلب من الجنسية الا ما يشبع اناه والذى لا يحب الا نفسه ويريد أن يتركز اهتمام الجميع حول ذاته هو انسان نرجسى المرحلة ولم تعداها رغم انه قد يكون حائزا على شهادات جامعية عالية .

والفتاة أو الشاب الذى يتعلق بأحد والديه تعلقا عاطفيا شديدا رغم زواجه من شريك آخر يثبت وجود بقايا أوديبية .. والفتاة أو الشاب الذى يثبت عند مرحلة الجنسية المثلية ولا يتعداها الى الجنسة الغيرية انسان شاذ ويحتاج الى علاج طبى (نفسى وجسمى معا فى أحيان كثيرة) .

ان وقوفه عند مرحلة معينة وقصوره عن بلوغ ما بعدها شذوذ يحتاج الى معونة علاجية اذا أهملت فى البداية صعب الافادة منها فيما بعد ..

بين التيارين الجنسى والروحى :

اذا حددنا معالم التيار الجنسى النرجسية والأوديبية والجنسية المثلية والجنسية الغيرية والأحادية الزوجية ، واذا حددنا معالم التيار الروحى بأنه يتعدى مشيئة الدم والجسد والرجل ليصل الى مستوى الولادة التى من فوق . فاننا يمكن أن نرسم هذا الشكل الذى فيه يتقابل التياران الجنسى والروحى ..

المقارنة	الانسان الطبيعى			الانسان الجدي
الحالة	النرجسية الأوديبية الجنسية المثلية الجنسية الغيرية الأحادية الزوجية			الحب الحقيقى زواج مكرس بتولية ط
القامة	مشيئة دم	مشيئة جسد	مشيئة رجل	من الله ولدو

واذا كان الرسول يتطلب من المؤمن أن يكون قد انتقل من الولادة الى على مستوى الدم ، والتى على مستوى الجسد ، والتى على مستوى مشيئة الرجل ، ليكون على مستوى الولادة التى من فوق « يوا » ، فانه بالضرورة يتطلب أن يكون الانسان قد انعتق من الأربطة النرجسية والأوديبية والمثلية ، بل أن الاحادية الزوجية نفسها التى هى مشيئة الرجل يلزم أن تنالها لمسة الهية ، لمسة الحب والعفة والوقار حتى لا يكون الزواج مجرد علاقة انسانية أرضية بل شركة ألفة وحدها الروح وأدخلها أعتاب الأبدية ..

ان المعيار السليم للنمو الجنسى هو الانفتاح نحو الآخر . وبلوغ مرتبة الحب الانسانى الكامل الذى لا تطلب الغريزة منه أنانية جامحة شاردة ولكنها تقترن بالمحبة والانعطاف ، أما كل جنسية استيلائية فانها تظهر عدم نضوج فى الكيان البشرى وتظهر توقفا عند مرحلة مركزية الانا الطفولية أو نكوصا اليها .

لذلك لا نعجب اذا سمعنا عن أخبار الفشل فى الحياة الزيجية عند كثير من الشبان — حتى بين الجماعات المدينة — اذ لا يكون النمو الجنسى قد سار فى تياره الطبيعى ونضج نضوجه المطلوب قبل الاقتران بالآخر فى شركة الزواج — ولا تكون هناك نعمة الايمان التى بها تحدث المعجزة فيبنى الله الأودية المنهدمة ويكسر الأكمة المتشامخة ويصلح المعوجات والشعاب القديمة المتأصلة فى خبرات الانسان وتاريخه الأصيل ..

ان العشرة الزوجية تكشف الانحراف والشذوذ ولذا يلزم لكل من يقدم لهذا السر العظيم أن يمتحن نفسه ويرى هل هو مستحق ؟ ! ومعيار الاستحقاق هنا هو القدرة على البذل وتقدير الآخر من أجل شخصيته فحسب ، والانطلاق من سجن الانا والذات الى حرية العطاء ورحاب البذل المتسعة . واذا كان الزواج الواحدى هو قمة النمو الجنسى على حد تعبير مدرسة التحليل النفسى .. فان الزواج المسيحى يبلغ هذه القمة ويطلب من المؤمن أن يحيا

فوقها متمتعا بنضجها وكمالها ويأبى به أن ينزل أو ينكص الى مرحلة دون هذه الأحادية .. انه يطلب — كما سنرى فى فصل الزواج — أن يكون الزواج قائما على أساس روحى قبل أن يكون جسديا حتى يتفق هذا العمل مع الايمان والولادة التى من فوق .

على أن المسيحية تتعدى فى ابعادها الروحية المتسعة ما تحدثنا عنه من نضج ونمو لتصعد الى قمم أعلى أكثر بذلا وأعمق حبا .. انها حياة البتولية التى فيها يدخل البتول فى عشق مع الله غير المحدود ماليء الكل ، السماء والأرض ..

أمثلة للانحرافات الجنسية ودور الايمان ازاءها :

١ — الاستمناء :

تعتبر ظاهرة الجنسية الذاتية من أهم ظواهر انحرافات الحب.. وهى ترجع الى الفترة التى كان الطفل فيها يجد لذته فى جسده وأعضائه .

وقد تبين من الدراسة العلمية للمراهق المصرى « أن نسبة كبيرة جدا من المراهقين يمارسونها .. وان أكثر المراهقين اغراقا فيها هم الذين يتسمون باتجاهات سلبية انسحابية وأكثرهم اعتدالا المراهقون المتزنون الايجابيون » (١) .

والجنسية الذاتية (الاستمناء) هى شكل من أشكال الاكتفاء الذاتى والانطواء والارتداد الى النفس ، وخطرها يكمن فى أن يصبح الاكتفاء الذاتى أسلوبا عاما فى الحياة يحول دون التجاوب الاجتماعى والمشاركة فى الأساليب الاجتماعية اضافة الى الخطر الحقيقى وهو تسرب الحب نحو الذات بدلا من اتجاهه نحو الآخر ..

ولا شك أنه مما يضاعف خطر هذه العادة فى ممارستها تلك المعلومات الشائعة عند المراهقين من أن الاستمناء يجلب الأنيميا

---

(١) صموئيل مغاريوس : المراهق المصرى ص ١٠١ .

والهزال والسل والعقم والجنـــون بينما يرى البعض أنه مفيـــد فى تقليل حب الشباب فى الوجه ويؤدى الى خفض وزن الجسم ويمنع الكبت الجنسى .. وهذه كلها معلومات خاطئة كثيرا ما تجعل المراهق يسقط فى بؤرة ممارسته هذه العادة .

وليســـت الجنسية الذاتية مقصـــورة على المراهقين بل أن المراهقات أيضا يمارسن هذه العادة . ومما يعقد نفسية المراهقات ذلك الكبت الذى تعيش فيه الفتاة المصرية فى أغلب البيوت .. والملاحظ عموما أن النرجسية قد تلعب دورا هاما فى حياة المراهقة باعتبارها الأداة التمهيدية لتقوية شعورها بذاتها وهـــكذا تندفع الفتاة نحو الاعجاب بجمالها وتبدى الاعجاب بمفاتن جسمها وقد يولد العشق الذاتى لدى الفتاة ، اضافة الى الجنسية الذاتية ، الكثير من أحلام اليقظة — وحينما يشتد الصراع بين أحلام اليقظة ومطالب الواقع تستسلم لنوبات اليأس والحزن والبكاء ..

ويتأثر الاسراف فى الجنسية الذاتية بجدب الحياة العاطفيـــة فاذا تهيأ للمراهق النمو الوجدانى السليم المتزن تخلص من هـــذا النمو الجنسى ..

« ولقد أثبتت الأبحاث أن أساليب التخـــويف والتعنت وتضييق الخناق على المراهق والمبالغة الشديدة التى تتجاهل الواقع الفعلى ، فعلاوة على انها لا تجدى فى علاج المراهق من مشكلاته ، فهى توقعه فى الحيرة والصراع . وليس أنجع فى مقاومة الجنسية الذاتية من أن تكون للمراهق الصداقات والعلاقات الاجتماعية الناجحة والاهتمامات الواسعة الرياضية والفنية والعلمية للانصراف عن لتفكير الدائب فى النفس وللتخلص من الاتجاهات السلبية والتعلق بالأهداف الاجتماعية الايجابية .

وقد أثبتت الأبحاث أن رجال الدين ورواد الشباب فى الجماعات الدينية هم أجدر المشرفين على توجيه المراهقين خاصـــة اذا كانوا

يعطفون عليهم ويقبلون على معالجتهم بروح واقعية بعيدة عن التزمت » (٢) .

علاج المشكلة ايمانيا :

ان المراهق الذى ما زال يمارس الجنسية الذاتية (الاستمناء) يثبت انه نفسيا يعيش فى ذاته ، ويثبت روحيا انه لا يزال فى المرحلة التى لم تتلامس مع النعمة .. لأن النعمة تحرر الانسان من ذاته .. تخلصه من حبه لنفسه وتطلقه الى حب الآخر ، ولذلك فان المرشد الروحى الذى يخدم جماعة المراهقين يلزمه أن يخدمهم ويثابر فى خدمتهم روحيا حتى تحدث المعجزة التى فيها يتلامس كل واحد مع النعمة ويحدث فى حياته اختبار الحياة الجديدة .. يلزم للمرشد أن يتعرف على الظروف التى أدت الى ممارسة هذه العادة والى العوامل التى تغذيها حتى يقدم حلولا عملية تشجع المراهق على التقدم ، وقد أثبت الخبرة فى خدمات المراهقين أن أب الاعتراف والمرشد الروحى الذى يكون صبورا حنونا عطوفا على مشكلات الشباب ، قادرا على أن يسلم للنفوس الحب النارى الذى فى قلبه للمسيح ، حاذقا فى فهم المشكلات والتحديات الخارجية النفسية والاجتماعية ، قادرا على أن يأخذ بيد الشاب الصغير فى هدوء نحو اعتاب حياة العفة .. مثل هذا الخادم وحده يمكن للمراهقين أن يطمئنوا لتسليم أنفسهم اليه ويطيعوا ارشاداته سواء فى توصياتهم الى الخروج من محبة الأنا أو فى التغلب على عقد الحرمان أو فى الخلص من الاثارات الجنسية الخارجية ، أو فى تذوق حلاوة العشرة مع الله كبديل للذة الجسدية التى كل من يجرى وراءها يهلك وكل من يشرب من مياهها يعطش ..

كيف نقطع منا العادة الرديئة ؟

للغريزة ثلاث جواب — ادراك ووجدان ونزوع ..

---

(٢) صموئيل مغاريوس : المراهق المصرى ص ١١٢ — ١١٤ .

فالانسان يدرك المثير فيشعر شعورا معينا فيسلك ازاءه سلوكا خاصا . هنـــاك الفكر الخاص بالجنس وهـــذا يحرك المشـــاعر والأحاسيس وهـــذه بدورها تكون الســـلوك الجنسى والعـــادات الجنسية . .

لذلك عندما عالج رب المجد الغرائز نظر الى الجانب الادراكى والوجدانى وأعطاه الأساس الأول فى الخطيئة « كل من ينظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه » (مت ٥ : ٢٨) . .

والرسول بولس عندما لمس عملية التجديد فى حياة المؤمن قال « تغيروا عن شكلكم بتجديد اذهانكم » تجديد الذهن اذن معنـــاه تجديد الغريزة وتطهيرها ونقاوتها . وهذا يبرز الأهمية الكبرى للفعل الباطنى فى المسيحية فالشاب الذى يشكو من ممارسة العـــادة الجنسية عليه أن يفحص قلبه وفكره . . ان التخلص من الصور الواقعية الذهنية والأفكار الشهوانية ومقاومتها أمر ضرورى للخلاص من الخطيئة . لذلك يقول الرسول « أما الشهوات الشبابية فاهرب منها » .

ولكن هناك الجانب الايجابى فى حرب الشهوة ذلك انه لا يكتفى بنا أن نهرب وأن نبعد عن كل ما هو معثر ولكن الرسول يطالبنا أن نلبس الرب يسوع قبل أن يطالبنا بألا نصنع تدبيرا للجسد لأجل الشهوات (رو ١٣ : ١٤) .

والقديس باسيليوس يقول فى نسكياته اجابة عن الســـؤال كيف نقطع منا الشهوة الرديئة « بالشهوة القوية التى فى مرضاة الله هذه التى أوجدها المرتل فى نفسه وأظهرها لنا بقوله (أحكام الرب حق مبررة جميعها وارادة قلبه مختارة أفضل من الذهب والحجارة الكريمة وأحلى من العسل والشهد » (مز ١٨) .

فشهوة الأفضل تكلفه أن يرفض الأنقص (٣) .

---

(٣) نسكيات باسيليوس : اصدار دير السريان ص ١٦٦ .

أما اذا استمرت العادة وقتا رغم حرص المؤمن بعد تجديد حياته على نقاوة قلبه وطهارة فكره فان هذا يكون بسبب سلطان العادة وهذا يزول عندما تهدأ النفس ، ولا تعطى للعملية أية أهمية، ويزداد الحرص على المقاومة عند بداية الاثارة الحسية ..

ان الرب يسوع عندما يجد نفسا أمينة تجاهد لأجل العفة ويلمس فيها الحرص والمحبة والغيرة على اقتناء حياة القداسة يسكب روحه القدوس روح العفة والقداسة والطهارة وعندئذ يشعر المؤمن بأنه بالفعل قد صار خليقة جديدة .. قال أحد الشبان بعد أن عمل فيه روح الله القدوس « لقد تغيرت كيمائية دمى . لم أعد أطيق ممارسة ما كنت أعمله قبل تعرفى على المسيح مخلصى الحبيب » ..

٢ ــ الكبت الجنسى :

الكبت الجنسى عملية لاشعورية ، فيها يشعر الانسان بثقل الدافع الجنسى وتضارب الدوافع والميول ازاءه ، فهناك رغبة بالميل نحو الآداب وهناك رغبة بالمقاومة. ازاء هذا الصراع الداخلى يحدث ما يسمى بالكبت .

وقد تكون هناك أسباب منزلية وتربوية فى العملية كما قد تكون هناك أسباب نفسية .. العفة لا تنشىء الكبت لأن العفيف قد تقدس فكرا ووجدانا ونزوعا وليس فيه أدنى انقسام فى الدوافع . العفيف لا يحس بالفراغ ولا بالصراع لأنه مملوء حبا ويجب أن نميز بدقة بين الكبت والضبط لأن الكبت عملية سلبية بحتة وتهرب من الواقع أما الضبط فهو مرحلة لعملية ايجابية . انه عملية انفتاح كامل الى الواقع .. أن الكبت ينشىء الانطوائية والكآبة والأمراض النفسية أما الضبط فهو تعهد واع للجنسية وخضاعها بفرح ورضا للمثل الأعلى ..

بعض الذين يقعون تحت سيطرة الكبت الجنسى بسبب ظروفهم الخاصة يلبسون رداء التدين وينادون باتجاهات منغلقة منحرفة

تجعل الشباب يكره الدين ، يحملون الناس أحمالا عسيرة لا يلمسونها هم بأطراف أصابعهم . يركزون الاهتمام فى التعليم على الشكليات ولا يلمسون الجوهر . يهولون فى الأمور الجنسية ويثقلون التحذيرات ولا يستطيعون أن يمدوا ايدهم للساقطين كى ينشلونهم هؤلاء يذخر الجو الدينى بكثير منهم يلقون عليه بظلهم ويحملونه انحرافهم المعثر .

العفة ايجابية قوامها الحب والانفتاح وتكريس الدافع الجنسى للرب .

٣ ــ الغزل والحب الرومانسى واحلام اليقظة :

هذه أيضا انحرافات للحب .. ان الشاب الذى لا يريد أن يلتزم فانه يشتهى ولا يحب .. ان أحببت يلزمك أن تتزوج أما الغزل والصداقات الجنسية والحب الرومانسى فهذه عودة الى اللذة الذاتية ، انها نكوص وتدهور بالحب .. الذين ينخدعون بأنهم لا يخطئون فى صداقتهم الجنسية طالما لا يمارسون الزنا يلزمهم أن يعرفوا انهم يعيشون فى خداع محبب الى نفوسهم . ان أحلام اليقظة تشير الى العجز والقصور النفسى كما تشير الى الظروف السيئة والخبرات المؤلمة التى أدت الى الحياة الانسحابية ، كما توضح نقصا خطيرا فى النمو النفسى وخطرا داهما على استعداد الشخصية للحب والبذل الحقيقى .

ان الغزل والمداعبات الجنسية بشتى صورها هى تمهيد طبيعى للعلاقة الجنسية المباشرة فى الاتحاد الجسدى الكامل حتى لا يصير هذا اغتصابا ومفاجأة غير سارة وانما تعبير عن أسمى أهداف الحب فى الاتحاد .

وعلى هذا فان بعض الشباب الذين يقتصرون فى اشباع شهواتهم على كل صور العلاقة الجنسية دون الفعل المباشر كنوع من أنواع التعفف الزائف عن الانغماس فى الشهوة ــ يصيبون أجهزتهم بأبلغ الضرر لأنهم يعدون أنفسهم نفسيا وفسيولوجيا

للفعل الجنسى ، ثم يبترونه بعد أن يصلون الى قمة التوتر الجنسى فيبدون كمن سحب شهيقا طويلا متواصلا دون أن يزفر الهواء المتجمع فى رئتيه . هؤلاء يحطمون ذواتهم نفسيا وبدنيا بعد أن تحطموا روحيا .

وهكذا تصير العفة العاملة شرطا أساسيا هاما ليس فقط لضمان سلامة الحياة الروحية من الاضطراب والضعف بل وأيضا سلامة النفس والبدن معا .

٤ ــ الزنا :

الزنا هو انحراف عن الحب كما انه مقاومة للوصية . هو خروج عن الالتزام الذى يقتضيه الحب .. انه رغبة فى اظهار السيطرة أو الخروج من العزلة بالاتحاد الجسدى ، والاتحاد الجسدى فحسب يعمق العزلة ويزيدها شدة وتوترا كما يحدث انقساما عميقا فى الأنا وتدهورا فى الشخصية ..

الزنا رغبة جنونية جارفة للانفعال وثورة صاخبة على الملل والسأم ، وميل شديد للترف ومباهج الحياة والانفعال الفائر ..

الزنا خطيئة موجهة الى الجسد ، فالرسول يوصينا قائلا : « اهربوا من الزنا .. كل خطيئة يفعلها الانسان هى خارجة عن الجسد . لكن الذى يزنى يخطىء الى جسده . أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم ، الذى لكم من الله وانكم لستم لأنفسكم » (١ كو ٦ : ١٨ ، ١٩) .

الزنا اهانة للجسد وتمزيق لثوب البر الذى توشح به المؤمن فى المعمودية وتعرية للنعمة التى تسربل بها كل مولود من الله وتلويث للخليقة الجديدة التى هى عمل الصليب والفداء حتى وان كان هذا التلويث فى الفكر فقط دون الأداء .. لذلك يجعل الكتاب المقدس البحيرة المتقدة نارا وكبريتا نصيب الزناة والرجسين والنجسين ومضاجعى الذكور ..

الزنا تعطيل للنمو الروحى والنفسى الذى يؤهل الانسان للحياة العائلية أو الامتداد للبتولية الطاهرة .. انه عملية تثبيت للانانية والاستيلائية الكائنة فى أعماق الانسان العتيق لذلك لا يستطيع الزناة أن يفيقوا من خمار هذه اللذة الجسدية الساقطة لينهضوا بأعباء الحب ومسئوليات البذل ومتطلبات نكران الذات والكفر بها فى اطار الزيجة المقدسة والبتولية المكرسة الا اذ حدثت معهم معجزة كالتى أجراها الرب يسوع مع السامرية والمرأة الخاطئة .

عناق الجسم الآخر فى العشق هو محاولة جنونية للرغبة فى امتلاك وجود الاخر امتلاكا ماديا وتحقيق ضرب من الوحدة الحسمية معه ، هو فى الوقت نفسه صراع دام لا هوادة فيه ولا رحمة بل لا خجل فيه ولا تحفظ ونزوع نحو الوجود فيما وراء الفرد اعنى نحو النوع نفسه من أجل العمل على امتداده أو استمرار بقائه . ولكن هذا الجنون العشقى — جنون الامتلاك — سرعان ما يبوء بالفشل . اذ انه على الرغم من التحام الجسدين فى حالة العناق الجنسى الوثيق فان جسمى المحب والمحبوب يظلان منفصلين بعد الاتصال لكى يواجه أحدهما الآخر دون أن يمتلك أحدهما الآخر وهكذا يتحقق المحبان من أن الحب الجسدى لم ينجح فى التوحيد بينهما ما دام كل واحد منهما قد وجد نفسه بعد الاتصال الجنسى مرتدا الى وحدته أن لم تحدث فى بعض الأحيان أن يبغض أحدهما الآخر بسبب هذا الاتحاد الجنسى نفسه .

الاجسام وحدها عاجزة عن تحقيق الوحدة .

ولقد اختلف البحاثة فى دراسة الدوافع الى الزنا فمن قائل بأن الدافع الاقتصادى يمثل ٧٥٪ من ضغوط المشكلة ، الا أننا لا نتفق مع اتجاه التركيز حول العامل المادى لأن الفقر عند البعض يولد الزنا ولكن الزنا أيضا يتزايد عند الكثيرين مع الغنى .. أن أبحاثا كثيرة عملت فى الخارج أثبتت أن غالبية الزوانى من الخادمات فى البيوت ، ومن ثم يبرز أن السبب ليس هو الحاجة

الى الطعام والملبس ، وانما لأن الزوانى يعشن على هامش الحياة ويشعرن انهن فى حاجة الى المحبة كغيرهن من الناس . حقيقة أن دافع الشهوة والفشل فى الزواج والنقص العقلى كثيرا ما يؤدى الى الانحدار ولكن الشقاء النفسى والجسمى كثيرا ما يكون الدافع الحقيقى الى الزنا ، وأما الحب والعطف على هذه النفوس المنكسرة البائسة سيظل هو الطريق الوحيد الى تلامسهم مع القلوب الكبيرة المكرسة للرب بغية ادخالها حظيرة الايمان .

انظر الى يسوع وما صنعه مع الزناة والزوانى لكى تتعلم كيف تصلى من أجلهم لا أن تلعنهم وتدينهم مع سمعان الفريسى .

وقد تكون هناك عوامل اجتماعية ونفسية ضاغطة بشدة حتى أن النفس تسقط دون ارادة كالخادمة التى تقع فى حبائل سيد شرير مثل الغنمة التى تجد نفسها بين أنياب ذئب مفترس .. مثل هؤلاء يشفق عليهم الرب يسوع — وان لم يشفق عليهم المجتمع — ويدعوهم للقيام ويعدهم بأن يدخلوا الملكوت قبل الجالسين على كراسى الكتبة والفريسيين (مت ٢١ : ٣١) .

والكتاب المقدس يعتبر الزواج من المطلقة زنا ، لأن العملية الجنسية لا تكون الا بين الزوجين اللذين أحبا بعضهما بعضا والتزما بالحياة المقدسة الباذلة ، وان حدث طلاق فلا بد أن السبب هو الزنا لأنه وحده الذى يفصل رابطة الزيجة ووحدتها . وكل من يتزوج بزانية مطلقة يزنى ويجعلها تزنى .. وان حدث طلاق لأى علة أخرى فهو باطل ، وتظل المطلقة موقوفة على زوجها وكل من يمسها يزنى .

« ان الاتصال بالبغى — اذا نظرنا اليه من ناحية جنسية — ليس سوى شكل متطور قليلا من أشكال الاستمناء وبعبارة أخرى شكل من اللذة الذاتية التى هى مرحلة طفولية لا تليق بالبالغ . ففى هذا الاتصال ليس الآخر سوى واسطة للحصول على لذة منكمشة .. ليس سوى اداة يمكن استبدالها بأية أداة أخرى تستخدم

للحصول على تمتع نجس دون أى اعتبار لشخص الآخر وللذل اللاحق به من جراء انزاله الى رتبة الآلة والسلعة .. ان اتصالا كهذا ليس فقط يشكل نكوصا الى الجنسية الطفولية وعدم نضوج عاطفى ولكنه أيضا فى نظر بعض علماء الجنس عاجز عن تحقيق الرغبة الجنسية بصورة عميقة لأنه ناقص من الناحية النفسانية لأن الجنسية ليست بيولوجية بحتة ولكنها مندمجة فى وحدة الشخص الانسانى وخاضعة لمتطلباته المميزة .

« ورب معترض يقول : ان العلاقات الجنسية السابقة للزواج تعطى الشاب خبرة تمكنه من النجاح فى علاقاته الزوجية ، وعليه نجيب أن هذه الخبرة المكتسبة فى أغلب الأحيان فى الاتصال بالبغايا لا يجوز أن تسير الاتصال بفتاة نقية ، بل أن تصرفات تعتمد على هذه الخبرة يمكن أن تسبب جرحا عميقا لنضارة الفتاة وأن تقضى على الحب باحداثها نفورا واشمئزازا فى نفسها .

ان الزواج ليس بدعارة شرعية وعدم خبرة الزوج هى شهادة للزوجة على انه حفظ نفسه لأجلها .. هى اذن شهادة حب ، وما أجمل أن يكتسب الزوجان خبرتهما معا فى سياق حياتهما المشتركة » (٤) .

* * *

هكذا رأينا أن العفة تتفق مع النمو النفسى السليم وانها تؤهل للحياة الزوجية السعيدة وعرضنا لألوان الانحرافات التى تفصل العفة عن الحب كالاستمناء والكبت والغزل والزنا ، ولا شك أن تقديس الهيكل للرب وبالصلاة والتناول من الجسد والدم الأقدسين يحمى الهيكل من الانزلاق فى متاهات الانحرافات ويعده للحياة الزوجية المكرسة التى هى موضوع الفصل القادم

---

(٤) كوستى بندلى : العفة والحب من منظار سيكلوجى مجلة النور سنة ١٩٦٢ .

دعاء ...

يا ضابط الكل ..

يا من تضبط النجوم والأفلاك فى مسارها ، ويا من تحكم العالم بنواميس غاية فى الدقة والأحكام . أتوسل اليك أن تضبط غرائزى..

أنت يا سيدى الذى خلقت فى الغريزة فاعطنى نعمتك كى اسيطر عليها وأتحكم فيها وأخضعها لمشيئة الحق ..

قدس يا سيدى ميولى ونزعاتى ، ونصر شهوتى ووجدانى ..

* كن أنت شهوتى .. فلا اشتهى الا بك ومنك .
* كن أنت شبعى .. فلا أتوق لآخر الا منك واليك .

يا ضابط الكل ..

* سعيت نحو الطرق الاجتماعية وكافة الوسائط البشرية .
* وجريت وراء نصائح الناس وارشادات المعلمين التمس للفراغ النفسى حلا وللعزلة الداخلية مخرجا وجوابا ..
* وأخيرا أيقنت أن نفسى التى خلقتها وجسدى وميولى التى أبدعتها لن تجد راحة الا فيك ، فاعطنى أن أتكل على عمل نعمتك واستند الى فعل روحك وقوة ذراعك .

يا ضابط الكل ..

* علمتنى الكنيسة أن الصوم والصلاة يهذبان الغريزة ويضبطان لجام الجسد .
* وكلمنى المرشدون الروحيون أن الحرص والدقة فى التصرف وأمانة العين وطهارة الفكر وسائط لحياة التعفف المسيحى .
* أوصانى أب اعترافى بتداريب روحية مفيدة وارشادات فاحصة عميقة ..
* ولكنى أوقن ياسيدى انك ان لم تحفظ المدينة باطلا سهر الحراس وان لم تغطنى سحابة نعمتك باطلا كل جهادى ونسكى ودقتى ..

اسندنى يا سيدى واضبط حياتى داخلا وخارجا فانك بالحقيقة ضابط الكل .

الموضوع الرابع

العفاف والزواج وعمل السرّ الإلهى

- العفاف وهدف الزواج
- العفاف كاستعداد للزواج
- العفاف واختيار الشريك
- العفاف وحدود العلاقة قبل الزواج
- العفاف فى الزواج
- عمل السرّ الإلهى فى العفاف المسيحى
- التحديات ضد الزواج المسيحى

أولا ــ العفاف وهدف الزواج :

هل الزواج اشباع للغريزة وتنظيم للشهوة ؟ .

أم هل هو خلاص من العزلة ورغبة فى ايجاد الجماعة والأسرة المؤتلفة ؟

أم هل هو رغبة فى انجاب النسل الذى يحقق شيئا من الخلود فى اطار الزمان ؟

أم هو يهدف الى امتداد ملكوت الله وسرعة مجيئه الثانى ؟

لنحاول أن نتفهم هذه الأهداف ونناقشها واحدة تلو الأخرى .

١ ــ الزواج والشهوة :

ينظر البعض الى الجنسية فى الانسان نظرة حقيرة ، وقد يكون السبب فى هذا وجود نفس هذا الدافع البيولوجى عند الحيوان ، أو قد يكون بسبب خطأ فى تعليم الخطيئة الأصلية . .

أما عن اتفاق الغريزة بين الانسان والحيوان فى الجانب النزوعى فهذا لا يعنى انها واحدة تماما . . الجنسية فى الانسان تختلف اختلافا جذريا عنها فى الحيوان . الجنسية فى الانسان مشحونة بالعواطف ومفعمة بالروحانية وتستطيع أن تمتد الى ابعاد يعجز الحيوان تماما أن يصل اليها . ان الانسان يستطيع أن يسمو بغريزته ويعلو بها الى أن يصل الى صورة الراهب الطاهر القديس اما الحيوان فلا يستطيع أن يتحكم فى غريزته لأنها تلقائية فقط . أن الوظائف البيولوجية حيوانية عند الحيوان أما عند الانسان فقد تأنست وليس سقوطها الى مستوى الحيوانية سوى علامة انحلال خطير للوحدة الانسانية واستقالة مريعة للشخص الانسانى . فبينما نرى الحيوانات تتزاوج بدوافع حتمية غريزية وفى فترات زمنية محددة نرى أن نشاطها الجنسى هو مجرد ممارسة وظيفة

آلية غايتها الوحيدة تأمين استمرار النوع ، أما الجنسية السليمة عند الانسان فهى مرتبطة دوما باللقاء بين شخصين ، بالمبادلة بينهما، بانفتاح كل منهما للاخر باتحادهما ، وبعبارة أخرى ان **النشاط الجنسى مرتبط بالحب** « ان الجنسية فى الانسان اعطته مكانا مرموقا فى الخليقة كلها .. ان الانسان يستطيع عن طريقها أن يحول هذا الدافع الى تقدمة وقربان مقدس .. هذا أمر لا تستطيع الملائكة ولا تستطيع الحيوانات أن تفعله ، لأن الانسان وحده هو الذى يحمل الطبيعة الأرضية كما يحمل النعمة أيضا » (١) .

أما عن النظرة الخاطئة الى الجنسية فى الانسان وربطها بالخطيئة الأصلية فان روح الكتاب وقوانين الآباء والتسليم الرسولى يقدر سر الزواج تقديرا كبيرا .. ان الزواج فى المسيحية مكرم والمضجع غير نجس . وقد سبق أن أوضحنا مقاصد الله من الجنسية فى الانسان والنظرة المقدسة التى ينظر اليها الكتاب المقدس للجنس والحب الانسانى . وان مجمع غنغره المكانى فى القرن الرابع قطع بالحرم أولئك الذين يدينون الزواج أو يحرصون على العفف بسبب احتقار الزواج لا بسبب جمال البتولية نفسها (٢) ، كما حرم أولئك الذين يعيشون فى حياة بتولية من أجل الرياء وينظرون الى المتزوجين نظرة احتقار (قانون ٩ ، ١٠) . وقوانين الرسل تحكم بالقطع على الاكليروس والعلمانيين الذين يمتنعون عن الزواج وأكل اللحم وشرب الخمر باعتبارها نجسة (قانون ٥١) . « أن الانسان خلق على صورة الله ليس فى النفس فقط بل فى الشخص كله ، ومع أن الخطيئة شوهت الانسان ومع أن الجسد كعنصر جوهرى

---

(١) الاب جورج خضر : السر العظيم عن St. Vladimir's Seminary Quarterly 1964, Vol. 8, P. 31-38.

(٢) نفس الاتجاه الذى كتب به الرسول بولس فى رسالته الأولى الى تيموثاوس ص ٤ آية ٣ .

من الشخصية قاسى كثيرا من تأثير الخطيئة حتى صار أسيرا لناموس الخطيئة الا أنه يحفظ عبر تمزقات الرداء السماوى سر طبيعته الحاملة الروح ، بل وحتى اذا ابتعد الانسان عن الله الى الحد الأقصى يبقى شخصيا مخلوقا على صورة الله مالكا طبيعته بحرية » (٣) .

كل شىء فى الانسان بما فيه الجنس يفتدى ويعمد . ان كبرياء العقل يمكن أن يثور ضد النعمة بعنف أكثر من الشهوة الجنسية . أو أليس انحراف الجنسية هو بالضبط تأكيد الذات لارادة القوة ..

ان التناسل عن طريق الاتصال الجنسى هو جزء من خطة الله « أثمروا وأكثروا » .. هذه كلمات تشير الى تأسيس الزواج فى الفردوس وان مبدع الخليقة لم يعلن عن طريق آخر لتكاثر الجنس .. وان كان قد حدث أن الأطفال الذين جاءوا من الزوجين الأولين قد جاءوا بعد السقوط فى الخطيئة فهذا لا يعنى أنهم ولدوا كنتيجة للخطيئة (٤) .

ان الموت هو نتيجة الخطيئة وليس التناسل .

واذا كانت هناك بعض الكتابات لبعض معلمى الكنيسة تقول أن المعرفة الجنسية كانت هى فى الحقيقة موضوع الأكل من الشجرة فان روح الكتاب وأقوال الآباء تنفى هذا الاتجاه .. واذا كانت الجنسية هى الخطيئة الأولى فكيف يمكن أن تكون الجنسية هى أم خطايا مثل البدع والهرطقات ؟ ! ان الخطيئة الأصلية هى المعرفة الناقصة ، المعرفة الذاتية لتى ليست من الله ، الانفصال عن الله فى الفكر حيث يعرف الخير والشر وليس من خلال الله ولكن من خلال الذات ومن هنا يكمن سر السقوط .

---

(٣) مرسيل لمرقس : الجسد هيكل للروح القدس مجلة النور مقال سنة ١٩٥٧ عدد ٦ .

(٤) الاب جورج خضر : مقال السر العظيم سابق ذكره .

أن الزواج ليس لاشباع الشهوة فحسب لأننا نأكل ولولا الأكل نموت .. ولكن كم من كثيرين يندفعون نحو أكلهم وشربهم ويجعلون كل حياتهم كأنهم يعيشون للأكل والشرب .. هكذا أيضا بالنسبة للعملية الجنسية ، فان الشهوانيين يطلبون زوجات لمجرد اشباع شهواتهم فقط ومثل هؤلاء يندر أن يقنعوا حتى بزوجاتهم (٥) .

والقديس أوغسطين يرى انه بالرغم من أن الشهوة وسيلة لانجاب النسل الا انه يلزم عدم طاعتها والاستعباد لها أثناء الزواج مستشهدا بقول الرسول « لا تملكن الخطيئة فى جسدكم المائت لكى تطيعوها فى شهواته » (٥) . وفى موضع آخر يقول ان معنى زواج المؤمن ليس فقط أن يمتنع عن استخدام اناء رجل آخر كما يفعل الذين يشتهون زوجات الآخرين ، ولكنه يجب أن يعرف أيضا انه حتى اناءه هو ليس ملكا لهوى الشهوة الجسدية .. وهذه النصيحة لا تفهم من الرسول بولس (١ تس ٤ : ٣ــ٥) على أن المعاشرة الزوجية محرمة ولكن لكى يفهم أن هذه المعاشرة لم تكن موضوع عبودية .

ان الشهوة الجسدية تزال نسبة الخطيئة اليها فى المعمودية وتضبط بالقداسة والتعفف ولكنها تمحى عندما نلبس الجسد الجديد ونقام فى عدم فساد .. فى مجد ابن الله ..

ونخلص من هذا كله أن العفة المسيحية تمنع أن يكون هدف الزواج المعاشرة الجنسية فحسب . انها لا تحرمها فى الزيجة وترى أن الزواج صون للعفة وحماية لغير القادر أن يضبط نفسه ، ولكنها مسيحيا مرتبطة بالحب أشد الارتباط متجهة نحو انجاب الأولاد لامتداد ملكوت الله .. ان المسيحيين لا يستعبدون للغريزة فى الزواج لأن الزيجة المسيحية ليست دعارة شرعية .. ان القلوب المكرسة للمسيح لديها ما يملأ قلبها من حب وعندها من يشغل حياتها حتى تكون الجنسية وسيلة فقط وليست غاية اطلاقا .

---

(٥) أغسطين : مقالة عن الزواج والشهوة فصل ٩،٢ .

٢ ــ الزواج والعزلة :

اذا كان الله هو شركة « نحن » ، والانسان خلق على صورته ومثاله فلا شك أن العائلة هى التى سبق فرضها كنموذج سماوى لوجود الجنس البشرى ..

فى سفر التكوين اشارة الى رغبة الله فى ألا يكون آدم وحيدا بل يحيا فى شركة مع الآخر .. « وقال الرب الاله ليس جيدا أن يكون آدم وحده فاصنع له معينا نظيره » تك ٢ : ١٨ .

ان خلقة المرأة هى الاستجابة لحاجة الانسان أن يعيش مع كائن آخر مشابه لنفسه يكون معينا نظيره . لقد أعطى آدم صحبة الحيوانات ولكنه لم يجد بينها هذا المعين النظير .

للانسان علاقة مع عالم الحيوان لأن جسده ينتمى الى نفس التراب ، وتسمية آدم للحيوانات التى كانت بموافقة من الله تشير الى أن آدم كان يعرف هذه الحيوانات ..

ولكن الانسان غير هذه المخلوقات كلها ..

المرأة هى التى خلقت لتكون معينا ، ولتقضى على العزلة التى هى الفراغ الداخلى والحاجة العميقة الى الآخر كى يسد هــذا الفراغ انها انسان مثله يستطيع أن يعيش معها على مستوى أكثر عمقا من المستوى الذى عاشه آدم مع المخلوقات الأخرى فى الجنة.

ان كلا الرجل والمرأة متجه الواحد نحو الآخر ، وكلاهما يصنعان عشرة وتكاملا واتحادا .. ان طريقة صنع حواء من لحم وعظم آدم تشير الى أنها من ذات طبيعة آدم عندما بنى الرب الاله الضلع التى أخذها من آدم وكون امرأة (تك ٢ : ٢٢) .. لقد أحضر الله بنفسه حواء الى آدم حتى لا يكون هناك شك فى أنه خلقها له وليست ككائن منفصل يعيش بعيدا عنه .. انها خلقت لتحيا معه فى وحدة تامة . ان الاصحاح الثانى من سفر التكوين يشرح أن الوحدة ليست وحدة جسدية وانما وحدة شخصين خلقا من أجل بعضهما ، ففى اتحادهما يستطيعان أن يتخليا عن العزلة ..

وهكذا ظهرت فكرة الزواج فى مظهرها الروحى والجسدى .. الكائن البشرى يهرب من العزلة الى الشركة .. والحب فقط يستطيع أن يجعل كائنين كائنا واحدا على حد قول ذهبى الفم .

الجنس من الأسباب الرئيسية للعزلة الانسانية .. الجنس يحدث انقساما عميقا فى الأنا التى هى بطبيعتها ثنائية الجنس ، فهى أما ذكر أو أنثى .. وهكذا نرى أن محاولة الانسان فى التغلب على العزلة عن طريق الاتحاد الروحى هى أساس محاولة التغلب على العزلة التى يسببها الجنس لحقيق الاتحاد بالتكامل الجنسى.. ان وجود الجنس يقتضى الانفصال والحاجة والشوق والرغبة فى أن يجد المرء نفسه فى الآخر ، بيد أن الاتحاد الجسدى للجنسين ليس فى حد ذاته كافيا للقضاء على العزلة **بل انه على العكس من** ذلك قد يزيد من شدة شعور الانسان بعزلته ويساعد على اندفاع الأنا فى العالم الموضوعى .. **الحب هو أمل الانسان فى الانتصار على العزلة** .. انه الاتصال الروحى مع شخصية أخرى .. ان الحب الصادق بصفته أعلى ذروة فى الحياة يظل الوسيلة الفعالة الوحيدة للعلو على العزلة كما قال الفيلسوف بردائيف .

ومعنى هذا أن فى الانسان تجربة اليمة هى تجربة الانفصال .. انفصال الانسان عن ذاته العميقة .. فيه نقص كيانى يسعى دائما الى ملئه بوثبة نحو الآخر .. أن حاول أن يسد هذا النقص ، وأن حاول أن يتخلص من هذه العزلة بالاتحاد الجسدى مع الآخر فحسب فان هذا الاتحاد من طبيعته أن يزيد عزلته مرارا كما ذكرنا آنفا فى الكلام عن الزنا كانحراف من انحرافات الحب .. ان الحب وحده هو الذى يقضى على العزلة ..

الحب الحقيقى يعرفه المتزوجون من أجل المسيح كما يعرفه البتوليون المكرسون من أجل الحمل الذبيح ..

ان كان الزواج فى المسيح ومن أجل المسيح فهو حل لمشكلة العزلة والانا والا فهو تعميق لها .

٣ ــ الزواج والنسل :

يترنم داود النبى مرتل اسرائيل الحلو مطوبا النسل المبارك فى مزموره قائلا : « تصير مغبوطا ويكون لك الخير . امرأتك تصير مثل كرمه مخصبة فى جوانب بيتك . بنوك مثل غروس الزيتون لمجدد حول مائدتك . هكذا يبارك الانسان المتقى الرب » ويقول أيضا : « البنون ميراث من الرب أجرة ثمرة البطن » . .

ان هدف انجاب النسل مقرر من الرب . . « أثمروا واكثروا » وفى صلوات الاكليل تقول الكنيسة « فعلى هذا الرسم وهذه السنة هكذا اتخذ سائر الآباء المؤمنين امرأة واحدة بطهر ونقاوة **لطلب الذرية وايجاد الخلف** فيجب عليكما أن يعرف بعضكما حق بعض ويخضع كل منكما لصاحبه » .

والقديس أوغسطينوس يؤكد أن النسل من أهم أهداف الزواج فيقول . « اذا فالاتحاد بين ذكر وأنثى لغرض انجاب النسل هو الخير الطبيعى للزواج ، ولكن من يستخدم هذا الخير بطريقة بهيمية فانه يسيىء استخدامه لأن قصده يصبح ارضاء شهوته بدلا من انجاب النسل !! ويستطرد فى قوله بأن الحيوانات الدنيا التى لم توهب العقل حريصة على أن يكون الاتصال الجنسى فى مواعيد معينه بطريقة طبيعية لانجاب النسل (٦) .

والحب الحقيقى لا معنى له بدون العائلة والطفل . ان الطفل يكمل الزواج ومع أن الزواج ربما لا يعرف على أساس الطفل ولكن لا يمكن التفكير فى الزواج مجردا عن الطفل . . ان الزوج والزوجة يرغبان بشدة فى التلاقى فى أطفالهما » .

الأمومة تجربة حية خصبة تلازم المرأة طفلة ومراهقة وأما وجدة . . وفى العهد القديم نجد أن النسل الكثير بركة من الله . فقد

---

(٦) اغسطين : المقال السابق فصل ٥ ص ٢٦٥ .

دعا يعقوب لابنه يوسف ببركات الثديين والرحم (تك ٥٩ : ٢٥) كما طلب ارميا من العبرانيين أن يأخذوا لبنيهم نساء ويعطوا لبناتهم رجالا فيلدن بنين وبنات ويكثرون هناك ولا يقلوا (أرميا ٢٩ : ١) وتمجد المزامير العائلات الكبيرة كبركة خاصة من الله (مز ١٢٧ ، ١٢٨) ويطلب هوشع النبى الى الله أن يعاقب أعداء اسرائيل باعطائهم رحما عقيما وثديين يابسين (هو ٩ : ١٤) .

ولم يركز العهد الجديد على التكاثر والنسل الجسدى ، وانما اهتم اهتماما كبيرا بالميلاد الروحى . الميلاد الذى من فوق - التجديد الذى بالنعمة .. بالماء والروح .. فبولس يتكلم كثيرا عن أولاده الذين يتمخض بهم حتى يتصور المسيح فيهم (غلا ٤ : ١٩) وعن الذين ولدهم فى قيوده (فل ١ : ١٠) ، والرب نفسه كرم الولادة الروحية عن الانساب الجسدية عندما صرخت المرأة بفرح قائلة « مبارك البطن الذى حملك ، والثديين اللتين رضعتهما » (لو ١١ : ٢٧) فكانت اجابة الرب « **بل طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه** » . والرسول عندما يتكلم عن ولادة الأم للبنين يقول : « ستخلص بولادة الاولاد **ان ثبتن فى الايمان والمحبة والقداسة مع التعقل** (١ تى ٢ : ١٥) (ويقصد الرسول بخلاص الأم هنا تحررها من العار الذى لحقها كأبنة لحواء) .

والقديس أوغسطين يقول « ليكن من بركات الزواج النسل المولود بل المولود ثانية لأنه يولد جسديا للعقاب والدينونة ان لم يولد ثانية للحياة الأبدية » (٧) .

وهكذا أصبح مركز الاهتمام فى العهد الجديد خلق الانسان الجديد المسيحى المؤمن المولود من فوق ، فاذا كانت الأسرة المسيحية كنيسة فيلزم لهذه الكنيسة الصغيرة أن تضم اليها بنين مؤمنين كما تضم الكنيسة الجامعة نفوس الذين يخلصون ..

---

(٧) اغسطين : المقال السابق ص ٢٧٢ .

وهذه الأبوة الروحية يمكن تحقيقها فى الأسرة التى تعجز لظروف قاهرة عن تحقيق النسل الجسدى . ان عدم وجود أطفال لا يهدد كيان الأسرة المسيحية ولا يكون مدعاة لتفككها .. هل من الحكمة أن نقتلع الأشجار التى لا تثمر أو أن نعد شكلها الجميل وظلها الوريف أمرا لا قيمة له .. فالظل قد يكون رمزا للامان ، وحاجة الانسان الى الأمان والطمأنينة لا تقل عن حاجته الى الطعام والشراب . ان الأسرة التى لا تنجب نسلا يكفيها أن تبقى شاهدة للمسيح فى ترابطها وحبها وصبرها وانفتاحها للآخرين .

نخلص من هذا أن النسل هدف من أهداف الزواج المسيحى على شريطة أن يكون الوالدان حريصين على أن تكون عملية التربية فى مخافة الرب وحبه كى يولد الأبناء من فوق ويثبتون فى الايمان والمحبة والقداسة .

اذا كان أهل العالم يظنون فى التناسل البقاء واللخود ، فان المسيحى يهزم عنصر الموت الذى فى الجنسية لا بايجاد نسل أرضى وانما بقوة القيامة العاملة فى حياته .. انه اما أن يكون خصيا من أجل ملكوت الله أو أن يصير مرتبطا بزوجة ولكن فى المسيح يسوع مضيئا مضجع الزوجية بأنوار القيامة المجيدة وهنا يكون الذين لهم نساء كأن ليس لهم كما طلب الرسول (١ كو ٧ : ٢٨ — ٣١) .

٤ — الزواج والملكوت :

غاية الزواج قبل المسيح أن يأتى المسيح لخلاص البشر وغاية الزواج بعد المسيح توحيد البشر فى المسيح واعادة خلق البشر فى المسيح عن طريق اعطاء أبناء للكنيسة (٨) . الأسرة المسيحية هى علامة الملكوت وشاهدة له. ان المحبة القائمة بين الأزواج والزوجات، وبين الآباء والبنين ، سوف تدوم فى الأبدية وتدخل فى الخلود ..

---

(٨) نشرة دير الحرف عدد ٤ ص ٤ .

ان المحبة القائمة بين أبناء الأسرة تمثل الصورة التى أرادها الله فى النموذج الرائع الذى عقده فى الجنة .

الحب الزوجى رمز لحب المسيح وكنيسته

وفيه يتعهد الزوجان بأن يعيشا معا دون أن يفصلهما الموت .. فى علاقة حب متبادل واضعين نصب أعينهما تقديس اشخاصهما وأطفالهما بواسطة هذا التعهد وفى اطار دائرة جريان الحب المتبادل فان طبيعتهما الساقطة ترفع وتتجدد ويعلنان قوة الملكوت الذى يرسم مقدما فى شركتهما الزوجية اذ تكون العائلة هى علامة للملكوت وشاهدة له .

ان وظيفة الزواج هو النمو المستمر فى جعل العلاقة الزوجية أكثر باطنية باستمرار وكما يقول ذهبى الفم أولئك الذين يتحدون معا حتما يصيرون فى الدهر الى الأبد فى المسيح ومع بعضهم البعض فى فرح أبدى .

سوف يختفى فى الأبدية الجنس ودور الفعل الجنسى لأنه علامة خارجية أما الحياة الداخلية فلن تختفى . الحب الذى كان بينهما تذوقا مسبقا للملكوت وعربونا فقط له لن يتلاشى بل يدوم الى الأبد لن يكون هناك رجل وامرأة فى لقاء الرجل بالمرأة .

ان المحبة التى تملك قلوب أعضاء الأسرة تعطى المعنى وتشرح الهدف الذى من أجله رسم الله الزواج والاتصال بين الرجل والمرأة ، حقا سوف يختفى فى الملكوت كل ما يتفق وقوانين الزمان، ولا يبقى الا ما يتناغم والخلود ، فلا يوجد هناك تزاوج وتناسل لأن الهدف يكون قد تحقق والكنيسة استكملت أعضاءها ورفعت فوق الزمان ..

فى الرسالة الثانية المنسوبة لاكليمندس الرومانى قول جميل عندما سأل أحدهم الرب متى يأتى ملكوت الله قال له عندما يصير الاثنان واحدا وعندما يصير الخارجى داخليا وعندما لا يكون رجل وامرأة فى لقاء الرجل بالمرأة . ويشرح المؤلف القول الأخير بأن

الأخ عندما يرى أخته لا يفكر فى الجنس الانثوى كما هو ، وهى أيضا بدورها لا تفكر فيه كذكر (٩) .

فى ملكوت الله لا يزوجون ولا يتزوجون ولكنهم كملائكة الله يحيون ، ولكن هذا الملكوت أعطى لنا أن نسرع فى تحقيقه ومجيئه.. عندما يدرك الرجل والمرأة علاقة زواجهما بالحياة الأبدية يسعيان بهمة لخلاص أنفسهما وخلاص نسلهما ، أنهما يعملان بالفعل على امتداد ملكوت الله ويسرعان بتحقيق وعد الله بمجيئه الثانى المخوف المملوء مجدا .. لأن الملكوت مفتوح للرجال والنساء عندما يصير اتحادهم كاملا وحبهم نقيا صادقا روحانيا .

ثانيا ــ العفاف كاستعداد للزواج :

الزواج طريق قداسة .. هو لذلك طريق وعر ولا بد للزواج المسيحى من الحياة الداخلية .. لذلك يلزم الشاب والشابة تحقيقا لحياتهما المسيحية فى الزواج أن يضعا نصب أعينهما واقع اتحادهما الروحى حتى يستعدا له قبل الزواج ويقدما عليه اقدام مسيحيين .. على الخطيبين أن يفهما أن الكمال المسيحى كله وما يصحبه من التكاليف والحب يجب أن يحققاه يدا بيد ولا بد لذلك من أن كون كلاهما مسيحيين حقيقيين .. فان يكن أحدهما خاليا من الاشتياق المسيحى لا تتحقق قداسة الزواج الخاصة وأصبح الزواج تجربة ومحنة لمن يريد أن يتبع المسيح .. أما كونه تجربة فلأن الشريك العالمى يحاول أن يشد الآخر الى طريقه وطريق العالم أوسع وأسهل دائما .. وأما كونه محنة فلان الشريك المسيحى لا يعدم أن يجد فى مصاعبه سبيلا الى المقاومة والى اظهار تعلقه بالمسيح .

فى الفترة الطويلة التى ما بين المراهقة والزواج يعمل المسيحى العفيف نحو تربية العفة وانمائها فى حياته استعدادا لاستقبال

---

(٩) الأب جورج خضر : السر العظيم ص ٣٦ .

الحياة الزوجية المباركة . انه يحفظ نفسه من كل دنس من أجل الحب ..

انه يرفض الخضوع للنداءات الغريزية من أجل تكريم حب المستقبل الذى سيحياه حارا طاهرا نقيا ..

انه يرفض الخبرات الجنسية السابقة للزواج لكى يحمل لزوجته شهادة عفة وأمانة وحب . انه يرفض أن يقترب من خطيبته فى فترة الخطوبة لأنه ككرام ماهر أمين يريد أن يحتفظ بالبستان ناضرا مليئا بالورود الجميلة الرائحة التى ان امتدت اليها أيدى عابثة ذبلت وضاع جمالها .. ستظل العفة فى فترة الخطوبة — على قدر مشاقها — شهادة أمانة للزوجين وللمسيح رئيس الكهنة العظيم .

والعفة فى الفترة السابقة للزواج — كما أوضحنا فى مفهوم العفة سابقا — **ليست سلبية بمعنى انها ليست الامتناع عن الممارسة الجنسية والتلذذ الجسدى ولكنها حرص شديد على نقاوة القلب وطهارة الأعضاء الداخلية ..**

ان هذه الايجابية بقدر اتفاقها مع المفهوم المسيحى للعفة هى الوسيلة الوحيدة لحفظ شخصية العفيف من الانفصام والتفكك والأمراض النفسية ان هو حرص على العفة الشكلية فقط دون الحياة الباطنية أيضا .

لذلك نستطيع أن نفهم **أن الاستعداد للزواج يبدأ من الطفولة المبكرة** ويستند الى التربية التى يتلقاها الطفل من والديه متأثرا بمختلف العوامل التى تؤثر فى تنشئته الاجتماعية والروحية والتى تكون فيه الاتجاهات والأنماط والأساليب التى سوف يستخدمها فيما بعد فى معاملاته مع الآخرين .. فاذا شب الطفل وفيا مخلصا محبا ، فمن المرجح أن يظل هكذا فى المستقبل عندما يسرع وطبيعة ثابتة فى الانسان فلا يعود يشعر الزوج أو الزوجة أن الوفاء واجب أو عبء بل أمر طبيعى تستلزمه طبيعة الزواج وأمر سهل لأنه اعتاد علمه .

ان مشكلة الاخفاق فى الحياة الزوجية ترجع الى قلة الاهتمام بالاعداد لهذه الحياة .. الاعداد الروحى الذى يؤهل الفتية أن يكونوا قديسين وبلا لوم أمام الله .. والاعداد النفسى والتربوى الذى يحرص على تخليصهم من العقد المكبوتة واغتناء نفوسهم بالايجابية والتفاؤل وقبول الآخر .. والاعداد الاجتماعى الذى ينمى اتجاهات تحمل المسئولية والتعاون وتقدير العمل المشترك .

هذه المسئولية ملقاة أساسا على البيت .. كما تتحمل الكنيسة والمدرسة والمؤسسات التربوية جانبا من هذه التبعة .

ثالثا ــ العفاف واختيار الشريك :

فى الدراسة العملية التى أجريت كانت أهم الاجابات عن كيفية اختيار الزوجة وشروطها هى كالآتى :

١ ــ أن تكون عن طريق أب الاعتراف .

٢ ــ أن يكون الاختيار بعد صلاة قوية وطلب مشورة الله الواضحة .

٣ ــ أن يكون الاختيار عن طريق الاختلاط العائلى وتعارف الأسرات .

٤ ــ أن يتم الاختيار عن طريق التعارف فى العمل والمهنة .

٥ ــ أن تكون فى مستوى اجتماعى وتعليمى يتلائم ومستوى الزوج .

٦ ــ أن يحرص الزوج على اختيار من تتفق معه فى الميول والاتجاهات والهوايات .

هذه تقريبا أهم آراء أكثر من خمسمائة مجيب من الجامعيين والجامعيات المنتظمين فى الجو الدينى .

من الملاحظ على هذه الاجابات أن هناك اهتماما كبيرا بتدخل الله فى الاختيار ، ولكن هناك أيضا مستويات وقواعد يحرص

عليها المجيبون .. ويمكننا أن نضع الأسس التى تتفق والعفة المسحية فى اختيار الشريك فيما لى :

١ ــ تدخل الله فى الاختيار مع وضوح الهدف .

٢ ــ الحرية الباطنية والخارجية .

٣ ــ الحب .

١ ــ تدخل الله فى الاختيار مع وضوح الهدف :

اذا كان هدف المسيحى واضحا فى الزواج .. أن يسعى الى امتداد ملكوت الله وتحقيقه فى الحياة الزوجية وانجاب نسل مبارك طاهر .. ان كان هذا الهدف واضحا فان تدخل الله فى الاختيار يكون سهلا لأن المعطلات تكون فى شبه المنعدمة .. تحدث دائما عند رجال الله المعجزة التى هى شبيهة بمعجزة الايمان والتوبة والاختبارات القوية فى الطريق الروحانى .. هذه المعجزة أن الشاب يكتشف خطيبته اكتشافا روحيا يملأ حياته بالسلام والراحة الداخلية والطمأنينة .. ويتقدم لأب اعترافه ومرشده الروحى ويخبره بذلك فيصلى الجميع من أجل الموضوع واذ ينمو الحب الداخلى نحو هذه الفتاة ، وينمو معه السلام والنعفف ، يتقدم الشاب عن طريق أسرته ــ فى الغالب ــ ليعرض ويكشف ما فى قلبه من حب طاهر ورغبة مقدسة فى الحياة المشتركة مع من اكتشفها .. وان حدث قبول من الطرف الآخر وأثبتت أيام الخطوبة أن نفس هذا الاكتشاف حدث لهذا الطرف الآخر .. كان معنى هذا أن المعجزة تحققت وأصبح على الاثنين أن يتغلبا على كل صعوبة تقف أمام حبهما الطاهر .. لا يتشكك الشاب فى حبه ويظنه شهوة طالما الهدف واضحا وطالما الحب ملتزما .. **الالتزام الكلى** والنهائى هو أن يعطى كل واحد نفسه للآخر دون تحفظ ويتعهد أحدهما الآخر بشكل انه يوحد شخصه ومصيره مع شخص الآخر ..

دور الرجل قيادى ولذا أعطى له أن يبدأ الاختيار .. ان كان أمينا فى الهدف تسنده النعمة ويشير الروح له على المختارة كما حدث لاسحق ويعقوب فى القديم .. فهو مسئول فى فترة الخطوبة أن يعرض اتجاهاته وقيمه التى سيحيا عليها ، وعندما ترحب الخطيبة فان معنى هذا انه مسئول عن تنفيذ هذه القيم بالحب والمثابرة . والمرأة بطبيعتها مستعدة للطاعة متهيئة للتقبل خاصة أن كان المسئول أمينا محبا طاهرا متعففا .

صفوة القول ان الهدف والدافع النقى يسهل عملية تدخل الله وهذا يحدث فى شكل اكتشاف معجزى لذيذ .. وان حدث القبول من الطرف الآخر فى حرية ووافقت العائلات على ذلك كان معنى هذا اتمام المعجزة .. أما أن لم يوافق الوالدان رغم موافقة الفتاة يلزم الانتظار والصلاة حتى تكمل المعجزة لأن المعارضة الحادثة من انسان قد تكون صوتا من الله .. انه يغلق ولا أحد يفتح .. لذلك يحرص الانسان الروحى على أن يستمع صوت الله فى وضوح وتأكيد ، وهو يتأكده عندما يجد نفسه قد أخلى مشيئته الخاصة وبدأت ارادة الله تفتح الأبواب وتحطم العقبات وتقدم التسهيلات كأن صوت الله يقول له : تقدم ولا تخف لأنى معك .

والظاهر أن القانون الأسمى الذى يتحكم عادة فى مصير البشر هو أن كلا منا لا يظفر فى الحياة الا بما هو أهل له وان الحدث الذى يقع لنا انما يوجهنا فى الطريق الذى سبق لنا اختياره . فالنفس الطاهرة قلما تتعلق الا بنفس أخرى أكثر منها طهارة .. وهذا تفسير للآية « يعطيك الرب حسب قلبك » .

الحرية :

الحرية هى أهم علامات الرجولة والنضج ..
ونقصد بالحرية هنا التحرر الداخلى والخارجى ..
أما التحرر الداخلى فهو ما ذكرناه سابقا فى الفصل الثالث أن

يكون الانسان قد تخلص من مركزية الأنا وعقد النرجسية والأديبية ورومانسية المراهقة ، والتحرر الداخلى على الصعيد الروحى هو التقاء مع ابن الله كى يصير الانسان حرا غير مستعبد لخطاياه صالبا الانسان العتيق والاهواء والشهوات .. التحرر الداخلى على الصعيد النفسى هو النضج والنمو النفسى السليم ..

قد يبحث المحب لا عن قرين أو رفيق بل عن بديل للاب والأم وذلك فى حالة تعلق البنت بابيها تعلقا جنسيا لا شعوريا أو تعلق الشاب بأمه (١٠) .

الحب الشعرى ينمو فى الغفلة والاحلام وكثيرا ما يكون مآله الخيبة واليأس ، أما الحب الذى يريد أن يكون رباطا وثيقا بين اثنين جسما وقلبا وروحا وأن يكون درعا قويا لوقاية الزوجين من أحداث الدهر فيجب عليه أن يكون يقظا من حين الى آخر وان يقوم على دعامة الوجدان النقى والعقل المستنير .. ان الالحاح الذى يبديه أحد الزوجين فى أن يكون الآخر شبيها به كل المشابهة لا يرجع الى قوة الحب وكماله بل الى ضعفه ونقصه .. أن الشخص هنا لم يتحرر بعد من عبوديته لنفسه ..

يلزم للخطيبين أن ينظر كل واحد منهما للآخر على انه يواجه كائنا حيا وشخصا واقعيا بأخطائه ومواهبه ، بحسناته وزلاته لا مخلوقا خياليا يتصوره حسب رغباته أو مخاوفه ..

يلزم للخطيبين أن يكونا قد تحررا من آثار الماضى والعوامل اللاشعورية كأن تصبح الغيرة مجرد تعلق غرامى مطلق يثير باستمرار الخـــوف من فقدان المحبوب دون وجود أى أمر جديد يبرر هذا الخوف ..

الحب والحرية يطرحان الغيرة والخوف الى خارج ..

---

(١٠) يوسف مراد : سيكولوجية الجنس ص ٨٢ .

اذا كان كل من الشريكين يشعر بأنه يهب نفسه للآخر فى جو من الحرية والتقدير المتبادل فلا شك أن هذا الشعور بالحرية أقوى عامل من عوامل اسعاد الزوجين وتدعيم أواصر الحب والاتحاد (١١) .

ان هذا الحب الذى عاش فى مناخ من الحرية هو الوحيد الذى يقضى على الملل والرتابة وحالات القلق والتذمر واضطراب المزاج التى تهدد الحياة المنزلية فى كثير من الاسر ..

أما الحرية الخارجية فنعى بها ألا تكون هناك ظروف خارجية ضاغطة يعيها الفرد عند تحديد شريكة حياته .. كأن يكون ملزما بأن يتزوج من فتاة يكون لها أخ يتزوج أخته ويصنع بدلا كما تعمل بعض العائلات .. لا مانع من أن يحصل هذا الترابط الوثيق ولكن على شريطة ألا يكون تضحية اجبارية من الطرفين تنغص على الجميع حياتهم .. ان رغب أخو العروس أن يتزوج أخت العريس بعد أن أحبها واستراح لعائلتها هذا حسن ، ولكن أن يكون هناك شرط يمنع حرية الانسان فى اختيار من يحبها هذا يهدد الأسرة منذ بداية نشأتها (١٢) وما نقوله على شرط تبادل الزواج نقوله على الالتزامات المادية التى ان دلت على فقدان شرط الحرية الخارجية فهى تدل على فقدان الحرية الداخلية أيضا ..

الحب :

من أكثر الكلمات التى لوثها العالم لفظة الحب ، يستخدمها ستارا لاغراضه المشبوهة وشهواته الدنسة .

---

(١١) المرجع السابق ص ١٠٢ .

(١٢) تشترط القوانين الكنسية أن يكون كلا الخطيبين غير قاصر وفى طقس الخطوبة والزواج يسأل الكاهن كل شريك عن مدى حريته وموافقته فى الزواج .

ما الفارق بين الحب والشهوة ؟

الحب الحقيقى هو أن نريد الآخر كشخص لا كشىء نمتلكه .. هو انفتاح وعطاء والتقاء مع الآخر فى حياة شركة قوامها الاخلاص والحرية . انه أشبه ما يكون بالنور .. هو خروج من القوقعة الصغيرة « الأنا » .. انه ليس الشفقة وليس التعاطف والمشاركة الوجدانية .. الحب يتجه أولا بالذات نحو القرار الباطنى العميق لذلك الآخر الذى نبغى النفاذ اليه ..

الحب شوق الى الخلود .. هو الصورة السليمة للحياة بينما الشهوة هى الصورة المضطربة للحب على حد قول القديس أوغسطينوس .. الحب لا يعرف شروطا ولا يفرضها .. من طبيعة الحب الخالص أن يتجه نحو الذات بأسرها لكى يستوعبها بأكملها دون أن يسمح لأى تحفظ أو تعلل أو تهرب أو اعتذار يتسلل الى موضوع حبه .. انه لا يضع أية تحفظات ..

البعض يخلط بين الحب وبين الانفعال الحى والاندفاع الغريزى الذى يعمى ويصم ولكن من المؤكد أن الحب الحقيقى هو الذى يقف مزنا رصينا بين الوهم والخيال .

الحب تضحية وبذل .. انه يقدم على أقسى التضحيات وأشق الأعمال فى سبيل من يحب .. ان حبا أمكن أن ينتهى لم يكن يوما حبا صادقا .. الحب الزوجى رمز لحب المسيح للكنيسة فكما أحب المسيح الكنيسة وبذل ذاته لأجلها هكذا يحب الرجل زوجته (١٣) .

الحب الحقيقى عند الراغبين فى الزواج شركة فى الروح واتحاد وألفة على صعيد العقل والقلب والمزاج .. انه ضرب من التوافق الخفى بين نوازع الجسم ومطالب الروح .

---

(١٣) أف ٥ : ٢٥ .

« ان المعيار الأوحد للحب هو انه ليس له أى معيار .. قد يكون لكلمة الافراط معنى بالنسبة الى سائر الفضائل الأخرى فيما عدا الحب فانه يمثل قمة ، وحدا أمضى ، وخيرا أسمى .. وهذا هو السر فى أن الفلاسفة جعلوا الحب قمة القيم كلها »(١٤) .

« قالت قطعة الجليد وقد مسها أول شعاع من أشعة الشمس فى مستهل الربيع « أنا أحب وأنا أذوب وليس فى الامكان أن أحب وأوجد معا . فانه لا بد من الاختيار بين أمرين . وجود بدون حب وهذا هو الشتاء القارس الفظيع أو حب بدون وجود وذلك هو الموت فى مطلع الربيع » .

ليس من شك عندنا فى أن الله قد اراد منذ البداية أن يتحد وأن يحب أى أنه فى حاجة الى الآخر وكل ما تفعله يقظة الغرائز الجنسية هو انها تساعد على خلق الجو النفسى الملائم لمولد الحب .. على ذلك فالدلالة الحيوية للحب لا يمكن أن تكون التناسل والاشباع الجنسى بل التحرر من العزلة والبذل المستمر..

الحب علة لنفسه أى اننا لا نحب صفات الشخص بل نحن **نحب الشخص نفسه .. اننى أحبه لأننى أنا من أنا ولأنه هو من هو** .. ومعنى هذا أن الحب يتجه نحو الكينونة لا نحو الملكية ..

كل من يحب شخصا لجماله أو ماله أو جاهه أو مركزه فانه لم يعرف بعد معنى الحب لأن هذه كلها ليست سوى صفات .. **هى ليست الشخص نفسه . من هنا يختلف الحب عن الاحترام** والاعجاب .

الحب ليس الهوى والغرام الذى يستخدمه البعض لزيادة احساسه بالحياة ورغبه فى تحقيق أمله فى السعادة .. انه اتجاه

---

(١٤) زكريا ابراهيم : مشكلة الحب .

غيرى يتجه نحو الآخر لكى يعمل على خدمته ويسهم فى تحقيق سعادته ويشترك معه فى تثبيت دعائم ملكوت الله على الأرض ..

الحب ليس هو الشهوة الجسدية لأن الالتحام الجسدى ، ليس هو مصدر الوحدة فان جسمى المحب والمحبوب يظلان منفصلين بعد الاتصال لكى يواجه أحدهما الآخر دون أن يمتلك أحدهما الآخر .. وهكذا يتحقق المحبان من أن الحب الجسدى لم ينجح فى التوحيد بينهما ما دام كل واحد منهما قد وجد نفسه بعد الاتصال الجنسى مرتدا الى وحدته ان لم يحدث فى أغلب الأحيان أن يبغض أحدهما الآخر بسبب هذا الاتحاد الجسمى ، ان ما يمزج بين الأبدان فقط انما هو بعينه ما يفصل بين النفوس والأجساد .

العشق هو اسقاط الأنا على المحبوب كأن الشخص عندما يعشق يبحث عن نفسه فى صورة المحبوب .. والمحبوب عنده صور للذات لذا قيل ان الحب (العشق) أعمى .. أما الحب الحقيقى فهو غير هذا تماما . انه انفتاح للاخر وقبوله وتعهد بتحمل شخصه بكل ما فيه .. انه هبة تتجسد كل لحظة لأنها لا تقوم على نزوة متقلبة أو رغبة عابرة أو غرض رخيص وانما تقوم على وعد أبدى (١٥) .

الحب جاذبية من جهة ، نداء من جهة أخرى ، ضرورة وتقييد من جهة ، حرية واختيار من جهة أخرى ..

آفة الجاذبية انها تزول بعد الاشباع الذى لا يلبث طويلا حتى يترك وراءه فراغا ومرارة وقلقا ..

أما النداء الذى يستجيب له الحب والذى يدفع المستجيب الى بذل نفسه وانكار ذاته فلا يؤدى أبدا الى هذا الاشباع وبالتالى الى هذا الفراغ المرير بل يظل صوته مسموعا لأنه صوت الأمل

---

(١٥) يوسف مراد : سيكولوجية الجنس ص ١٠٣ .

ومن يهب نفسه تلبية لهذا النداء تعود اليه هبته ويجد نفسه أكثر ثراء واكتمالا . .

وعلى العكس من ذلك فلأن العشق أخذ واستيلاء . . لهـذا فان كلا الشريكين يفقران أحدهما الآخر الى حد الافلاس والفراق هو النتيجة الطبيعية .

ان سـكنى الحب فى الجسد ونموه فيه هما عطية الكلمة الصائر جسدا . انه يحول كل اقتناء الى تحرير ويجعل سرعة زوال اللذة الى ثبات الفـرح . . ليس الأمر معنويا مثاليا بل هو خلق جديد (١٦) .

يقول القديس ذهبى الفم « لنفرض زوجة وزوجا ولتكن المرأة متعففة بدون موافقة زوجها ، فان ارتكب الزوج نتيجة لامتناع زوجته لذلك دعارة أو اذا أرهق وتشاجر بسبب سلوك زوجته فماذا يفيد الصوم وماذا تفيد العفة . ان الحب هنا يكون قد شدخ وليس هناك فائدة ما من الصوم » (١٧) .

حقا أن الحب والبذل وارضاء الآخر من أجل المسيح هو حجر الزاوية فى الزواج المسيحى .

٢ — هل يلزم أن يكون هناك حب قبل الزواج ؟

سبق أن ذكرنا أن احدى الأسس التى تميز الحب عن الشهوة مبدأ الالتزام . . والالتزام لا يتحقق الا فى الزواج لذلك نستطيع أن نقرر مبدأ هاما هو انه لا حب الا خلال الزواج ، ولا زواج الا خلال الحب .

ان الحب الزوجى ينشد خير المحبوب ويعمل من أجل تحقيق

---

(١٦) مرسيل مرقس : الجسد هيكل للروح القدس ، مجلة النور سنة ١٩٥٧ عدد ٦ .

(١٧) القس تادرس يعقوب : الحب المقدس جـ ١ ص ٢٦٧ .

خلاصه فالحب الزوجى فى الحقيقة اعتراف بالآخر واقرار بتساوى الأنا والأنت وتسليم بضرورة قيام العلاقة على أساس من التبادل الشخصى الصحيح .

الحب ينمو ويكتمل فى الزواج ولكنه يبدأ قبل الزواج .. يلزم للذى يختار شريكة حياته أن يكون على استعداد تام أن يحبها .. أن شعر بميل روحى ونفسى وانجذاب عاطفى نحوها والا فلينتظر . حقيقة ان كثيرين من أجدادنا لم يكونوا يرون زوجاتهم الا على كرسى الاكليل فى الكنيسة ، وكان حب الزوجين لبعضهما ينمو ويزداد . الا أن عصرنا هذا لا تناسبه المفاجأة هذه . يلزم لكل من الطرفين أن يشعر باتفاق واضح فى الميول والاتجاهات ويكون لدى كل منهما الاستعداد الكامل للبذل والعطاء والتضحية .. الحب الذى يعتمد على الجاذبية الجسمية فقط ليس حبا على الاطلاق انه شهوة سريعة الزوال ..

الحب هو الذى يؤنس الجنسية وبدونه تصير الجنسية حيوانية كما ذكرنا آنفا .. ومع أن الحب الانسانى ليس له مكان فى الكتاب المقدس ولكن الكتاب استعار لغة هذا الحب لكى يعبر بها عن أعظم موضوعاته كالعلاقة بين يهوه وشعبه فى العهد القديم عندما يستخدم المفردات المألوفة عن التعاطف البشرى عندما يتكلم عن حب الله لنا ..

اذا كان الزواج سرا مقدسا فان الحب البشرى هو مادة السر — ان جاز هذا التعبير — تماما كمادة الخبز والخمر فى لافخارستيا .. عندما يستدعى الكاهن حلول الروح القدس فان الروح يعمل فى الحب الذى بين الزوجين ويقدس هذه العلاقة ويحيلها الى تقدمة وبذل وعمل الهى خالد .. والذى يتقدم لهذا السر العظيم دون أن يكون لديه هذا الحب المقدس يكون مجرما تماما كالذى يتجاسر على الافخارستيا دون استحقاق .

ان حركة المحبة المعطية هى التى تفتدى الشهوة وتخضعها لنعمة الله الفائقة الغنى .

وكل حب يمارس خارج الزواج يحمل جرثومة تحطيم نفسه وفنائه .. اذ يكون فاقد القدرة على ايجاد الشركة ..

والكنيسة تصلى من أجل تقديس الحب بين العريس والعروس قائلة « أستر عبديك واحرس اتصالهما واحفظ مضجعهما نقيا . حصنهما بملائكتك الاطهار . لتكن لهما أكاليل مجد وكرامة .. أكاليل تهليل وبهجة .. أكاليل فضيلة وعدل . أكاليل عزاء وثبات . انقذهما من كل فكر قبيح وشهوة رديئة .. عبيدك هؤلاء الذين ألفهم معا الروح القدس مثل قيثارة يسبحون الله كل حين بمزامير وتسابيح وتماجيد روحية النهار والليل بقلب لا يسكت » .

والحب ينمو فى الزواج وليس للزمان سلطان عليه بل على العكس انه يستغل الزمان للنمو والارتقاء .. يزيده عمقا انجاب الأطفال ، ويملأه بهجة نمو الأسرة ، ليس فى العدد فحسب بل فى الروح أيضا ، عندئذ يصبح الاباء مشابهين للاب السماوى فى الخلق والتدبير بفضله تتلون الحياة الزوجية بلون مجيد ، ويشيع فى الجو العائلى روح الأمل والتفاؤل وتصبح الأعباء اليومية أيسر وأخف وطأة وعلى الرغم من برودة الأيام وتعاقب السنين يظل الحب الزوجى صامدا قويا ناميا مبعث الطمأنينة والهناء ..

رابعا ــ العفاف وحدود العلاقة قبل الزواج :

ذكرنا أن الحب يبدأ قبل الزواج مباشرة وينمو فى الزواج .. وهناك البعض يستند الى هذا المبدأ ويطالب بأن يكون علاقة ما مع فتاة مدعيا انه يسعى الى اكتشافها طالبا أن يطمئن انها تحبه وانه يحبها حقا .. وقد جاءت اجابات الاستفتاء عن حدود العلاقة بين الشاب والفتاة قبل الزواج منحصرة فيما يلى :

١ ــ أن تكون الصداقة فى حدود العمل والوظيفة فقط .

٢ ــ أن تكون على أسس دينية وفى نطاق خدمة المسيح .

٣ ــ ألا تكون فى سنوات المراهقة .

٤ ــ أن يقصد منها الزواج وتكون مبنية على العفة والطهارة
٥ ــ أن تكون تحت اشراف الاسرتين وبعلمهما .

وهذه الاجابات كلها طيبة ولكن يلزم أيضا للشاب أن يستمع لصوت الله فى قلبه حتى لا يخطو أية خطوة توبخ فى النور أو يتكلم أية كلمة تكون معثرة له أو لها .

الشاب المسيحى يعرف أن الله عن يمينه فكيف يختلى بها أو يتحدث معهما بكلام عاطفى يستحى أن يقوله أمام الآخرين ؟ !

الشاب المسيحى لا يتعجل ولا يطلب أن يستولى هو على قلب الفتاة . انه يريد أن يستلمها من يد الله وليس من يد انسان ، ان المحبة تلزم الشـــاب ألا يؤذى عفاف الفتاة وحشـــمتها ووقارها ولا شك أن امانة كل واحد وطهارته دلالة على نقاوة حبه المسيحى .

الشاب المسيحى لا يحزن اذا وجد أن الفتاة التى فكر فيهـــا يوما ــ قد تزوجت بغيره فهو كمحب يفرح لراحة الآخر وكمؤمن يثق أنها ليست مختارة له شخصيا .

والشاب المسيحى لا ينشغل بالمعرفة الجنسية كمعلومات لأنه يعرف أن هذا منزلق وعر . حقا انه لا غبار على المعرفة فى أى مجال علمى الا أنه فيما يختص بالجنس فان الأمر هنا متداخل مع مشاعر الانسان وعواطفه العميقة . وما أسهل أن يستغل ابليس الميل للمعرفة الجنسية فيقود الانسان من معرفة عموميات الجنس الى التفاصيل الدقيقة ويخرج الأمر من نطـــاق العلم الى التلذذ والتشهى وتفتيح ذهن الانسان الى أمور لم يحن أوانها فيفسد قلب الانسان وتزلزل حدوده وتبرد عواطفه الروحية ويتنجس ذهنـــه بالصور والخيالات ..

العلاقات الحسية والعاطفية فى الزواج أمور تلقائية لا تحتاج الى تلقين أو دراسات ولا يليق أن يضطرب بسببها ذهن الشاب أو الفتاة ..

الشاب المسيحى لا ينشغل بأمر الزواج الا اذا شعر بيد الله تقوده الى هذه الشركة المقدسة . انه لا يفتش ويبحث ويصادق الفتيات الى هذه الشركة المقدسة . أنه عله يلتقى بشريكة حياته بينما ظروفه الروحية والنفسية والاجتماعية لم تؤهله بعد لهذه الخطوة . أن رغبة الزواج هنا شهوة يستغلها عدو الخير لتجربة المؤمن حيث لا يقدر على تجربته بالخطيئة المباشرة بل نقول أكثر .. أنه يليق بالشاب والشابة أن يجعلا البتولية منهجهما ولا ينشغلا باخر فى صدر الشباب حتى يأذن الله باستمرار البتولية والتكريس أو بالزيجة المقدسة .

على المؤمن ألا يضطرب خوفا من أن تفلت منه الأيام ولا يجد الشريكة المؤمنة طالما أنه قد سلم الأمر للرب وهو واثق من أنه سيخار له فى الوقت المناسب الشريكة المناسبة تماما .

لا يليق به أن ينتقى ويختار اعتمادا على العينين بل يترك الأمر للرب الذى ينظر الى القلب . وان حدث هناك اختيار ما فليضعه قدام الرب دون شروط . وفى صمت عليه أن يقبل مشورة الله ان بالموافقة أو بالرفض .

خامسا ــ العفاف فى الزواج :

اذا كنا قد قررنا أن الجنسية عند الانسان مرتجلة بالحب وان الجنسية أيضا عنده وسيلة وليست غاية وان الزواج يلزمه أستعداد .. بالعفة والحب .. لأنه بالعفة يحفظ نفسه طاهرا ، وبالحب يؤهلها لحياة الشركة .

واذا كنا قد شرحنا آراء الاباء فى العلاقة بين الجنسية والنسل فى الزواج والقينا ضوءا على هدف الزواج الحقيقى وعلاقته بالملكوت والمجىء الثانى .. وبينا أهمية دور العفة فى اختيار الشريك سواء فى وضوح الهدف أو فى الحرية أو فى تمييز الحب عن الشهوة

الخادعة .. فان هـذه كلها ان تحققت يسهل تحقيق العفـة فى الزواج لأنها تكون امتدادا لحياة سابقة واستمرارا لفضيلة محببة .

ليس معنى العفة فى الزواج أن الرجل يمنع جسده عن زوجته أو ان الزوجة تمنع جسدها عن رجلها فالكتاب يوصى بعكس هذا تماما (١ كو ٧) ولكن الأمر المقطوع به أن العلاقة الجسدية ليست خطية كما ذكرنا ، ولكن أن تكون هدفا فى حد ذاتها أمر يحطم الحب ويعرض الوحدة للانحلال ويعمق العزلة فى حياة الطرفين .

المتزوج المسيحى يجتمع لأنه يجد فى هذا الاتصال تعبيرا عن حب داخلى أكثر عمقا وأصالة ..

سمات الحب الطاهر فى الزوجية :

هو حب لا يتمركز حول الذات بل يستند الى التضحية بالذات ويرتكز على العطاء ويقوم على التعقل والاستقرار والوفاء المتبادل وهو حب غير مسبب وغير محدد ببواعث ولكنه يبرر وجود نفسه فهو لا يقوم على دوافع وبواعث ومثيرات خارجية ولكنه يستمد كيانه وجوهره من سر الحب الداخلى فهو حب مبدع خلاق ..

وهو حب يقدس الغريزة الجنسية ويفتديها ، فالعلاقة الجسدية بين الزوجين لا تكون كريهة أمام الله بسبب الحب الروحى الـذى يملأ قلب الزوجين ويوحدهما فى شركة واتحاد روحى عجيب .

وهو حب رزين غير متهور أو مندفع أو طائش ولكنه يعى التزامات الحياة الزوجية ومسئولياتها ويقدر كل متاعبها وعنـده امكانية احتمال المعاناة مهما كانت ثقيلة ..

وهو حب واقعى وليس خيالى كما فى أحلام المراهقين وهو حب ملتزم بالشخص وليس نوعا من التلهى وراء اللذة الحسية .. وهو حب قوى لأنه يستمد كيانه من الحب الالهى .. وهو حب معين المعرفة الشاملة العميقة واية هذا الحب أنها تمحو كل تباعد

المسافة بين الاثنين ليكون وحده نموذجا مباركا ومثالا حيا فى العالم ..

وهو حب مثمر فيـــاض لا ينحبس فى صـــفات الزوجين كما لا ينحبس النور فى أصابع الأيدى ..

فى اطار العلاقة الجسدية يحدث التفانى فى انكار الذات ، فالزوج يراعى زوجته على حساب نفسه وهى تراعيه على حساب نفسها وكل يتفانى فى انكار نفسه وتحقيق رغبة الآخر واراحته . « ليعرف الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك المرأة أيضا الرجل.. ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل وكذلك الرجل أيضا ليس له تسلط على جسده بل للمرأة . اذا امتنعت المرأة فى ورع بغير ارادة الرجل قد تسقطه فى الزنا فما هى فائدة الصوم والامتناع . انهما بلا فائدة ولا ربح اذا انتزعت المحبة على حد قول ذهبى الفم .

فالعفة فى الزواج تقوم على المحافظة على المعنى الأصيل للحياة الجنسية ، انها اخضاع الحياة الجنسية للحب الذى يجعل كلا من الزوجين يشعر أن رأى الآخر وراحته وسعادته ثمينة وهامة كحياته تماما .

هذه العفة هى أن يكون العمل الجنسى معبر عن الاهتمام الكلى بالآخر . والعفة فى الزواج تقتضى من كلا الزوجين أن يواصـــل تحفظه الشديد من الشهوة الردية وعفته فى السلوك الجنسى .

انه ينظر الى علاقته الجنسية بشريكه نظرة قدسية ويرى لها حرمة تمنعه من التحدث عنها أو اشاعتها .

انه يأبى أن يشترك فى الثرثرة الجنسية المبتذلة التى تشيع بين الكثيرين من المنحلين أو بين بعض المتزوجين الذين يرون فى الزواج تحررا من كل قيد فرضوه على أنفسهم قبل الزيجة من جهة الفكر أو الكلام .

انه يقدس السر الذى ربطه بشريكه ويظل متحفظا فى فكره ونظره وكلمته مبتعدا على كل أمر كان يراه قبل زواجه جارحا لعفته كالأفلام الخارجة والقصص والقراءات الخليعة أو ما شابهها.

ان الزواج لا يغير مفهوم الخطية . وانما يحفظ الانسان منها والمنظر أو اللفظ أو الفكر النجس ينفر منه الشاب الطاهر الذى لم يتزوج بعد كما يأباه المتزوج العفيف لأن القداسة هى حياة المسيحى مع الله متزوجا كان أو بتولا .

والزوجان المسيحيان يلزمهما أن يختبرا لمسات من حياة البتولية .. ان زواجهما مرتبط بالملكوت ، يتعجلونه بتقديس أنفسهما وأنفس أولادهما أيضا . لذا نص قانون الكنيسة على أن يهجر الزوجان — بارادتهما واتفاقهما — مضجع الزوجية أيام الأصوام والأيام التى يستعدان فيها للاقتراب من جسد المسيح ودمه والأيام التى يتناولان فيها من هذا السر العظيم .

فى جو الخلوة المقدسة وفى هذا الانعزال الطاهر يستطيع كل واحد من الطرفين أن يكشف نفسه أمام الله ويمتحن ذاته لئلا يكون قد انزلق وسكر من خمار هذا العالم .

ان فترات البتولة هذه تحفظ حب الزوجين من أن تتسلل عبودية الشهوة اليه فتقتله ، وهى أيضا وقوف على ربوة عالية ليتأكد كل فرد من سلامة مسيره فى الطريق الروحانى ، ويطمئن على خلاص نفسه ونفس شريكه فى الحياة الزوجية .

نعم ان الحب والعفة هما أساس الحياة الزوجية المسيحية .

والقديس يوحنا ذهبى الفم يساوى الرهبان بالمتزوجين فى التزام السير بالطريق الضيق والجهاد الروحى وصلب الذات والجسد عندما يقول « حينما يأمر السيد المسيح بالسير فى الطريق الضيق فهو لا يوجه الحديث الى الرهبان فقط بل انه يوجهه الى جميع الناس ، وعلى هذا المقياس يأمر العالم كله بأن يبغض حياته على هذه الأرض ، ومن هنا يتحتم على المتزوج كما على الراهب أن يصل الى نفس الذرى (القمم) . ويقول أيضا تخطئون تماما لو انكم ظننتم أن هناك أمورا مطلوبة من المتزوج وأخرى من الراهب.. الحالة الزوجية كالرهبنة كلاهما شكلان للعفة التى تطبق فى كل من الحالتين تبعا للمعيشة المختارة » .

كما يرى بعض الآباء أن العهود الرهبانية وهى العفة والطاعة والفقر الاختيارى يلزم تطبيقها على الحياة الزوجية المسيحية .

فالعفة تحتم التفانى والاخلاص غير المنقسم لله ولنعمته ولا يصبح الشخص زوجا أو زوجة الا على أساس الحب الزوجى الموجه لله مباشرة .

وعهد الطاعة يطبق عندما يتعهد الزوجان الا ينقادا الا بروح الله ولا يسيرا الا وفقا لانجيل ربنا يسوع المسيح ، وعهد الفقر والتجرد يتحقق عندما لا يرتكنا الا على الله ولا يتكلا على يقينية الغنى بل على الله ..

وقد اعتبر التقليد القديم فترة الخطوبة كفترة الاختيار السابقة على الرهبنة ، كما يفضل بعض المتزوجين بعد اتمام الشعائر الدينية مباشرة أخذ خلوة فى دير فترة معينة تستهدف الاستعداد النفسى للقدسية الزوجية ، فالجو الرهبانى بما فيه من عمق روحى يكسو الزواج بفرح صاف .

وكما جرب الشيطان الرب يسوع فى تجارب الجسد والتمرد وتعظم المعيشة ، فان كل اسرة مسيحية معرضة لهذه التجارب الثلاث ، وهى مسئولة ان تحفظ فى حياتها الداخلية سر المسيح الغالب المنتصر على كل شهوة أو هوى . سواء كان هذا شهوة جسد أو شهوة عيون أو تعظم معيشة .

ان الأسرة المسيحية تتميز بالضبط والعفة والوقار هذه التى لا يعرفها العالم اللاهى الحب للشهوة وللدنس والاستهتار والعبث بالقيم ..

سادسا : عمل سر الزيجة فى العفاف الزوجى :

١ ــ المسيح هو حجر الزاوية فى العفاف الزوجى :

الرب يسوع هو حجر الزاوية فى العفة الزوجية وهو ينبوعها الدفوق .. اليه يحتاج الزوجان كى يتطهر حبهما الجنسى .. وكل

علاقاتهما ككل نشاط بشرى يحتاج الى فداء المسيح وتطهير الروح القدس .. انهما بسر الزيجة يأخذان التصريح المقدس باستخدام الأعضاء التناسلية لخلق أشخاص جديدة . لذلك نجد فى صلوات الكنيسة سواء فى الخطوبة أو عقد الاملاك أو الاكليل طلبات كثيرة كى يطهر الرب العريسين ويربطهما برباط العفة والقداسة .. ففى عقد الاملاك لحن يردده المرتلون عند وضع الحلل .. « الحلة الروحيـــة التحف بها ميخائيل ، والمنطقـــة الجوهرية تمنطق بهـــا ميخائيل ، حلة العفاف اعطيت لهذا العريس ، واكليل البهجة وضع على رأسه كالذى قاله داود المرتل مجدا وكرامة جعلتهما تاجا عليه » ..

وفى صـــلاة الاكليل طلبات كثيرة الى الرب يســـوع أن يربط العريسين برباط القداسة « لكى يكونا بكل تقوى وعفاف متصلين بجسدهما وروحهما ويستحقا البركة التى من قبلك » .

« ثبت اتصالهما ، احرس مضجعهما نقيا ، استرهما مع بيتهما بيمينك الغير مغلوبة ، نجهما من كل حسد ومن كل مكيدة ، احفظهما بامتزاج واحد وسلامة ، هب لهما فرحا وسرورا ليظهرا لك يا الله الحى ثمرة الحياة من البطن » ..

وفى صلاة مسح العريسين بالزيت المقدس وهنا مسحة العروسين اشارة الى مسحة الميرون الذى هو انسكاب موهبة الروح القدس تقول الكنيسة « ليكن زيتا لتقديس عبديك آمين ، سلاح البر والعدل آمين ، مسحة الطهارة وعدم الفساد آمين ، نورا وجمالا لا يذبل آمين ، فرحا وزينة وعزاء حقيقيا آمين ، قوة وصلاحا وغلبة قبالة كل أفعال الضاد أمين ، تجديدا وخلاصا لنفسهما وجسدهما وروحهما أمين ، غنى واعطاء ثمرة الأفعال الحسنة أمين .. » .

وهكذا نستطيع أن نلمح قصد الكنيسة من هذه المسحة وهو اعادة مجد وجلال هذا السر الذى كان له عند نشأته فى الجنة .. انها تريد أن يكون العروسان ملوكا وكهنة وأنبياء وهذا المجـــد الذى

اضفاه السيد الرب فى عرس قانا الجليل وبالتالى على كل عرس مسيحى يرجع للحب الزوجى وسر الزيجة الصفة الأصيلة ذاتها ..

« لتكن لهما أكاليل مجد وكرامة أمين ، أكاليل بركة وخلاص أمين ، أكاليل فرح ومسرة أمين ، أكاليل تهليل وبهجة أمين ، أكاليل فضيلة وعدل أمين ، أكاليل حكمة وفهم قلب أمين ، أكاليل عزاء وثبات أمين » ..

وهى تعنى من وضع الأكاليل أيضا انهما اذا توجا سويا وأصبحا متحدين عليهما أن يحققا هذه الوحدة فى المعاناة الطويلة اليومية التى تستغرق زمان شركتهما معا حينما يظل ظل الاكليل (الصليب) عليهما ويمارسان حياة الاستشهاد اليومى .. ويلزمنا أن نشير الى أهمية صلاة وطلبة حلول الروح القدس على العروسين كى يوحدهما فى المحبة ويصيران جسدا واحدا وروحا واحدا وقلبا واحدا ..

وهكذا يكون لعمل الروح القدس السرى فى الزيجة أثره الفعال فى الحب الذى يربط العروسين وأحد الآباء يشبه الحب الجنسى بين الزوجين كمادة السر مثلما القربان والخمر فى سر الافخارستيا .. فكما يحل الروح القدس فى القربان والخمر ويحولهما الى جسد ودم عمانوئيل هكذا يحل الروح القدس فى الحب الزوجى الذى يربط الاثنين ليصيرا جسدا واحدا وروحا واحدا وليس هما بعد اثنين بل واحد .

وفى هذا تصلى الكنيسة فى صلاة عقد الاملاك « .. اعطهما علامة اشارة اتصالهما ليكونا بالغة واحدة برباط المحبة اذ تقول لهما سلامى اعطيه لكما .. » .

وفى قراءة الانجيل فى عقد الاملاك « .. ويكونان كلاهما جسدا واحدا وليس هما اثنان لكن جسدا واحدا وما ازوجه الله فلا يفرقه الانسان » ..

وكما قدس الرب يسوع الكنيسة يوم الخمسين بحلول روحه القدوس عليها هكذا يقدس كل كنيسة ناشئة فى سر الزيجة بحضوره المبارك وحلول روحه عليها .

وليس صدفة حديث الرسول بولس عن الحب الزوجى فى مجال حديثه عن حب المسيح والكنيسة « أيها الرجال احبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها كى يقدسها .. كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كاجسادهم .. من يحب امرأته يحب نفسه فانه لم يبغض أحد جســـــده قط بل يقوته ويربيه كما الرب أيضا الكنيسة لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه .. من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا .. هذا السر عظيم ولكننى أنا أقول من نحو المســـــيح والكنيسة » (أفسس ٥ : ٢٢ــ٣٢) .

يتضح اذن من قول الرسول ان رباط الزيجة يصور اتحـــاد المسيح بالكنيسة وانه على هذا المستوى يكون الزواج سرا عظيما ويكون رباط الحب الزوجى مقدسا ولا شك أن حضور الرب يسوع فى سر الزيجة يضفى على العروسين هبة قدسية وبتأثير فاعلية الروح القدس يتحول ماء الشهوات الطبيعية الغريزية الى ذلك النتاج من عصير الكرمة .. الكرمة النبيلة التى تعنى التحول نحو حب جديد ، حب من فيض النعمة يدخل أعتاب الملكوت والأبدية .. وكما حول الرب يسوع الماء فى عرس قانا الجليل الى خمر مفيق مبارك . هكذا لا يزال بروحه القدوس وشخصه المبـــارك يكرر الاعجوبة ويحول الغريزة الجنسية فى الزوجين الى خمر حب ونشوة فرح ابدى يسكرهما بحب الرب يسوع ويجعلهما يرفضان كل حب غريب وكل سكر عالمى أرضى ..

يقول القديس اكليمنضس الاسكندرى « ان المسيح فى قانا الجليل أيد ما انشأه فى الجنة وأعاد الى الزواج جلاله القديم ، وهكذا

لابن دعم ما أسسه الآب عندما علم عن وحدة الرجل والمرأة « ألم تقرأوا أنه من البـــدء خلقهما ذكرا وأنثى » (مت ١٩ : ٤) .

هكذا تصلى الكنيسة فى احدى طلبتاها فى الاكليل قائلة « يا من نقل الماء خمرا حقيقيا بسلطان لاهوته بارك عبديك وطهرهما بمحبتك للبشر .. يا من حل فى عرس قانا الجليل وبارك ذاك العرس ونقل الماء الى خمر حقيقى بسلطان لاهوته بارك واستر هذا العرس الذى لعبديك بسلامة وألفة ومحبة وأحرسهما .. نسألك يارب أن تسمعنا وترحمنا .. » .

ان السر المقدس يعمل على تقديس العلاقات الجسدية والجنسية بين الشريكين اذ من خلاله لا تصير الجنسية عمليـــات بيولوجية أرضية وانما تقدمة وذبيحة ذات طابع روحى ان عاش الاثنان على مستوى الانجيل والتقوى المسيحية .

٢ ــ المسيح فى السر الالهى هو مصدر الوحدة الزوجية ودعامتها :

ما أجمل أن ينشد المرتلون لحنا يعبر عن الوحدة التى صـــارت بين العريسين بالحب والالفة التى بينهما اذ يقولون « هؤلاء الذين ألفهم معا الروح القدس مثل قيثارة يسبحون الله كل حين بمزامير وتسابيح وتماجيد روحية ، النهار والليل بقلب لا يسكت » .

فالسر المقدس يعمل على تدعيم هـــذه الوحدة وابقائها وعدم انقطاعها .. انه يضع أختاما مقدسة عليها حتى لا ينفصم عراها .. هكذا فى الظاهر يسعى الزوجان على حفظ وحدتهما بالامانة والعفة والبذل المشترك وفى الباطن يعمل الروح القدس على تدعيم هذه الوحدة وتعميقها واعطائها الغلبة على كل تحديات الزمان فبنعمة سر الزواج ينال الزوجان المسيحيان شيئا من الحالة الزوجيـــة السابقة على السقوط فى الجنة ..

وعن هذه الوحدة المقدسة يقول ذهبى الفم « لو ألقيت بالعطر على الزيت لأصبح المزيج واحدا هكذا فى الزواج يمكنهما أن يعيشا

فى سلام خلف السور المنيع ومنهما تفوح رائحة المسيح الزكية » . ويتعلق بهذا الأمر أن السر يمنح للشريكين قوة للتغلب على المعاناة فلا تكون السقطات من أحدهما جراحات مميتة ولا عدم الاخلاص أحيانا لعنة خلاص منها . ان ما يدركه الرهبان مباشرة يدركه المتزوجون تدريجيا .. وواسطتهم هى نعمة السر الالهى حيث يرى أحدهما المسيح خلال الآخر .. والآخر هو حبه الذى هو هبة النعمة ..

فنعمة السر تعطى للمتزوجين قدرة على احتمال أخطاء الآخر تماما كما تعطى نعمة سر التبتل قوة للنساك على احتمال الضجر والملل والفتور الداخلى .. ويرى ذهبى الفم أن الرب يسوع دعى الى عرس قانا الجليل ليحيط الزواج بالنعمة ويفيض نعمته لاحتمال الآلام المقبلة للشريكين ..

و نستطيع أن نجد **معانى روحية عميقة فى طقوس سر الزيجة** نعرض بعضها فى اختصار :

١ ــ الوجود قرب الهيكل المقدس اشارة الى دخولهما فى حياة التكريس الزوجى وان زواجهما لا يمنع اقترابهما من حياة القداسة بل يدخلهما اعتابه الطاهرة .

٢ ــ رسم الصليب عليهما مرارا اشارة الى أنهما لا يعيشان لأنفسهما بل للذى صلب لأجلهما وقام وانهما قد صلبا للعالم كما أن العالم قد صلب لهما ..

٣ ــ دهنهما بالزيت المقدس اشارة الى انهما قد أصبحا ملوكا وكهنة وأنبياء لله الآب ملوكا فى تحكمهم وسيطرتهم على غرائزهم . وكهنة فى تقديم حياتهم ذبيحة حية مقدسة مرضية وفى رفع صلوات دائمة عنهما وعن أولادهما وعن الكنيسة والعالم . وأنبياء فى تحملهم الآلام المرة والمعاناة القاسية وقت الشهادة للحق ومعارضة تيار الاثم الذى فى العالم ..

٤ ــ تناولهما من الأسرار المقدس يوم زفافهما وهذا ربط روحى بين سر الزيجة وسر المسيح والكنيسة وقد شرح هذا الرسول بولس فى رسالته الى أفسس ..

كما بين أيضا انه لا غذاء لهما الا جسد ابن الله المقدس ودمه الزكى الكريم وأن المن السماوى هو الذى يعطيهما الاعالة والحياة وليس بالخبز وحده يعيشان ولكن بكلمة الله يقتاتان .

٥ ــ اضاءة الأنوار وقت حفل العرس اشارة الى أن حياتهما ليس فيها دنس ولا ظلمة وانهما يضيئان كالأنوار فى الطهارة والنقاوة والبهاء وان الرب يسوع نور العالم حاضر الحفل تماما كما فى عرس قانا الجليل كى يضفى من نوره على حياتهما نورا وبهاء ..

٦ ــ رفع البخور أثناء الصلاة والبخور هذه تطرد الشياطين كما فى سيرة طوبيا وهى اشارة الى الصلاة الزوجية المقبولة أمام عرش الله واشارة أيضا الى الرائحة الزكية التى تفوح من محبتهما للمسيح ومحبتهما لبعضهما بعضا ومحبتهما للاخرين .

٧ ــ وضع الأكاليل على رأسيهما : اشارة الى أنهما يحملان روح الشهادة ، فالاكليل هنا يرمز الى الاستشهاد فكما أن الشهيد يستشهد فى لحظة فان ما يدركه الشهيد فى لحظة يحققه الزوجان فى السنين والأيام الطوال . وكثيرا ما تكون المعاناة المستمرة أكثر صعوبة من الآلام الخاطفة .. لهذا يرى الآباء ان احتمال الزوجين الآلام القاسية المستمرة من أجل المسيح استشهاد قد يكون أعظم عند الله من استشهاد الشهداء القديسين .

وضع تقليد لدبلة وتبادلها ووضع يد العريس فى يد عروسه اشارة الى الوحدة القلبية والروحية التى صارت بين الاثنين وانهما ليسا اثنان فيما بعد بل واحدا ، وأن كل واحد منهما صار ملتزما ومسئولا عن الآخر ، فمواهب الواحد محسوبة للآخر وصفات الواحد موضوعة على الآخر واذ أصبحا كلاهما فى وحدة يحضر الرب يسوع فى وحدتهما ليباركهما وليصير هو المسئول عنهما سويا لأنه حينما يجتمع اثنان باسمه يحضر بينهما ويبارك اجتماعهما .

سابعا ــ التحديات ضد الزواج المسيحى :

١ ــ نقص الحب أو الطاعة :

يحدث فى بعض الأحيان أن يكتشف أحد الزوجين أن الشريك الآخر ليس كما كان يتصوره قبل الزواج .. أو قد تحدث بعض الظروف الخارجية من جهة أو أخرى تؤدى الى نقص الحب من الزوج أو نقص الطاعة من الزوجة ، الأمر الذى اذا استمر هكذا دون أن يعالج يصدع كيان الحياة الزوجية .. يقول القديس ذهبى الفم : « المحبة من اختصاص الرجال والخضوع من اختصاص النساء فاذا قدم كل انسان ما يلتزم به تثبت كل الأمور فالرجل بحبه للمرأة تصير هى محبة له والمرأة بطاعتها للرجل يصير وديعا نحوها .. لا تتنفخى لأن الرجل يحبك . لقد جعله الله يحبك لتطيعيه فى خضوع بسهولة . لا تخافى من خضوعك لأن الخضوع للمحب ليس فيه صعوبة » (١٨) .

والكنيسة فى صلوات الأكليل توصى الزوج أن يتسلم زوجته بنية خالصة ونفس طاهرة وقلب سليم ويجتهد فيما يعود لصالحها ويكون حنونا عليها ويسرع الى ما يسر قلبها لأنه من اليوم قد صار الرئيس عليها من بعد والديها .

كما توصى الزوجة أن تكرم زوجها وتخافه ولا تخالف أمره ولا رأيه .. وأن تقابله بالرحب والسعة ولا تضجر فى وجهه ولا تضيع شيئا من جميع حقوقه عليها .. وأن تطيعه كما كانت أمنا سارة مطيعة لأبينا ابراهيم مخاطبة اياه سيدى ..

هذا ما يجب أن يكون ولكن اذا أخل واحد من الطرفين بواجبه يلزم على الآخر أن يحتمله وفى هذا يقول القديس أوغسطين

---

(١٨) عن كتاب الحب المقدس ج ١ ص ٢٥٨ .

« لقد أمر الرب بضرورة احتمال جميع المتاعب الأخرى — ما عدا الزنا — بثبات من أجل المحبة الزوجية ولأجل العفة » (١٩) .

وعندنا أمثلة كثيرة عن احتمال الطرف للآخر ، فالمسيح له المجد أحب الكنيسة وهى فى المزبلة وقدسها وطهرها بدمه وجعلها فى شخصه بلا لوم أمام أبيه . .

والقديسة مونيكا أم أوغسطينوس أحبت زوجها واحتملته حتى لم يستطع أن يتغلب على روح التقوى التى غرستها هذه الأم الطاهرة فى قلب ابنها . . لقد اعتبرت مونيكا طاعتها لزوجها طاعة للرب لأن الله أمر بذلك ، والرب قد هيأ كل طرف بامكانيات هائلة للاحتمال فمنح الرجل امكانية القيادة حتى يتمكن من توجيه زوجته مهما كانت ظروفها . والمرأة منحت روح الصبر والاحتمال وطول الاناة حتى تتمكن من احتمال زوجها مهما كان سكيرا مسرفا قاسيا .

ان المشكلة تتعقد عندما يفقد الرجل روح القيادة بسبب ضعف فى شخصيته أو انهزام داخلى أو شعور الزوجة بتفوق عليه فى المرتب أو المستوى الاجتماعى أو لأى سبب آخر .

ان الزوجة المسيحية تخضع لزوجها فى الرب ولا تفرض سيطرتها عليه ولكن بالمحبة يتفاهم الطرفان كما يرشد روح الرب .

يقول أحد القديسين أن الفرق بين صورة الله فى الزوج وفى الزوجة أن الأول يتسلمها من الله بينما الزوجة تتسلم هذه الصورة من زوجها لأنها خلقت منه لتكون مثله كشبهه .

وكما أن المسيح لا يعتمد على الكنيسة ولكن الكنيسة على المسيح هكذا أيضا أصبحت الزوجة زوجة بسبب حب زوجها واليه خضوعها هذا بالاضافة الى أن حواء اغويت أولا وانها خلقت بعده .

---

(١٩) المرجع السابق ص ٢٥٥ .

كل ما ينصحنا القديسون به عندما توجد أزمة بين الشريكين كنقص فى الحب عند الزوج أو نقص فى الطاعة عند الزوجة هو أن يحتمل الطرف الآخر شريكه حتى الموت .. من أجل هذا ليس فى الكنيسة طلاق الا لعلة الزنا ..

ولقد أثبتت الدراسات النفسية وما قام به المحللون النفسيون فى عياداتهم لحالات الطلاق أو الرغبة فى الطلاق أن الطلاق لا يصلح أبدا أن يكون علاجا للازمات بل العلاج الناجح هو أن يفهم الراغب فى الطلاق الدوافع اللاشعورية التى تجعله يفكر فى مثل هذا الحل . ويخلصون بنتيجة هامة هى أن أغلب الأزمات العنيفة التى تهز بناء الحياة الزوجية لا حل لها سوى التضحية (٢٠) .

٢ ــ السقوط تحت تأثير الزمان :

عندما يقع أحد الطرفين أو كلاهما تحت تأثير الزمان ويكون الحب ضعيفا يحدث الملل والجفاف العاطفى ويصيب المنزل السأم كما تحدث المشاجرات . وكثيرا ما يشعر الزوجان بالوحشة والفراغ بعد تقدم السن واستقلال الاولاد بالمعيشة . ان بعض الامهات المتقدمات فى السن ينزلقن الى عادات رديئة كالحرص على منع الابن من الزواج ، وأن تزوج فليبق مرتبطا بالأم مهما كان الثمن .. أما الرجال فبعضهم يدمن الخمر أو القمار وكثيرا ما يشتعل بأفكار جنسية حادة .. ان بعض العلماء يفسرون طياشة مثل هؤلاء الأمهات والآباء فى هذه المرحلة بالمراهقة الثانية . ان الحب الصادق هو الذى يحاول أن ينسج لنفسه من خيوط السأم والملل والزمن والحياة المشتركة نسيجا متينا قويا تكون له روعة ما فى الطبيعة من جمال ..

ان الايقاع المتصل الذى سارت عليه عملية الزمن فى نظر المحبين اللذين تقاسما حلو الحياة ومرها بمثابة تعبير عن تلك

---

(٢٠) يوسف مراد : سيكولوجية الجنس ص ١٠٨ ، ١١٨ .

المشـــاركة الطويلة التى جمعت بينهما فى علاقة شخصية موحـــدة هى علاقة الشركة بين الزوجين .. ان المحبين قلما يستطيعان أن يبقيا طويلا فوق قمة الحب الشامخة لأن البقاء فوق الذرى العالية يصيب بالدوار أحيانا وهذا هو السبب فى أن معجزة الحب الكبرى تخيب أحيانا لكى يستيقظ المحب على الحقيقة الأليمة المرة وهى أخطاء المحبوب ، ولكن النعمة التى بدأت عملها فى الحب منذ البداية هى القادرة أن تكمل وتستر كثرة من الخطايا وتعبر بالمحبين فوق احداث الزمان وهموم المكان وضعفات الكيان .

٣ ـــ انشغال المرأة عن تربية الأولاد :

سبق أن شرحنا أهداف الزواج وكان من أهم هذه الأهـــداف تربية الأطفال فى نشأة مسيحية صالحة حتى يولدوا من فوق ويثبتوا فى تربية الايمان والتقوى والتعقل كما ذكر الرسول ..

ولكن انشغال المرأة الآن بالوظف والعمل الذى يشغل طيلة يومها تقريبا يجعل موضوع تربية الأولاد تربية مســـيحية سليمة أمرا متعذرا .. ولنسرد آراء بعض قادة الفكر الفلسفى والسيكولوجى ثم نعطى الرأى فى هذه القضية . يقول الدكتور يوسف مراد : « اذا كان حب الأم لطفلها له هذه الأهمية الجوهرية فى تكوين جيـــل صالح متزن ناضج فمن واجبنا أن نطرح من جديد على بســـاط البحث مشكلة عمل الأم خارج المنزل من الصباح الى المساء وترك طفلها الصغير فى رعاية مربية مأجورة تتغير من وقت الى آخر .. أليس من حق الطفل على أمه أن يطالبها أولا بهذا الغذاء الروحى الذى بدونه يتحول الغذاء المادى الى شىء منفعى يصعب هضمه وتمثيله (٢١) .

ويقول الدكتور زكريا ابراهيم : « نحن نعنى ان كل عمـــل تنهض به المرأة الى ميدان العمل وأن تشترك مع الرجل على قدم

---

(٢١) المرجع السابق ص ١٥٢ .

المساواة فى النهوض بأعباء المجتمع لا يشبع حاجة المـرأة الى الاستقرار المنشود . ولسنا ندرى الى أى حد يمكن أن تنجح المرأة فى التوفيق بين الحافزين ولكنا نعتقد أن هذا النجاح رهن بظروف كثيرة .. أما القول بأن المرأة تعيش فى هم مقيم وأن حياتها هى سلسلة من الانتظارات اذ هى تنتظر الحب وتنتظر الزواج وتنتظر الطفل وان السأم يسيطر على حياة المرأة ان عاشت فى البيت .. هذا يرد عليه بأن الرجل أيضا قد يسيطر عليه السأم لأن الزمان بما فيه من صيرورة ورتابة وتكرار هو الذى قد يجعل من السأم جزءا لا يتجزأ من صميم وجودنا البشرى » (٢٢) .

نحن لا نعالارض تعليم الفتاة تعليما جامعيا عاليا ولا نعـارض عملية توظفها ، فالجامعة والوظيفة فرصة لتنمية شخصية الفتاة وادراكها للحياة وقدرتها على العمل والنجاح فيه واكتساب الخبرات الاجتماعية التى يندر اكتسابها فى الجو المنزلى كما أن الزواج ليس قدرا محتما على كل فتاة فيصير العمل سلوى وتعزية عن الحرمان من الـزوج والأولاد وتتخلص الفتاة من عقدة العانس الى حـد كبير .

ولكن الشىء الهام الذى لا يجب أن نفرط فيه هو تربيتها لأولادها ان أنجبت أطفالا فمسئولية التربية هى أولى أعبائها .. ان تركتها الى غيرها من التبعات تكون قد أهملت فى أشرف الرسالات وأهمها أمام الله والناس .

قد يكون الدافع الى توظف المرأة المتزوجة رغبتها فى المساواة المطلقة بالزوج والتعويض عن مركب النقص الذى يوجد عند النساء غير المتدينات ، وقد يكون الدافع الى هذا التوظف الرغبة فى الحياة المادية ذات المستوى الراقى .

---

(٢٢) زكريا ابراهيم : سيكولوجية المرأة ص ١١٣ .

ان الرجل هو المسئول الأول عن لقمة العيش وعليه أن يعرق الليل والنهار حتى يهيىء لزوجته وأولاده الحيـــاة المقبولة والمرأة هى المسئولة الأولى عن تربية الأطفال وخاصة فى سنواتهم الأولى حيث يكون الطفل قابلا للتشـــكيل والاستهواء والمحاكاة والتقليـــد وسرعة التأثر .

ان التضحية بمرتب الزوجة لا يساوى شيئا أمام الثمرة الغالية .

الطفل هو الوديعة الثمينة القادرة على تقبل كل توجيه وتربية وتنمية وتنشئة صالحة . ان أنانية الزوجين هو السبب الرئيسى فى اهمال تربية الطفل وتركه لدور الحضانة أو للاقارب أو للمربيات أو للخادمات .

سوف يعطى الوالدان حسابا عن الوزنات التى أعطيت لهما وأهملوها جريا وراء قرش يفر من الأيدى كما يفر الانســـان من الطاعون . .

ولا يقل تعلق الامهات النرجسيات الشديد بأولادهن اذ يعملن بحنانهن الزائد وعنايتهن الفائقة على تقوية وشائج الحبل السرى السيكولوجى الذى يربط بينهن وبين اطفالهن . . لا يقل هذا خطورة عن اهمال الامهات لتربية أولادهن .

ان المعاملة الثابتة المتزنة الهادئة هى أفضل نمط فى تربية الاولاد تربية مسيحية سليمة . واذا كانت الأم هى المدرسة الأولى المسئولة عن اعداد الناشئة فانه من أهم ما يلزم أن ننوه عنه هو حرص الامهات على أولادهن حرصا مسيحيا خاليـــا من التعلق الذاتى العاطفى وبعيدا عن الاهمال واللامبالاة والانشغال بأمور كثيرة تفقد الطفل روح الرعاية الامومية المطلوبة .

توســـل

أيها الختن السماوى .. عريس الكنيسة الحقيقى يامن أنت أجمل من القمر وأطهر من الشمس اقبل شكرى لأنك خلقتنى على صورتك ومثالك فى القداسة والحرية والحق .. لقد طلبت منى أن أعيش فى شركة الألفة كما تعيش مع ابيك الصالح والروح القدس فى حب لا يوصف ونور فـــرح لا ينطق به .. أعط ياســـيدى لكل أسرة وضع عليها اسمك أن تحقق رغبتك وتحيا وفق مسرة مشيئتك..

+ يا الهى . عرف كل من يريد أن يتزوج أن الحياة الزوجية ليست متعة الشهوة وأنها ليست مجرد انسال أو قضاء على العزلة والفراغ والسأم ، وانما هى شركة فى الحب والبذل وصون للقداسة والعفة الى يوم مجيئك لتأخذ مختاريك لمدينة الابكار ..

+ يا الهى ألق بأضواء نعمتك على مضاجع الزوجية كى تطهر أشعتها كل واحد وواحدة لتصبح شركة الزيجة تنفيـــذا لوصاياك وامتدادا لملكوتك وشهادة لنعمتك واسراعا لمجيئك الآتى المخوف المملوء مجدا .

+ يا الهى اعط نعمة للمتزوجين أن يرتفعوا فوق أمـــواج الحياة وتيارات المشغوليات والاهتمامات المادية لتكون لهم معـــك فرص العبادة والتأمل فى وصاياك واختبار الحياة المقدسة فيك وبك الى التمام .

+ يا الهى اقبل صلاة كنيستك المرفوعة اليك فى كل قداس ومع كل ذبيحة « طهارة للذين فى البتولية وحياة صالحة للذين فى الزيجة » .

الموضوع الخامس

العفاف والبتولية

- ما هي البتولية؟
- كرامة البتولية
- سمات البتولية

أولا ـ ما هى البتولية ؟

عندما تحدثنا عن العفة والحب فى الزواج أوضحنا ان الزواج المسيحى هو حياة صون وحماية من التحرق ليمتد فيصبح حياة بذل وتضحية من أجل الرب ، ولكن هذه الحياة الزوجية مهما كان تكريسها تشغل بأمور أرضية لازمة وترتبك بمتطلبات جسدية واجتماعية وعائلية حتمية ..

ان الزواج اتحاد عجيب بين متناقضات كثيرة ، ابتسامات منصهرة الى دموع وألم ممتزج بلذة وتوقع دائم للموت بالنسبة الى أطفال مولودين حديثا ..

ويقول احد القديسين : « ان الزواج قد يكون نقطة بدء للانغماس فى اللذات الجسدية لأن كثيرين بمجرد ممارستهم للذة التى ظنوا انها شرعية انقلبوا الى حياة غير نقية كما لو كان الزواج هو نقطة البدء فى الانغماس » .

« ان غاية الزواج بعد المسيح هى توحيد البشر فى المسيح ، هى اعادة خلق البشر فى المسيح عن طريق اعطاء أبناء للكنيسة . ولكن البتول لا يحقق وحدة طبيعته عن طريق سر الزواج بل بالزواج الروحى أى باتحاده مع المسيح وتوحيد ذاته فيه .. من أجل هذا فان البتولية أخصب من الزواج لأن البتول بصلاته والتصاقه بالله يعطى أبناء روحيين للكنيسة فى خصب لا يقاس بخصب الزواج » (١) .

لذلك لا نعجب ان نجد أناسا امتلأت قلوبهم حبا للمسيح فرفضوا أن يشغلوا بآخر سواه .. صار هو عريسهم الوحيد وعاشوا فى هيام معه مجاهدين ان يرضوه ويحفظوا وصاياه .

---

(١) نشرة دير الحرف عدد ٤ ص ٤ .

البتولية ليست مجرد اسم لأن العذارى الجاهلات رفضن ولأن الذين لهم صورة التقوى وينكرون قوتها ليس لهم نصيب فى ملكوت السموات . ليست البتولية مجرد امتناع عن التناسل وانما هى اشتياق الى الرجاء الموعود به ان يكون لهم نصيب أفضل من البنين والبنات (أش : ٥٦) ويقدمون عذراويتهم ذبيحة حب وتكريس للرب .

ليست البتولية جهادا ينتهى باخضاع الجسد ولكنها تتسع فى مداها حتى تشمل كل شىء فى النفس .. انها حالة الطهارة الكاملة للنفس حتى يكون الختن الحقيقى نصيبها .. انها لا تبعد عن كل ارتباطات الجسد فحسب انما هى تجعل هذا الذهن مجرد بدء لعملية نقاوتها على أوسع نطاق ..

وقبل مجىء الرب كانت البتولية سر قوة ايليا كما كانت مصدرا من مصادر شجاعة المعمدان .. كلاهما عزل نفسه عن المجتمع البشرى وكلاهما ترك الأطعمة المعتادة .. واحد لبس جلود معزى والآخر لبس وبر الابل وكلاهما كان سهما مبريا فى يد الرب .

واننا نجد فى الكتاب المقدس عملاقين من عمالقة حياة البتولية هما يوحنا اللاهوتى وبولس الرسول .. كلاهما اختطف الى فوق وكلاهما دخل الى العمق . واحد كتب انجيله ورسائله الكفيلة أن تعرف الانسان المسيح وآخر كتب رسائلة وعاش خدمته الكفيلة أن تعمق وتشرح أبعاد المسيحية ، ولأن بولس الرسول كان مدركا ميزات حياة البتولية التى عاشها مجد هذه الحياة وكرمها ويكفينا ما كتبه فى كورنثوس الأولى الاصحاح السابع .. أما يوحنا الحبيب فانه رأى أولئك الذين عاشوا بتولين للمسيح .. رآهم فى أورشليم السمائية جوقة عازفة وسيمفونية ضاربة بالقيثارة يترنمون ترنيمة جديدة أمام العرش وأمام الأربعة الحيوانات والشيوخ .. أعطى لهم وحدهم ان يتعلموا هذه الترنيمة الجديدة ..

انهم المئة والاربعة والأربعون الفا المختـــارون الذين اشتروا من بين الناس باكورة لله وللخروف (رؤ ١٤ : ٢ ــ ٥) ٠

وقوانين الأباء الرسل تحدثت عن حيـــاة البتولية وبينت انه ليس أمرا من الرب على الجميع وانما هو جهاد وهبة وتفرغ للعبادة لخدمة الرب « ١ : ٥٥ » وعندما نستعرض تاريخ الكنيسة نجد أن معظم الذين حملوا رسالات كبيرة في المجال الروحى كانوا بتولين ورهبانا ٠٠٠ لنذكر انطونيوس واثناسيوس وشـــنودة وكيرلس عمود الدين وذهبى الفم وباسيليوس الكبير واغريغوريوس انـــاطق بالالهيات ، كما نذكر بعض المبشرين وخدام الكلمة ورجال النهضات الروحية امثال اسكندر حنا وحبيب جرجس ٠٠

ان القديس كبريانوس يقول « البتوليون أحرار غير مرتبطين بزوجة أو أولاد أو عالم ٠٠ هم لا يخشون اضطهادا ولا يخافون من أحد ولا يحزنون على موت أطفال ويعيشـــون فى نصرة اللذة وفى استمرار لبراءة الطفولة » (٢) ٠

والقديس العظيم الانبا انطونيوس يطوب البتولية فيقول ٠٠ « نحن نسمع الطوباوى بولس عندما وصل الى كرامة البتوليه قال من أجلها أريدكم جميعا ايها الأخوة ان تكونوا مثلى ٠٠ لأن البتولية **هى الذبيحة الروحانية المقـــدسة** وهى البشـــارة والحيـــاة التى تظهر السرائر الخفية منذ الدهور والأجيال كلها !! (٣) ٠

والأمر الذى يلزم ابرازه بوضـــوح ان هناك فارقا كبيرا بين العزوبة والبتولية ٠٠ العزوبة أنانية ٠٠ انها رفض للالتزام والبذل والتضـــحية من أجل الآخر ، ورغبة فى التمتع بحرية مطلقة هى

---

(٢) St. Cyprian. The Discipline and advantages of Chastity, Ante-Nicene Fathers Vol. 5. P. 587.

(٣) روضة النفوس فى رسائل القديس انطونيوس ص ١٧١ ٠

بعينها سجن الذات والانا ·· ولكن هناك بعضـــا ليسوا على هذه الدرجة من الأنانية وانما يعيشون عزابا من أجل العلم أو السياسة أو الدفاع عن قضية اجتماعية أو أمر دنيوى يخدم الانســانية ·· هؤلاء ليســوا أنانيين ولكن لأن عزوبتهم لأجل النــاس لأجرهم يأخذونه من الناس مائة ضعف فى حياتهم وبعد موتهم ·

أما البتوليون فهم جماعة امتلأت قلوبهم بالحب السمائى ورغم انهم وجدوا أنفسهم قادرين على تكوين حيــاة زوجية ، ولديهم الامكانية ان يسعدوا زوجاتهم وأولادهم ، وعنــدهم النعمة التى تمكنهم من أن تكون حياتهم الزوجية من أجل المسيح ، وعلى مستوى العفة والحب الذى ذكرناه سابقا ·· لكنهم من أجل شــدة حبهم فى المسيح ومن أجل شدة رغبتهم فى التفرغ للختن السماوى طلبوا ما هو أفضل منتظرين أن يزفوا للعريس السماوى فى مدينــة الأبكار ·

ثانيا ـ أفضلية البتولية وكرامتها :

ولا شك أن ما كتبه بولس الرسول يؤكد أفضلية البتولية عن الزواج ·

+ غير المتزوج يهتم فى ما للرب كيف يرضى الرب ، أما المتزوج فيهتم فى ما للعالم كيف يرضى امرأته ··
+ ان بين الزوجة والعــذراء فرقا ·· غير المتــزوجة تهتم فى ما للرب لتكون مقدسة جسدا وروحا أما المتزوجة فتهتم فى ما للعالم كيف ترضى زوجها ·
+ من زوج فحسنا يفعل ـ ومن لا يزوج يفعل أحسن ·· أريد ان يكون جميع الناس كما أنا ·· أريد أن تكونوا بلا هم (٤) ·

---

(٤) كورنثوس الاولى اصحاح ٧ ·

والقديس اغريغوريوس النيصصى يقـول : « البنوليه حصن ضد كل أتعاب الزواج ، ليس فيها يتم أو ترمل ، انها دائما فى حضرة عريس لا يموت .. لها نسل التكريس تستمتع به دائما ، ترى بيتها الذى تملكه حقا مزينا بكل الكنوز الروحية لأن السيد الرب نفسه يسكن فيه .. انها حالة لا يحدث فيها انفصال مع من تتوق النفس اليه » (٥) .

والقديس ايرونيموس بعـد أن ذكر كلام الرسول بولس السابق قال بينما نسمح بالزواج نفضل البتولية النابعة عنه .. فالذهب أثمن من الفضة ولكن هل تفقد الفضة قيمتها كفضة .. ان كنت قد دعوت البتـولية ذهبا فالزواج دعوته فضة .. الزواج كالبتولية عطية من الله .. لكن عطية تختلف عن عطية أخرى .. ليس الختان شيئا ولا الغرلة شيئا بل حفظ وصايا الله » (٦) .

ولكى ندرك كرامة البتولية نذكر ان رحم عذراء مقدسة حمل ربنـا يسوع ابن الله الكلمة وان جسد الهنا ومخلصنا أخذ من عذراء بتول .

وكثيرون من الشباب الذين لبسوا الرب يسوع عاشـوا فى مشابهة له فى أفكاره وحياته وسلوكه وصلاحه وصبره وطول اناته وكانت حياة البتولية أفضل معين لهم لكى يعيشوا مقدسين جسدا وروحا ، ثابتين فى خدمة سيدهم لا يتحولون عنه أبدا بل ينتظرونه دائما فى طهارة وتقديس روح الله مهتمين كيف يرضـوا الرب وحده .

---

(٥) St. Gregory of Nyssa, (On Virginity) N. & P.N. Fathers, 2nd, Vol. 5, P. 343.

(٦) عن كتاب الحب المقدس جـ ١ ص ٢٧٠ ـ ٢٧٣ .

على أن هذه الأفضلية لا يجب أن يشعر بها البتول لئلا يفتخر وينتفخ فيفقد المسيحية ذاتها ٠٠ اذ يلزم أن يعرف البتـــول أن بتوليته انما هى هبة من الله ٠٠ انها عطية مجانية ٠٠ انها دعـوة من الرب وان استلزمت فهى تستلزم الشكر والتمجيد للذى يهب ويعطى غير ناظر الى الاستحقاق والجدارة ٠٠ يقول القديس العظيم الأنبا أنطونيوس « لا يفتخر أحد من البتولين بالبتولية فان النعمة هى من الله » (٧) ٠

والقديس أوغسطينوس يعلق على الآية « لكن كل واحـــد له موهبته الخاصة من الله » فيقول ان البتولية موهبة كما ان الزواج المسيحى موهبة ٠٠ كلاهما يقفان على خط واحد بالنسبة للخلاص الذى لنا فى المسيح ولكن على هذا الخط يقف واحد أكثر تفرغا لله لأنه فضل الحياة المكرسة المخصصة ٠ ان المتزوج يشبه الى حد ما مرثا والبتول يشبه مريم التى اختارت النصيب الأصلح ٠٠

نحن نعيش فى عصر لا يكرم البتولية والرهبنة ، بل الكثير من المسيحيين يفزعون عندما يجدون شابا ناجحا فضل هذه الحياة مع أنهم جميعا يئنون من ثقل الحياة ونير الاهتمامات وظلمة الهموم ٠٠

ولعل هذا المحك يكشف لنا ان الكثرة لا تعيش بروح مجيئية ٠٠٠ عيونهم ليست الى فوق ، وأنظارهم ليست شـــاخصة نحو أورشليم السمائية لأن البتول يشير الى هذه الحياة ويكشف عن قبس من نورها الوهاج ٠٠ هذا النور لا تحتمله عيون عاشت كثيرا فى ظلام التراب ٠٠

وهنـــاك تســـاؤل ٠٠ اذا تبتل جميع البشر أفلا تنقرض البشرية ؟! ٠ هذا افتراض غير وارد فى الواقع ومع ذلك فقد رد

---

(٧) روضة النفوس فى رسائل القديس أنطونيوس ص ١٧١ ٠

عليه أوغسطينوس المغبوط بما معناه ٠٠ اذا افترضنا أن جميع الناس سلكوا طريق البتولية فلن يكون هذا شر وان انقرضت البشرية ، لأنه اذا سادت العفة بين الناس محبة لله وتكريسا له فهذه غاية البشرية والأفضل أن تنقرض بالوصول الى غايتها من أن تنقرض بالوصول الى غايتها من أن تستمر فى الأهواء » (٨) ٠

ثالثا ـ سمات البتولية المسيحية :

١ ـ حياة ملؤها الحب الشديد للرب :

ما قلناه سابقا عن الزواج ينطبق تماما على البتولية ٠٠

+ الزواج المسيحى قوامه الحب بين الزوج والزوجة فى المسيح ٠٠

+ والبتولية المسيحية قوامها الحب بين البتول والمسيح ٠٠

وكما أن الزواج يفسد اذا خلا من الحب هكذا البتولية أيضا فانها تخرب بل وتفقد أهم مقوم من مقوماتها وتصبح مجرد عزوبية اذا انعدم منها الحب ٠٠

عندما تكلم بولس الرسول عن البتولية قال : « غير المتزوج يهتم **فى ما للرب** » ٠ وعندما أشار رب المجد الى البتولية قال : « يوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات » (مت ١٩ : ١٢) ٠

فالحب الالهى والشوق الشديد للملكوت والحنين العميق للعريس السماوى علامة أكيدة من علامات البتولية الصحيحة ٠٠ ليس الهم العذروية ، وانما الهم العذراوية المحبة ٠٠ « حينئذ يشبه ملكوت السموات عشر عذارى أخذن مصابيحن وخرجن للقاء العريس ، خمس منهن حكيمات وخمس منهن جاهلات (مت ٢٥ : ١ ، ٢) جميعهن كن عذارى ولكن نصفهن رفض لانهن لم يحملن فى قلوبهن حبا وبهجة ودهن فرح ٠٠

---

(٨) نشرة دير الحرف عدد ٤ ص ٤ ٠

والذى يريد أن يتعمق هذا الجانب من روح البتولية عليه أن يقرأ ويتمثل سفر نشيد الانشاد · انه يمثل بالحقيقة هيام البتول بالمسيح ·· النفس البتول تخاطب حبيبها فهى تشتهى أن تجلس تحت ظله وثمرته حلوة لحلقها ، والعريس الذى أحس بحب عروسه يبادلها حبا بحب ·· حبه أقوى من الموت والغيرة قاسية كالهاوية ·· لهيبها لهيب نار لظى الرب ·· مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفىء المحبة والسيول لا تغمرها ·

والقديس الشيخ الروحانى يحدثنا عن حبه البتولى فيقول : « أيها الحتن مشتهى كل الأمم · من ذا الذى لا يعجب بهذه الرؤيا العجيبة ·· انظر يا اخى ماذا يفعل الحب بالذين يقتنوه ·· شربوا منه وسكروا ونسوا حياتهم الزمنية وعالمهم الفـــانى ·· سمعوا ربهم حين يقول لخاصته : « ان كنتم تحبوننى احفظوا وصاياى » ·· حفظ الوصايا يا أخوتى حصن حصين لا يقدر أخبث اللصوص أن يدخلوا اليه وهكذا قال كلمة الله ·· « ان حفظتم وصاياى ثبتم فى محبتى » ·· المحبة نار تشتعل بالقلب ·· صاحبها قائم فى خدمته بالفرح ·· انى سمعت مرات كثيرة ، سمعت أناسا من الأخوة حين كان يسكر بمحبة المسيح ما كان يقدر أن يمسك ذاته من النار الالهية المتقدة فى قلبه ومن ابتهاج فؤاده ومن اشراق ســـبح الله الذى كان عليه ·· كان يصرخ ويقول : « آه لهبتنى محبتك يا الهى · اضمحلت حياتى بمحبتك ياربنا ولم أقدر أن أصبر » (٩) ·

واذا كان يوحنا السلمى يقول : « لا بتولية بدون حب والانسان الطاهر هـــو الذى أحل الحب الالهى محل الحب الجســـدى ، فانه يشبه من يحاول رد هجمات الأهواء عن طريق العفة الجسدية فقط

---

(٩) الشيخ الروحانى : الحب الالهى ص ٧٤ ، ٧٥ ·

دون الصلاة والتهاب القلب بالشوق للالهيات كمن يحاول الخروج من دوار البحر وهو يسبح بذراع واحدة » (١٠) ٠

البتوليون يحققون قول اشعياء النبى الذى نطقه بروح النبوة عنهم « كما يتزوج الشاب عذراء يتزوجك بنوك ٠٠ وكفرح العريس بالعروس يفرح بك الهك » (أش ٦٢ : ٥) ٠٠

حقا ما أمجدك أيتها البتولية ٠ انك شعلة حب أضيئت فى هذا العالم لكى تخلد نيرانها فى الأبدية حارة مشتعلة كالسارافيم ممتلئة بالله كالشاروبيم ٠

٢ ـ تكريس كامل :

فى العهد القديم كانت هناك ذبائح ٠٠ كانت هناك محرقات ٠٠ الذبائح كان يأكل منها الكهنة ٠٠ أما المحرقات فكانت كلها للرب ٠٠

المتزوجون يقدمون حياتهم ذبيحة مرضية أما البتوليون فهم محرقات مقدسة ٠٠ يقول القديس العظيم الأنبا أنطونيوس : « لتترك العذراء عنها ضمير النساء وفكر الجسد وكبرياء القلب ومحبة المال والنميمة والبغضة للناس ومجد العالم وتتمسك بالعبادة لأنها ان اكتسبت هذا كله فانها تكون ذبيحة بغير عيب ولا دنس » (١١) ٠

ان حياة البتوليين شبيهة بما فى السماء حيث يزوجون ولا يتزوجون ٠ انها تسبيق للآخرة وتذكير للعالم بما طلبه يسوع من تكريس له ٠ غير المتزوجة تهتم للرب لتكون مقدسة جسدا وروحا ٠٠ المتزوجة لا تملك جسدها لأن لزوجها سلطانا عليه أما غير المتزوجة فهى تقدم جسدها وروحها لمن أحبته وتكرست له ٠٠

---

(١٠) يوحنا السلمى : سلم السماء « مخطوط بلا أرقام صفحات »
(١١) روضة النفوس فى رسائل القديس انطونيوس ٠

ان حياة البتولية تشبه النـــاردين الخالص الكثير الثمن الذى سكبته مريم عند قدمى يسوع وملأت به البيت من رائحة الطيب واستحقت به التطويب الخالد على مر العصور والأيام ..

لانكاد نجد آية تشرح هـذا التكريس الكامل مثل تلك التى ذكرها سفر نشيد الانشاد « اختى العروس جنة مغلقة عين مقفلة ينبوع مختوم » (نش ٤ : ١٢) .

هى جنة مغلقة لا يدخل اليها ســـوى الكرام الحقيقى وراعى الخراف الأمين الصالح . لا تفتح قلبها لغيره لأنها لا تعرف سواه ولا تملك عليه أحدا الا هو .. لأنه هو عريسها والهها ونصيبها وميراثها واكليلها وحياتها ..

وهى عين مقفلة لأنها ان كشفت لغيره تتلوث بجرائيم الشر ومكروبات الدنس ، لذلك هى باطنية ومجدها كله من داخل ولا يعرفها ولا يقدرها الا كل من وهب له النظر الروحانى والبصيرة المستنيرة .

وهى ينبـــوع مختوم لأن الروح القـــدس ختم عليه وكرسه للمسيح .. فيه تدفق وحركة وحب وحياة ولكنه مكرس وعليه ختم الحمل الذى كتبه اصـــبع الله بأحرف من نور لن تتجلى ولن تتمجد الا يوم مجيئه العظيم ..

هؤلاء البتوليون أسماء قليلة لم ينجسوا ثيابهم وهؤلاء هم الذين سيمشون مع الحمل فى ثياب بيض ولن تمحى أسماؤهم من سفر الحياة (رؤ ٣ : ٤) .

تاريخ الكنيسة ملىء بالبطولات التكريسية التى عاشت أمينة للعريس . واحد يربطونه على شجرة ويقدمون له غانية لكى تفسد عفته فلم يجد غير لســـانه يقطعه ويلقى به فى وجهها .. فتتوب الساقطة ويخلص البتول .. وأخرى عذراء حرة عفيفة هادئة فى منزلها أحبها شـاب ردىء فلما ســـألته عما يهواه قال لها عيناك

فتنتانى ، فأسرعت وقلعت احدى عينيها ورمتها له ولما شرعت فى قلع الأخرى أمسك بيدها وحزن وندم وترهب ..

وثالثة عذراء راهبة جميلة وقعت فى اسر أحد الفرسان الذى أراد افسادها فقالت له : « تمهل قليلا لأن بيدى مهنة تعلمتها من العذارى » . قال لها « ما هى » قالت له : هى دهن اذا دهن به انسان فلن يؤثر فيه السيف . فقال لها : « وكيف أتحقق ذلك ؟ ». فأخذت زيتا ووجهت اليه الكلام قائلة : « ادهن رقبتك واعطنى السيف كى أضربك » . فقال لها « لا . بل ادهنى أنت رقبتك أولا وأنا أضرب » . فأسرعت ودهنت وضرب بكل قوته لكى تقطع رقبتها وتفلت من الدنس (١٢) .

آلاف وآلاف من الشهود الأمناء .. مشاعل مضيئة فى الطريق وأنوار ساطعة فى برية مقفرة وأرض موحشة .

٣ ـ تفرغ أعمق وحياة أكثر أثمارا :

يقول الرسول بولس ان البتولين يهتمون فيما للرب أى أنهم منقطعون لعمل الله .. وليس من عمل روحى سوى التسبيح وتقدمات المحبة .. ان الرسول يقول انه كان فى امكانه أن يجول بأخت زوجة كبطرس وباقى الرسل ، ولكنه وجد حياة البتولية حياة تفرغ لذلك طلب أن يكون الجميع مثله بلا هم .. من أجمل ما فى البتولية حريتها الكاملة وتحررها من قيود وهموم الارتباطات الاجتماعية .. البتول قد تحرر من روابط الأسرة وقيود العائلة والتزامات الزيجة والنسب والقربى الجسدية .. انه يقول مع يسوع « من هى أمى ومن هم أخوتى .. ان من يصنع مشيئة أبى الذى فى السموات هو اخى واختى وأمى (مت ١٢ : ٥٠) .

ليس على البتول سلطان من أحد سوى من كرسه ودعاه ..

---

(١٢) بستان الرهبان ج ٣ ص ٨٥ ، ٨٦ .

على أن هذا التفرغ وهـــذه الحرية ليست مدعاة للراحة بل على العكس أنها تفرغ للجهد والنسك والخدمة العاملة المستمرة ، فهى حياة صعبة وخصبة ولذا فهى تحتاج الى ارشاد ومشورة وفى هذا يقول القديس اغريغوريوس النيصصى : « هذه الحيـــاة ليس من السهل وضوح جميع جوانبها · انها لمخـــاطرة · فكما ان الطب يحتاج الى طبيب هكذا البتولية تحتاج الى مرشد حاذق شيخ لئلا ينحرف الشباب عن الطريق المستقيم ويخترعون طرقا من ذواتهم ·· من الأفيد جدا بالنسبة للمبتدئين أن يمتنعوا عن تدبير ذواتهم دون مشورة لاسيما فى طريق البتولية ·· » ·

والقديس نفسه يتحدث عن متاعب التزوج والآمه ومخاوفه والمشكلات التى تعترضه فى اثناء الحمل والولادة وعند عدم انجاب نسل والآم الغيرة والفقر والخيـانة واليتم والترمل وهو يرى فى البتولية هربا من الفساد الذى فى العالم ·

يشبه البتول النحلة النشيطة فى الداخل والخارج ·· تحمل الرحيق ، وتخدم الجميع ، انه لا يكف عن الصـــلاة ولا يهدأ عن تقديم رسالته خدمة ومحبة ·· هو هكذا لا يعطى لصدغه راحة ولا لجفنيه نعاسا حتى يتمم سعيه ورسالة حبه ·· يقول أشعياء النبى « لا يقل الخصى ها أنا شجرة يابسة · لأنه هكذا قال الرب للخصيان الذين يحفظون سبوتى ويختارون ما يسرنى ويتمسكون بعهدى · انى أعطيهم فى بيتى وفى أسوارى نصبا واسما أفضل من البنين والبنات ·· أعطيهم اسما أبديا لا ينقطع » (أش ٥٦ : ٤ ، ٥) ·

كان الخصب فى العهد القديم يعنى كثرة البنين الذين كانت الأم تشتهى أن يأتى من بينهم المسيا حسب الجسد ·· وبعد مجىء الرب صار الخصب ليس فى كثرة البنين ولكن فى المولودين ثانية لا من زرع يفنى بل بكلمة الله الحية الباقية ·· لذلك فالبتول الذى يلد بنين للرب ولادة ثانية هو أكثر الأغصان خصوبة واثمارا ·· والخصب الذى نعنيه ليس كثرة الحركة واتساع النشـــاط ولكن غنى الحياة السرية بالحب والفرح ومسحة القوة ··

« الناس يطلبون أن يروا نتيجة عملهم لأنهم أضاعوا مفهوم المجانية لأنهم لا يؤمنون بغير المنظور ·· أما الراهب فيعطى نفسه لله دون قيد ولا شرط ·· المسيح عندما مات على الصليب كان موته فى الظاهر فشلا عظيما ولكن من هذا الفشل بزغت القيامة وكان الخلاص ·· الله يتطلع ويرى هل من أناس منفتحين له كليا ومستسلمين ؟ وعندئذ يستخدمهم لانقاذ الكنيسة والعالم ··

ان الناس المكرسين لله كليا يشبهون تقدمة القداس التى يفرزها الكاهن من الخبز والخمر ليقدمها لله ذبيحة فتتحول الى جسد الرب ودمه ، والرهبان يفرزون من العالم لكى يحل الروح القدس عليهم ويقدس بواسطتهم العالم كله ·· الرهبان مثل باكورة الحصاد وباكورة القطيع المقدمة للرب يبارك الحصاد كله والقطيع كله ، ففيهم يتبارك ويتقدس شعب الله كله ·· هم مثل الخميرة التى تفرز وتخبأ وبواسطتها تخمر العجنة كلها » ··

البتول انسان متفرغ لكى يحمل الله فى حياته ·· هو مثمر لأن روح الله النارى يخصب كرمه بغنى وافر ·

المتزوج يثمر ولكن فى حدود ضيقة ، والبتول يثمر ولكن فى حدود أوسع ، والراهب ثمره لا حدود له لأن كرمه هو العالم كله ··

المتزوج يتذوق البتولية ويتنسم طهر رائحتها فى الاصوام والاستعدادات الروحية ، والبتول يتذوق عمق الرهبنة وصرامتها عندما يتتلمذ بين يدى قديسيها رجال التأمل والعبادة والامتلاء ··

والراهب قد ينزل الى ميدان الخدمة ـ بدعوة من فوق ـ ولكن عينه على قلايته ·· تماما كالخادم البتول الذى يذهب الى قلاية الراهب للخلوة والامتلاء والارشاد ، ولكن عينه على كرمه وخدمته التى ائتمنه الرب عليها ·

المتزوج ـ البتول ـ الراهب ·· هؤلاء جميعا شهود للرب ان عاشوا للمسيح ، وكل ما يميزهم هو عمق التفرغ ومدى اتساع

القلب للحب ومن ثم مدى ما تحمل عناقيد أغصانهم من ثمار شهية لقلب الله ٠

٤ ـ حياة أكثر نسكا تبطل شيطان الموت :

قبل المسيح كنا نولد للموت ، نأتى الى الحياة حاملين دينونة الموت فى طبيعتنا فكان الموت مقيما فى صميم الحيـــاة ثم أبطل يسوع الموت فأصبحنا نولد من أجل الحيـــاة رغم ثقل الموت فينا أى صارت الحياة مقيمة فى صميم الموت ولكن البتولية تتجـــاوز خليط الموت والحياة هذا ٠٠ بالبتولية نموت عن العالم وأهوائه أى ننفصل عن تيار الموت ومن ينفصل عن تيار الموت محققا نقاوة بقتل الموت فيه ويعتق حياته من أجل المسيح داخلا عالم القيامة (١٣)

حقا ان الموت لا يمكن أن يتوقف عن العمـــل ما دام الجنس البشرى يعمل أيضا بواسطة الزواج ٠ لقد اجتاز الموت عبر الحياة طوال الأجيال السالفة مصاحبا لكل وليد جـديد حتى الموت ٠٠ ولكنه وجد فى البتولية سدا منيعا لا يســـتطيع العبور منه رغم جبروته كما فى أيام القديسة مريم والدة الاله ٠٠ عندما أتى الموت لينقض على ثمرة بتوليتها انسحق عندها كمن يضارب الصخر ٠ هكذا فى كل نفس تتكسر قوى الموت عند صخر البتولية لأنه لا يجد النقطة التى يرتكز عليها ٠٠ قوة الموت لا تقدر أن تستمر ان لم يمدها الزواج بالمادة والضحايا وفى البتولية يبطل الحكم الذى صدر على حواء لأن اتعاب الأمهات تبطل عندها ٠٠ فى البتولية تزول المصائب وتمسح الدموع عن كل الوجوه لأن الولادة لا تكن من دم أو من مشيئة رجل أو مشيئة جسد ولكن من الله وحده ٠

ان كانت البتولية حياة غلبت الموت فهى تغلبه بالاماتة والنصرة على الذات والجسد والشهوة ٠٠ البتول يحمل صليبه ويسير فى

---

(١٣) نشرة دير الحرف : عدد ٤ ص ٥

الطريق الأضيق ولكنه يحمل حبا أشد وفرحا أعمق بالخلاص الذى فى المسيح والدعوة التى تلقاها من المخلص ليكون قدسا للرب ، وهذا الحب وهذا الفرح يجعله لا يشعر بثقل الصليب ونير البتولية لأن يسوع نفسه يحمل عنه كل متاعب الطريق ويضمن له سلامة العبور طالما هو مخلص فى الهدف والنية أمين فى المسير والجهاد ..

البتول ككائن مجيئى يحرص على أن يحيا فى الفضيلة لأن الله لا يأتى ليسكن مع نفس غضوبة تحمل خبثا أو تخفى أى وضع شاذ يتنافر مع هذه الألفة ان النفس البتولية وديعة طاهرة متضعة لطيفة متسامحة صالحة نقية محبة مترفقة .. وباختصار بلا دنس ولا غضن من أجل عريسها الذى خطبها لنفسه (أف ٥ : ٢٧) .

ومبدأ البتول فى حياته « ليس كل ما يحل لى يوافق » ان هناك أشياء كثيرة تحل للمؤمن ولكنه آذ اتخذ لنفسه طريق الكمال يرفضها لأجل نموه الروحى وصون نفسه من الضعف والارتباط بالعالم وثورة الجسد ، انه يرفض كثرة الزيارات العائلية ويمتنع عن الأطعمة الشهية ويبتعد عن المجتمعات الصاخبة والمناقشات والاجتماعات التى تعالج موضوعات لا تبحث قضية الخلاص .. انه حريص كل الحرص أن يكون أكثر صفاء فى الذهن وتفرغا للخدمة وأكثر صرامة فى الجهاد والنسك والعبادة ..

البتولية حياة مجيئية تئن مشتاقة لمجىء الرب الأمين وهى فى تطلعها ولهفتها هذه تسحب الملكوت ليغطى حياة البتولين لتتحقق الطلبة « ليأت ملكوتك » .

صـــلاة

+ يامن جئت لتلقى نارا وطلبت أن تضـــطرم ، الهب قلبى لتكون وحدك عريسى ومخلصى وحبيبى ..

+ يامن سبيت قلوب الكثيرين من العذارى والرهبان والبتولين لما تلامست معهم تركوا كل شىء ليعيشوا فى حبك ، اعط أن تكون بتوليتى محرقة مرضية .. واسمح أن أقدمها فى ذبيحة حبك حتى تجد قبولا ورضى أمام أبيك الصالح .

+ يامن صرت طعاما للبتولين فرفضـوا من أجلك كل طعام أرضى شهى وطووا الأيام والليالى فى صوم ونسك شديد .

ويامن صرت شـــبعا حقيقيا للمكرسين فأبوا أن يشـــغلوا بآخر غيرك وصرت فى قلوبهم عريسا يناجى ويحدث فى حب وهيام بلهيب وسعير .

قم واخطب لك فى هذه الأيام عذارى وبتوليين ..

قم ادع يا سيدى شبانا وشابات للحياة المخصصة بالتمام لك

+ ياسيد أيرضيك أن يقول العدو ان رحم كنيستك قد صار عاقرا لا يلد خصيانا من أجل الملكوت ؟!

اسمح واكثر من طغمات البتوليين ليكونوا شهودا لك ، واعلانا مسبقا لمجيئك ، ومحلا بارزا لسكنى مجدك وملكوتك .

الموضوع السادس

العفاف والحشمة

- لماذا نلبس؟
- كيف نلبس؟
- الحشمة والكلام

أولا ـ لماذا نلبس ؟

العرى لم يكن خطيئة لأن الله خلقنـــا عـراة ولم يخجل آدم وحواء من عريهما ·· ولكن اكتشاف العرى كان بسبب الخطيئة الأولى ·· يقول الكتاب « فانفتحت أعينهما وعلما انهما عريانان ، فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر ·· ولما نادى الرب الآله آدم وقال له أين أنت قال سمعت صوتك فى الجنة فخشيت لأنى عريان فاختبأت » (تك ٣ : ٧) ·

وهكذا أثرت الخطيئة الجدية فى الجسد اذ أشعلت فيه الغرائز وأعطتها الحدة والجموح ، كما أثرت فى القلوب والفكر فحرمتهما نقاوتهما الأولى كما سلبت من العينين طهارتهما وبساطتهما ·· لذلك لا يمكن أن ندعى أنه يمكننا الآن أن نعيش عراة لأنه لم تعد لنا بساطة آدم وحواء الأولى التى كانت لهما قبل السقوط ·

لا يزال العرى يسود القبائل المتأخرة فى أفريقيا وآســـيا واستراليا ولكن ذلك ليس لأنهم أطهار لا يستشعرون الخطيئة أو الحياء ، وانما لأنهم يحيون حياة بهيمية دون أى ضوابط جنسية ·

« نحن نتعرى عندما ندخل جرن المعمودية لأننا بالمعمودية ندخل الفردوس ونشترك مع موت المسيح ، وان خرجنا من هذا الجرن نتشح بالملباس لأن الخطيئة لم تمت فينا وان كانت شوكتها قد كسرت وسلطانها قد زال على المولودين من فوق · »

والشهداء تعروا عندما صلبوا أو قتلوا أو حرقوا ولكن عريهم الاجبارى هذا سربلهم بثوب النعمة اذ صاروا متوشحين بالمسيح ذاته ·· فالمؤمن يرفض العرى لأنه يعرف ان الجسد العارى معثر وان اللباس مانع لتسرب هذه العثرة الى الآخرين ·· وهو يرفض العرى لأنه يرى فيه تحد للخالق الذى ألبس آدم وحواء لباسا من الجلد ستر به عورتهما ·· هو يرى فى خلع الثياب اعتراضا على

الحالة التى أوجدتنا فيها الخطيئة كمـــا يرى فى الحشمة ولبس الثياب خضوعا واعترافا بما عملته الخطيئة فى الانسان ٠

ويلزمنا ان نشير الى حشمة كاذبة مليئة بالرياء والنفاق ٠ فكما حرصت حواء على تغطية عورتها باوراق التين ظانه ان هـذا يستر خطيئتها ويغطى على اثمها مع ان كل شىء عريان ومكشوف امام عينى ذلك الذى معه امرنا (عب ٤ : ١٣) فان مثـل هـذا الاتجاه قد يتكرر عندما تلبس المرأة وتغطى جسدها بالملبس ولكن قلبها يكون مشتعلا بالشهوة وهذا يتضح فى طريقة حديثها أو نوع نظراتها أو نمط مشيها المثير فى الطريق وهكذا يكون الملبس المغطى الجسد كله كورق التين لأن الله لا يسر بالظاهر فقط ولكنه يطلب القلب أولا وقبل كل شىء لهذا يلزمنا ان نشير الى ان الحشمة اتجاه روحى باطنى قبل ان يكون سلوكا اجتماعيا ظاهريا ٠

« الحياء اذن ناتج من شعورنا بالخطيئة وان عدم انتباهنا للخطيئة ولا مبالاتنا بها يجعلنا عن موضوع الحياء غرباء ٠٠ لذلك نستطيع أن نقول أن كل انسان يعرى جسده يخالف وصية الكتاب ويحرم نفسه من أن تكون مسكنا للروح ٠٠ » (١) ٠

حقيقة انه توجد نساء محتشمات كثيرات بسبب التقاليـــد الاجتماعية والضغوط العائلية فحسب ، ولكن حشمة مثل هذه ليست تعبيرا عن عفة منيرة فى هيكل مقدس ٠٠ ليس المهم ان نلبس فى احتشام ولكن المهم أن نحتشم لأن العفة والنعمة التى فى الداخل تلزمنا بالاحتشام (١) ٠

ثانيا ـ كيف نلبس ؟ ٠

هناك مبدآن رئيسيان يحكمان عملية ستر الجسد : هما تكريم الجسد كهيكل للروح ، وحرص على الزين الداخلى دون الخـــارجى

---

(١) الاب جورج خضر : الشخصية المستقيلة مجلة النور سنة ١٩٥٧ عدد ٩ ص ٢٥٧ ٠

١ ـ تكريم الجسد كهيكل للروح :

اذا ما رجعنا الى بداية خلقة الانسان لوجدنا أن الهيكل مقدس عنـــد خلقته ليس فى اطار النفس فقط بل والجسد أيضا ، فكلا النفس والجسد خلقا معا على صورة الله ومثاله ..

والذين يظنـــون ان تمجيد الجســـد هو بتزيينه وتجميله من الخـــارج يخطئون لأن مثل هذا الجسد يكون كالتمثال بلا روح والهيكل بلا روح لا قيمة له .. « كلمـــا حرص المؤمن على تزيين الداخل بالفضائل الروحية كلما امتلأ كنز قلبه بالصلاح ، وكانت الحشمة ســـتارا يخفى ما فى داخل الهيكل من كنوز ، ولكن اذا هتكنا حجب الهيكل وتعرى الجســد انسكبت القيم التى فيه على الأرض وتدهورت ، وصار الجسد مشـــاعا للعيون الرآغبة وفقد قيمته كهيكل يحوى كل غال ثمين ..

والهيكل الداخلى لا يســـتطيع أن يتلامس مع ما فى نفوس الآخرين من فضائل واتجاهات وميول الا اذا كان محتشما لأن عرى الجســـد لا يعطى فرصة الا لالتحام الأحاسيس بالأحاسيس وأما النفوس فتظل متبـــاعدة .. ان الجسم المتعرى حاجز دون تسرب النفس الى النفس ومقابلة الوجدان للوجدان (٢) .

ان مريم المجدلية التى كانت متهتكة متبذلة عندما تقابلت مع الرب يســـوع عملت النعمة فى قلبها عملا عجيبا .. لقد تحولت المرأة المستهترة الى شخصية باطنية متأملة ولا بد أنه من الأدلة على تلامس الهيكل الداخلى مع الروح هو سرعة احتشامها .

ان المرأة المؤمنة اذ تعرف ان الجســـد معثر لا يهمها فقط ان تستره باللباس ، ولكنها حريصة ألا تكون طريقة ارتداء اللبـــاس مؤدية للعثرة مظهرة أعضاء الجسد بشكل مثير .. لأنها اذ تعرف

---

(٢) نفس المرجع السابق .

ان كرامة الهيكل انما فى قداسته وامتلائه الداخلى فقط تحرص كل الحرص على أن تحفظ له كرامته مهما كانت نظرة أهل العالم الى الموضات ونوع الملابس لأنه ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس . وستظل كلمات القديس باسيليوس الكبير موبخة كل امرأة معثرة « امرأة تلبس ذهبا وحليا وتتعطر بطيب حسن وهى ماضية الى الكنيسة هذه هى هكذا شك كلها وعثرة كلها .. »

٢ ـ العفة والزينة الخارجية (٢) :

ان أشعياء النبى ينتقد بروح النبوة جميع البنات اللواتى يتشامخن بجمالهن الجسدى فيقول : « من أجل أن بنات صهيون يتشامخن ويمشين ممدودات الأعناق وغامزات بعيونهن وخاطرات فى مشيهن ويخشخشن بأرجلهن يصلع السيد هامة بنات صهيون ويعرى الرب عورتهن » (أش ٣ : ١٨) .

واشعياء النبى يتحدث عن الجمال الجسدى فى قوله « كل جسد عشب وكل جماله كزهر الحقل . يبس العشب . ذبل الزهر لأن نفخة الرب هبت عليه » (أش ٤٠ : ٦ و ٧) والحكم يقول « الحسن غش والجمال باطل » (أم ٣١ : ٣٠)

واذا كان الوحى ينتقد التزين والتجمل بالحلى وأنواع خاصة فى طريقة السير ، فان معلمنا بطرس الرسول أفصح عن طرق تزين الهيكل الداخلى فى وضوح اذ يقول « لا تكن زينتكن الزينة الخارجية من ضفر الشعر والتحلى بالذهب ولبس الثياب بل انسان القلب الخفى فى العديمة انفساد زينة الروح الوديع الهادى الذى هو قدام الله كثير الثمن . فانه هكذا كانت قديما النساء القديسات أيضا المتوكلات على الله يزين أنفسهن خاضعات لرجالهن » (١ بط ٣ : ٣) .

وآباء الكنيسة ـ وعلى الأخص أكليمندس الاسكندرى ـ يجمعون على ان للتزين علاقة بالاتضـــاع فكلما كان التزين داخليـا كان الاتضاع واضحا ، وكلما كان الاتضاع مثمرا كلمـــا كان الاهتمام بالداخل وليس بالخـارج ، ويؤكدون أيضـــا العلاقة بين التزين والمفهوم المسيحى للجمال ·· فالذين يفهمون الجمـــال من منظار مسيحى يدركون أهمية جمال الروح ومنه يستمد الجسد جماله ، أما غير المؤمنين فلا يفهمون للجمال معنى ســـوى جمـال الجسد فحسب ·

ويؤكد الآباء أيضا علاقة التزين بالزواج فالمرأة المسيحية ان تزينت فلأجل زوجها وليس لغيره ، وأما غير المسيحية فهى تتزين للغير وقلما تهتم ببعلها ··

ويمكننا ان نفصل هذه الاتجاهات فيما يلى :

(أ) التزين الخارجى علامة على الفراغ الداخلى :

الهيكل اذا كان فارغا من الداخل فهو يلجأ الى الزينة الخارجيه كطلاء خارجى يسعى نحو تغطية الفساد الداخلى ·· شبيه هذا بالقبور المبيضة من الخارج ومن الداخل عظام نتنة أو كصنم مطلى بالذهب والفضة ولا روح البتة فى داخله (حبقوق ٢ : ١٣) ·

ان داود النبى عندما يتكلم عن الزينة الحقة يقول : « كل مجد ابنة الملك من داخل مشتملة بأطراف موشـــاة بالذهب متزينة بأشكال كثيرة تدخل الى الملك عذارى فى أثرها جميع قريباتهـا اليه يقدمن ·· يبلغن بفرح وابتهاج يدخلن الى هيكل الملك » مز ٤٥

المسيحى اذن لا يتبرج لأن كيانه هو ذلك الانســـان الداخلى حيث يحيا فى عشرة مع الله · وهو ماض فى اكتساب هذ الجمال وتحقيق كل صلاح فيه ولا هم له سوى النمو اليومى فى الحقيقة الأبدية ·

والقـــديس اكليمندس الاسكندرى يشير الى خطورة الزينة الخارجية بقوله : « ان النسوة اللاتى ينفقن فى الزينة الخـــارجية فانهن لا يدركن مدى تبدد القوى الداخلية ، لأنه ان نزع أحد عنهن هذه الزينة الزائفة يصاب بخيبة أمل عنيفة اذ لا يجد فى الداخل صورة الله الساكن داخل الانسان كما يجب بل يجد صورة شهوانى مسكين » (٣) ٠

ان الكتاب المقدس عندما تكلم عن الزينة لم يمتـــدح اطلاقا الزينة الخارجية بل أشار فى كل موضع الى الزينة الداخلية حيث يلبس مختـــارو الله القديسون المحبوبون أحشـــاء رافات ولطفا وتواضعا ووداعة وطول أناة ٠٠ أنهم يلبسون الرب يسوع المسيح ولا يصـــنعون تدبيرا للجسد لأجل الشـــهوات (رو ١٣ : ١٤ ، كو ٢ : ١٢ ــ ١٤) ٠

(ب) التزين الخارجى علامة على الغرور والطيش والتفاخر ٠٠

يقول اكليمندس أن **الغرور يحدث ثغرة فى النفس** تتسلل منه الحية الخادعة فتسلب العقـــل وتتحول المرأة الى مخلوق تافه لأن التبرج شيمة الغانيات لا شيمة المرأة العاقلة (٤) ٠

وفى موضع آخر يقول عن التفاخر بالتزين « المعلوم ان الذين يتفاخرون بمظهرهم لا بما فى قلوبهم يلبسون **ويتزينون ليرضـــوا** الناس ولكن الوحى الالهى ينذر هؤلاء على لسان أرميا بقوله : اذا لبست قرمزا : اذا تزينت بزينة من ذهب اذا كحلت بالاثمد عينيك فباطلا تحسنين ذاتك ٠٠ أليس من الســـخرية انه بينما تقفز العصافير والحيل وغيرها من المخلوقات فى طلاقة ومرح متهللة بما

---

(٣) Clement of Alexandria, (The instructor), A.N. Fathers, Vol. 2, P. 271 — 296.

(٤) نفس المرجع

وهبها الله من جمال تعمد المرأة الى التزين والالتجاء الى الوسائل الصناعية لتتجمل كأنها أقل جمالا أو قيمة من البهائم ؟! » (٥) ٠

بستان الرهبان ينصح المؤمن بمحاربة الزينة اذ يقول : « ان كنت محبا للتواضع فلا تكن محبا للزينة لأن الانسان الذى يحب الزينة لا يقدر ان يحتمل الازدراء ولا يسرع الى ممارسة الأعمال البسيطة ويصعب عليه جدا أن يخضع لمن هو دونه ويخجل من ذلك ، أما المتعبد لله فانه لا يزين جسده وأعلم أن كل من يحب زينة الجسد فهو ضعيف بفكرته ولا ترى له حسنات ٠٠ الاتضاع والعفة يتعاضدان بالمحقرة والذى يحب الزينة والكرامة لا تسأله عن حقيقتهما ٠٠ » (٦) ٠

(ج) التزين الخارجى علامة على عدم فهم الجمال الحقيقى :

يقول القديس اكليمندس الاسكندرى فى حديثه عن الزينة وتلوين الوجه :

« الحقيقة الأولى هى أن أعظم جمال هو جمال الروح لأنه متى تزينت النفس بالروح القدس واستوحت المفاتن الساطعة المنبعثة من البر والحكمة والاحتمال والاتزان وحب الخير والاحتشام ٠٠ متى تزينت بهذه وجدت ان هذه المفاتن تفوق كل جمال وكل لون (٧) ٠

وفى موضع آخر يناقش موضوع الجمال الحقيقى فيقول : « حين ذهب صموئيل بأمر من الله ليمسح أحد أولاد يسى ملكا ورأى ابنه الأكبر طويلا حسن المنظر سر به وبادر باخراج قنينة الدهن ليمسحه ولكن الله قال له : لا تنظر الى منظره وطول قامته

---

(٥) نفس المرجع السابق ٠
(٦) بستان الرهبان جـ ١ ص ٦٥ ٠
(٧) اكليمندس : المربى جـ ٣ ص ٢٧١ ـ ٢٩٦ ٠

لأنى قد رفضته لأنه ليس كما ينظر الانسان ٠٠ لأن الانسان ينظر الى العينين وأما الرب فينظر الى القلب ٠ فان كان الرب يحسب جمال الجسم أقل قيمة من جمال النفس فما حكمه على الجمال المصطنع الذى تضيع فى سبيله قوى الانسان ومواهبه وأموآله ٠٠ لأننا يجب أن نسلك بالايمان لا بالعيان » (٨) ٠

وسليمان الحكيم يقول فى أمثاله : « الحسن غش والجمال باطل ٠٠ أما المرأة المتقية الرب فهى تمدح » (أم ٣١ : ٣٠) ٠

كل الذين يتعمقون ادراك الجمال يعرفون ان كل جسد عشب وكل جماله كزهر الحقل لأن الشمس أشرقت بالحر فيبست العشب فسقط زهره وفنى جمال منظره ٠

طوبى لأولئك الذين عرفوا الحق وتلامسوا مع من هو أبرع جمالا من بنى البشر ، وأدركوا آن يسوع قد خطبهم لنفسه عروسا بلا عيب فسعوا وراء البر والتقوى والتعفف ويزينون الداخل عالمين ان النور الداخلى سوف يستعلن يوما عندما يظهر الرب مجد كنيسته وجمالها الحقيقى فيراها كل أحد جميلة كالقمر طاهرة كالشمس مرهبة كجيش ذى ألوية ٠

(د) التزين الخارجى علامة على عدم فهم أصول الزيجة :

للقديس يوحنا ذهبى الفم كلام جدير بالاعتبار :

« لماذا تتزينين ؟ ٠ قولى لى ٠٠ هل لكى ترضى رجلك ؟ افعلى هذا فى منزلك ٠٠ فان كنت ترضين رجلك فما ترضين الغير ٠ واما ان كنت ترضين الغير فما ترضين رجلك لذلك قد تلبسين الحلى عندما تسيرين فى الشارع وتدخلين الكنيسة ٠٠ قولى لى لأى شىء تقف المرأة الزانية آلتى بجمال جسدها تجذب العشاق ؟ أما

---

(٨) نفس المرجع السابق ٠

أنت فأم ولك أولاد كونى لبنتك نموذجا للعفة وزينيها بتلك الزينة .. ان العروس تهتم كيف ترضى عريسها أولا وآخرا وتكشف له وحده عن جمالها الداخلى والخارجى .. فمن ناحية الجمال الداخلى ، كما يغير رب المجد على عروسه فلا يطلب منها أن تتصدق أو تصوم أو تصلى لأجل ارضاء ومدح الآخرين وانما تصنع هـذا كله فى الخفاء لأجله .. هكذا ليت النسوة لا يأخذن صورة التقوى والورع وتتظاهر بمظهر الوداعة ورقة الحديث أمام الآخرين بينما تملأ بيت الزوجية بعبوستها وتبرمها .. انها بذلك تهتم كيف ترضى الآخرين وتكشف لهم عما يبدو جمالا لها بينما لا تبالى بزوجها .

أما من جهة الجمال الخـارجى فيجب على كل عروس ان تعلن لعريسها أنها تحبه فوق كل انسان فى المسيح يسوع وانها تخضع له وتطيعه كما كانت سارة تطيع ابراهيم وتقول له ياسيدى ..

وقد يسأل سائل ما وجه الخطأ فى أن لا تتغطى المرأة ؟ يقول ذهبى الفم : « ان الغطاء على رأس المرأة علامة الخضوع للرجل فان الرجل أو المرأة تخطىء ان حاول تبديل ذلك النظام وتعدى الحدود التى وضعها الله للكل .. ان الرجل يسقط فى صغر النفس كما تسقط المرأة فى التشامخ .. الرجل بطبيعته غير مدعو أن يغطى رأسه بينما المرأة لها غطاء هو شعرها . كم يكون الجرم مشينا اذا حاولت المرأة أن تعرى رأسها وحاول الرجل أن يغطى رأسه .. ان هذا بجانب مخالفته للطبيعة فهو مخالفة للوصية وتحد لأمر الكتاب وان قال قائل أى قبح فى أن ترتقى المرأة لمنزلة الرجل نجيبه أنها لا ترتقى بل بالحرى تنزل من كرامتها اللائقة .. ان عدم بقائنا فى حدودنا وخروجنا عن آطار وصايا الله ليس زيادة لنا بل نقصان . وكما ان من يشتهى مقتنيات غيره ويأخذ ما ليس له لم يكسب شيئا زيادة بل نقص اذ خسر أيضا الذى له (تماما كما حدث فى الجنة) هكذا أيضا المرأة لا تأخذ كرامة الرجل بل تفقد حتى الميـاقة

والحشمة التي لها كامرأة وكما ان الوالى عنـــدما يأتى أمام الملك ينبغى أن يحمل شعار المملكة والزى الرسمى كذلك أنت أيها الرجل لا يمكنك أن تصلى لله وأنت مغطى رأسك لان هذه اهانة لله الذى كرمك بهذا الشرف ، وهكذا المرأة عار عليها أيضا الا تحمل شعار خضوعها وهو غطا رأسها عندما تقف أمام الله فى الصلاة ..

صـــفوة القول ان الزينة الحقيقية هى الزينة الداخلية ، وان الزينة الخارجية قاصرة على العلاقة بين الزوج والزوجة لان جمال الزوجة ليس للغير وانما للزوج فقط وان من أهم علامات الخضوع والحشمة عند المرأة قبولها شعار خضوعها وهى تغطية رأسها بينما يبقى رجلها عارى الرأس فى الصلاة أمام الله ..

وعندما يشير الكتاب المقدس عن فائدة الحشمة والوداعة والطاعة فى حياة الزوجة يؤكد ان النســـاء يستطعن عن طريق العفاف والطهارة والحشمة ربح ازواجهن الذين لا يطيعون الكلمة اذ يقول الرسول بطرس « وكذلك انتن ايتها النساء اخضعن لرجالكن حتى ان كان بعضهم يكفرون بالكلمة يربحون بدون الكلمة من تصرف نسائهم اذ يلاحظون تصرفكن **بالمهابة** والعفاف .. فلا تكن زينتكن الزينة الظاهرة من تجعيد الشعر والتحلى بالذهب ولبس الحلل بل زينة انسان القلب الخفى الروح الوديع الساكن الذى هو كثير الثمن امام الله (١ بط ٣ : ١ ــ ٤) .

وهكذا يكون للحشمة والوداعة والطاعة عند المرأة دور تبشيرى كرازى وعمل هام فى ربح النفوس للمسيح .

ثالثا ــ الحشمة والكلام :

ان الحشمة فى المسيحية ليست مجرد ستر الهيكل وعـــدم التزين بالضـــفائر والذهب ولكن أعماقها تكمن أيضا فى الصمت والخضوع .. هذا يتضح من مقابلة الزينة الخارجية بزينة الروح **الوديع الهادىء** ..

كما ان بولس الرسول فى حديثه عن قضية الحشمة بعد أن يوصى النساء بعدم التزين الخارجى يوصى الرجال أن يصلوا **بدون غضب ولا جدال** ، والنساء أن يخضعن ولا يرفعن أصواتهن ويؤكد **انه ان** كان أحد يظهر انه محب للخصام فليس لنا نحن عادة مثل هذه ولا لكنائس الله (١ كو ١١ : ١٦) ٠

فالغضب والثرثرة وحب الجدال تتناغم مع العرى وتشترك واياه فى قضية الحشمة ٠٠ ان الرجل المحتشم فى المسيحية ليس هو الحريص على تغطية جسده وستره ولكنه أيضـــا الحريص على أن يكون باطنيا يخبىء كلام الله فى قلبه لكى لا يخطىء اليه ٠٠

وتبدو الحشمة فى علاقتها بالكلام واضحة عند المرأة أكثر لأن المرأة مهيأة للصمت أكثر من الرجل وموجهة الى الحياة الداخلية الى ما هو مستتر فى أعماق الكيان أكثر من الرجل الذى يعبر فى حياته بالكلام والشرح ٠٠ ان قوة المرأة فى صمتها ووقارها وهدوئهـــا واتضاعها ٠٠ « وكانت مريم تحفظ كل شىء فى قلبها ٠٠ ها أنذا أمة الرب ليكن لى كقولك » لذلك لا نعجب اذا كان بولس يعلم بألا ترفع المرأة صوتها فى الكنيسة وان كانت تريد أن تتعلم فتسأل زوجها فى المنزل ٠٠ ونرى قوانين الكنيسة تؤكد هذا الاتجـــاه « لا تدع النساء شـــعرها محلولا ولا تلبس زوائب على الرأس ولا تعطى الأولاد للدايات بل تربيهم وحدها ولا تتوانى عن خدمة بيتها ولا تجاوب أى لا تجادل بعلها فى شىء وان كانت تعرف أكثر منه بل تذكر الله فى كل شىء ٠٠ ولا يكن محبات للذة وللضحك ولا يتكلمن فى الكنيسة لأنه ليس موضع كلام بل موضـــع صـــلاة بخوف » (قوانين ابوليدس باب ١٧) ٠

وفى موضع آخر تنص القوانين هكذا : نحن نأمر الا تعلم واحدة من النساء فى الكنيسة بل يصلين لأنفسهن ويستمعن التعليم ٠٠ **اذا** كان رأس المرأة هو الرجل فليس من الواجب أن يترأس الجسد على الرأس (قوانين أبو ليدس باب ١٩) ٠

هكذا نخلص أن الحشمة النابعة من حياة العفة وصية واجبة وسلوك مسيحى لازم وانها تتضح فى عدم التزين الخارجى لأجل الآخرين والاهتمام بالتزين الداخلى ·· زينة الروح الوديع الهادى ·· وانها ليست قضية النساء فحسب ولكنها للرجال أيضا اذ يلزم للجميع اختبار الصمت والهدوء والحياة الباطنية المقدسة لأن هذه هى الصورة الحقة للزينة والجمال والعفة ··

ستظل قضية الحشمة محكا من أهم المحكات التى بها يختبر أولاد الله ليظهروا النور الذى فيهم ويشهدوا للحق الذى عرفوه ·

طلبة

يا الهى يا من خلقتنى عريانا من كل خبث وغش ونفاق ، وبارادتى اخترت أن أنفصل عنك فتعريت من نعمتك ولبست ثياب الكبرياء والذاتية والعجب ··

يا الهى يا من تدعو شعبك أن يحتشم فى اللباس والحديث والتصرف أشكو اليك بعض المسيحيات لأنهن شابهن العالم فى الملبس ··

لقد سرن عرايا ·· فلتوبخهن بروحك ليلبسن القداسة والبر ·· ومشين غامزات متشامخات فانتهرهن ياربى ليعشن فى الاتضاع والطهر ··

وعلت أصواتهن وكثرت مجادلاتهن ·· فعلمهن ياسيدى كيف يصمتن متشابهات بأمك العذراء التى كانت تحفظ كل شىء فى قلبها ··

يارب ·· يارب ·· لا تسمح أن تكون واحدة من بناتك سبب عثرة لأحد كيلا يكون نصيبها البحيرة المتقدة نارا وكبريتا ·

الموضوع السابع

العفاف والتربية

- أسس التربية للعفاف
- إهتمام خاص بالمراهقة
- برنامج مقترح للتربية الجنسية
- برنامج آخر للتربية الجنسية

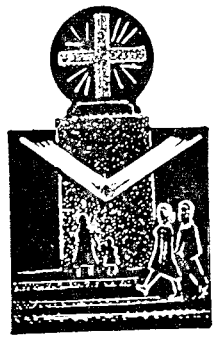

أولا ـ أسس التربية للعفاف ·

التربية للعفاف هى تربية الشخصية كلها واعدادها للحب والفضيلة ·· وهى عملية مستمرة تستغرق حياة الانسان كلها ·· وهى عملية باطنية فيها يتفاعل أعماق كيان الانسان مع فعل الروح النارى الذى وحده هو ينبوع العفة والقداسة · ولكن العمل السرى هذا يحتاج الى اعداد الهيكل والاناء ليكون متقبلا لفعل الروح وعمل النعمة ·· لذلك حرص الآباء والمربون منذ بداية المسيحية على تنشئة الأجيال الصاعدة تنشئة تتمايز عن اتجاهات العالم وقيمه وأنواع سلوكه · منذ بدء الكنيسة امتازت الأسر المسيحية بالعفة فى السلوك والحديث ، بالنظرة الطاهرة النقية للجنس والجسد ، بالحشمة فى الملبس والكلام ، بالتعفف فى كل كبيرة وصغيرة · ونشأ الأطفال فى هذا الجو المسيحى ليمتصوا هذه الاتجاهات ولتتهيأ حياتهم لطلب النعمة القادرة على ان تجعلهم يحملون ذات المشعل ويسيرون فى نفس الطريق ·

وستظل مسئولية التربية للعفاف ملقاة على عاتق الوالدين أولا ثم الأسرة بمعناها الواسع ثم الكنيسة بكافة ابعادها ومفاهيمها ·

وليست التربية للعفاف مقصورة على الجوانب الفكرية والوجدانية والسلوكية للأمور الخاصة بالجسد والجنس والزواج ولكنها مرتبطة بالشخصية ككل ·

فالعفاف ثمرة من ثمار الحياة الجديدة ، حياة الشركة مع الله لذا يلزم الانسان ان يكون كله لله حتى ينسكب روح العفة فى داخله وفى مظهره وملبسه · وللعفة تحديات كثيرة بعضها حروب خارجية وبعضها حروب داخلية ·· الكثير منها أثارات من العالم والعميق والعنيف منها اشتهاءات من الجسد والانسان العتيق ، والمكير الملتوى منها من حروب ابليس وسهامه الملتهبة ·· لذلك يلزم التوجيه والقيادة · يلزم وجود مرشدين روحيين عاشوا فى العفة

واختبروا حياة القداسة حتى يسلموا للناشئة الاختبـــارات التى عاشوها والمعاناة التى عانوها فى حروبهم وجهادهم وانتصاراتهم وسقطاتهم ٠

والتوجيه الفردى فى أمور العفاف أكثر فائدة وأعمق تأثيرا من التوجيه الجمعى لأن كل انسان يختلف عن الآخر فى نوع التحديات الماثلة أمام حياة العفة ، لذلك فان التعميمات والمبـــادىء العامة المجردة كثيرا ما لا تفيد فى حل المشكلات وكثير من الفتيان سمعوا فى فصول الدراسة بالمعاهد العلمية عن الجنسية الذاتية فى مرحلة سابقة للنضج فكانت هذه بمثابة تحريض على التجـربة والتعرف بها ٠ وقد دأبت الكنيسة فى كافة العصـــور على أن تجعل سر الاعتراف هو مجال الحديث عن مشكلات العفة وابداء الحلول لأن الله يحضر بروحه فى هذا السر ويرشد الكاهن الى ما تحتاجه النفس الخاضعة أمام الله ويشعر المؤمن ان ما يأخذه من ارشـــاد انما هو من الله وعندما ينتصر يثق انها كانت معجـــزة وتنطبق الآية « ليس بالقدرة ولا بالقوة ولكن بروحى قال رب الجنود » (زك ٤ : ٦) ٠

وهكذا نستطيع أن نلخص مبـــادىء وأسس التربية للعفة فيما يلى :

١ ــ انها عملية مستمرة تستغرق حياة الانسان كلها ٠

٢ ــ انها عملية باطنية سرية يشـــترك فيها روح الله مع ارادة الانسان وخضوعه وطلبته المستمرة ٠ وهى تقـوم على الحب والعطـاء والانفتـــاح لا على الكبت والتخوف والتشـــكك والوسوسة ٠

٣ ــ انها تحتاج الى مرشدين روحيين ، قدوة فى السلوك والتصرف ، ذوى بصيرة متسعة وافراز سليم وفهم عميق لتحديات العفة المختلفة ، وقدرة على طلب ارشاد الروح وأخذ التوجيه المناسب

من الله مباشرة وهكذا يلزم أن يكون موقفهم متزنا هادئا خاليا من القلق والثورة متحررا من الذاتية والانفعال ..

٤ ـ انها تحتاج الى توجيه فردى أكثر من التوجيه الجمعى ويفضل أن يكون هذا التوجيه أمام كاهن الله فى سر مقدس ..

٥ ـ انها تهدف الى أن يختبر المؤمن حياة الحب سواء فى اطار الزوجية أو على مستوى البتولية والتكريس الكامل ..

وقد جاءت الاجابة على بند ١٩ من الاستفتاء ان الكنيسة والمنزل ومدارس التربية الكنسية مسئولة عن قضية العفة والتربية الجنسية وكانت أهم الاقتراحات لتحقيق هذه المسئولية هى :

١ ـ ايجاد آباء اعتراف مختبرين .

٢ ـ اعداد الخدام الروحيين لفصول المراهقين والشبان .

٣ ـ تعالج اجتماعات الشباب هذه الموضوعات معالجة عميقة .

٤ ـ اهتمام الكنيسة بالمنزل وتوجيهه وجهة سليمة دون تزمت أو اباحية .

٥ ـ توجيه الوالدين الى افساح صدورهم وكيفية الاجابة عن أسئلة أبنائهم الجنسية .

ثانيا ـ اهتمام خاص بالمراهقة :

على أنه آذا كانت عملية التربية مستمرة الا أن هناك مرحلة بعينها تمثل أهمية خاصة وهى فترة الانتقال ما بين الطفولة والنضج وهى ما تعرف بالمراهقة ... فى هذه المرحلة تتطور النواحى الانفعالية والجسمية والعقلية تطورا سريعا وكثيرا ما تسبب للفتى أو الفتاة متاعب كثيرة ، تحتاج الى اشراف وتوجيه دقيق .

تخطىء الأسرة والكنيسة ومدرسة الأحد فى أن تقمع رغبات

التلاميذ الجنسية وتسعى الى كبتهم دون أن تسهل لهم عمليـــة التلامس مع المخلص بروحه القدوس ٠٠ ان المجتمع فى الخـــارج يثير المراهقين اثارة عنيفة والأسرة والكنيسة قلما تهتم بالارشاد والتوجيه ، الأمر الذى يؤدى اما الى ازدواج الشـــخصية أو الى الاستهتار بالقيم ، أو الانسحابية والانطوائية والسلبية ٠٠

ان التربية المسيحية تستلزم انتقال المراهق من اناه الى الآخر ومن الوضع الآخذ الى الوضع البـــاذل ٠٠ ان الجهد الموجه الذى يبذله المراهق للخروج من ذاتيته والانفصال عنها يتوصل أخيرا ان يكتشف بصورة حية ماهية الحب الحقيقى بين الجنسين ويعرف حقيقة ان ما كان يعتبره حبا قبل تلامسه مع المســـيح أنما كان اضطرابا شهوانيا وتخبطا عاطفيا ٠

« وفوق كل شىء لنسهر على ان يعى المراهق الله ينبوعا أولا وغرضا أسمى لكل ما يتوق اليه من الحق والخير والجمال ٠ لنساعده على المضى بعمق وعلى النضوج فى وثبته الروحية التى هى طبيعته فى هذه السن ٠ انه يستطيع أن يكتسب حياة دينية عميقة بقراءة الانجيل بصورة مستديمة وبالاشتراك المتكرر بالقـــداس الالهى والأسرار وممارسة التوبة الصادقة وأعمال المحبة والبذل للجميع ٠

فان تلك الدعوة للحب التى يشعر بها المراهق صـــاعدة من أعماق كيانه تحتاج منا الى توجيه يسنده حتى يكون لنفسه وعيا واضحا ومستقيما عنها فى الصفاء المشع الالهى ٠ ليعلم المراهق ان الله محبة وان ليس محبة حقيقية الا فيه ٠ وانه ليست محبة أعظم من أن يبذل الانسان حياته من أجل أحبائه ٠ لتظهر له العفة الصعبة كفترة ابتداء للحب الحقيقى ولتدفق قواه العاطفية ، بانتظار ملء نضوجها ، فى بذل يومى للذات فى حياته الدراسية والمهنية فيكون هذا تحضير للنكران الذاتى الذى ستتطلبه العائلة فيما بعد ٠

لننم فيه الحس بالمسئوليات التى تنتظره ولنجعله يعى امكانياته وأذواقه ·· فلنعبر للمراهق عن سرورنا لاشـــتياقاته التى يعرب فيها عن رغبة فى التكريس للبتولية والرهبنة ولنحثه على الصـــلاة وعلى أن يكون وفيا فى صغائر الأمور حتى اذا اختبر دعوته وفهم انها لم تكن حماسا عابرا يستطيع فى اليوم الذى يريده الرب ان يتبعه بحرية وسخاء » (٩) ·

وقد أعرب المجيبون فى الدراسة العملية التى قمنا بها على أن الاختلاط فى سن المرحلة الثانوية ليس حلا لمشكلة التوتر الجنسى الذى يحس به المراهقون فى هذه الفترة الحرجة ·· ان نسبة ٦٤٪ هم الذين رفضوا الاختلاط بينما ٣٦٪ هم الذين ترددوا أو وافقوا على عملية الاختلاط ··

والاختلاط فى حد ذاته قضية اجتماعية بحتة يدرسها رجال علم النفس والاجتماع وقد يكون هذا وراء انخفاض نسبة الموافقين على بند ١٣ من الاستفتاء ·· وقد ينجح الاختلاط فى بعض المـدارس وفى بعض البيئات ، ولكن الأمر الذى لاشك فيه أن ضغط الدافع الجنسى شديد فى فترة المراهقة ويخشى من أن تكون عملية الاختلاط مشجعة على السقوط خاصة وان العقل والضمير قلما يتحكمان فى الجسد ساعة الاغراء الشديد والحرب العنيفة · ولكن الاختلاط ان كان لهدف معين سام فقط كان يكون للدراسة أو الرياضة ويتدرب عليه الأطفال منذ الصغر مع اشراف دقيق فى المؤسسات الاجتماعية والتعليمية قد لا ينشىء اخطارا واضحة ، ولكن الجو الدينى لا يجب أن يشجع على الاختلاط فى وقت ما زال المجتمع تسـوده روح المحافظة لأن العثرات التى تحدث ستتحملها الكنيسة وهذه وجدت للحماية من العثرة لا لايجادها ·

---

(٩) كوستى بندلى : نحن والمراهقون مجلة النور سنة ١٩٥٣ ص ١٢ ·

قد يقول قائل ان المؤمنين لهم عيـــون نقية وان فى الكنيسة الأولى كانت المريمات يعشن مع التلاميذ فى حياة مشتركة ولكن يلزم أن نعرف اننا نحن المؤمنين نعيش فى أجساد تحاربنا واننا لسنا نعيش على المستوى الروحى الذى عاشه الرسل والمريمات ٠

ثالثا ـ برنامج مقترح للتربية الجنسية :

بالرغم من أن العفاف هو هبة من الله وعطية من عطايا الروح الا أن ذلك لا يمنع المربين من أن يفيدوا من خبرات رجال الله فى خدمتهم وفى مجال الرعاية والتربية ٠

وبالرغم من أن العفاف عمل فوق الطبيعة الا أن ذلك لا يمنع من أن القامات النفسية ومراحل العمر المختلفة تحتاج الى مستويات معينة تتناسب وكل مرحلة من الدراسة مع تأكدنا ان الغارس ليس شيئا ولا الساقى فالأمر متروك لله وحده هو الذى ينمى ٠٠

فى مرحلة الطفولة المبكرة تقع مسئولية التربية الجنسية على الوالدين اللذين يجيبان على أسئلة الطفل الجنســـية فى هدوء وبساطة حتى لا يشـــعر الطفل بأن أمور الجنس ترتبط بالقبح والغموض ٠ وفى مرحلة الطفولة المتأخرة وما قبل المراهقة تشترك المدرسة والكنيســة مع الأسرة فى عملية التربية ، أما فى مرحلة المراهقة والنضج فان المسئولية تقع على من هم خارج البيت تقريبا لأن المراهق يكون ـ فى أغلب الأحيان ـ متجها نحو خارج المنزل ٠

أما مجالات التوجيه فبعضها علمى وبعضها روحى ٠٠ العلمى منها هو أن يتعرف الطفل على أسماء الجسم بما فى ذلك الأعضاء التناسلية ويلم بمبادىء مبسطة عن وظائف أعضـــاء الجسم كما يتعرف على واجبات الأسرة ويلاحظ ان هنـــاك ذكورا وأناثا بين الحيوانات الأليفة وكيف تنمو الصغار فى داخل الأم فى الثدييات ٠

وتحرص الأسرة على تنظيم العمليات الخاصة بتبوله وتبرزه وممارسة القواعد الصحية البسيطة كما يسود جو الأسرة الصراحة فيما يختص بالجسم والتدريب على ضبط النفس والمساهمة فى الواجبات المنزلية لتنمية روح البذل والعطاء نحو أفراد الأسرة .

أما مجالات التوجيه فى التربية الدينية فهى قصص يرويها الوالدان عن بداية الخليقة ووجود آدم وحواء ومقاصد الله من هذا الوجود وهدف وجود حواء مع آدم ، وعظمة الخالق فى تكوين أجسادنا هذه من التراب ، وأهمية الروح غير الظاهرة للعين المستقرة فى الهيكل الترابى ، والفارق بين المسيحى المعمد بالماء والروح وبين غير المسيحى فى النظرة الى قيمة الروح والجسد . وحكايات عن عائلات فى العهد القديم والجديد عاش أعضاؤها فى روح الحب والبذل المشترك .

ويكون هدف التربية فى هذه المرحلة تنمية اتجاهات الحب نحو الله الذى خلقنا وأحبنا ، وكذا تنمية اتجاهات التقدير نحو الجنس والجسد والتعرف على انه ليس قبيحا ولا قذرا الأمور المتعلقة بوظائف الأعضاء ، وكذا تنمية روح الحب نحو أفراد الأسرة وتقدير روح الانسجام العائلى كوصية من وصايا الله المجيب ..

وفى مرحلة الطفولة المتأخرة (ابتدائى ٧ ـ ١٢) :

تتجه مجالات التوجيه العلمى والاجتماعى الى فهم أوسع لوظائف الأعضاء الجنسية وتقديم معلومات أولية بسيطة جدا عن قواعد الوراثة وكذا معلومات مبسطة عن الوظائف الاجتماعية للأسرة والعلاقات الاجتماعية خارج البيت ويسود الأسرة اتجاهات الترحيب بمشاركة الغير فى العمل والامتلاك والارتياح والرضا بالجنس الذى ينتمى اليه كل فرد (وهذا له أهمية خاصة فى حالة البنات) والتطلع فى سرور الى مرحلة المراهقة الآتية باعتبارها دليلا على

الاقتراب من النضج الجسمى والنفسى والسرور والاستمتاع بالنشاط والتجديد والابداع فى كل عمل يعمل ..

أما مجالات التوجيه فى التربية الدينية فهى تقديم نموذجا سليما للحياة الأسرية الناجحة والحب الذى يربط بين الزوج والزوجة ، وتوضح التربية الدينية كيف بارك الله هذا الحب عند ابراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم من الآباء .. وتعطى توجيهات عن مركز المرأة فى المسيحية وكيف أنابت العذراء مريم عن البشرية فى قبول التجسد المبارك وبها رفعت المذلة التى كانت تشعر بها المرأة ، وان البنت والولد عضوان فى جسد المسيح ، وفى مجال القداسة وجد قديسون وقديسات على حد سواء ، وتعطى أمثلة على ذلك وتقدم أمثلة حية لفتيان وفتيات عهدت اليهم مسئوليات ضخمة حتى تنمو عند الناشئة اتجاهات الترحيب والتطلع فى سرور الى مرحلة المراهقة والنضج والسرور بالمسئوليات التى ستلقى عليهم .. كما تعطى توجيهات فى ثنايا دروس الدين عن الكرامة التى أعطيت للأعضاء الجنسية (١ كو ١٢) وانها ليست نجسة أو شريرة وتشرح دروس الدين شيئا مبسطا عن الحشمة من وصايا الرب المقدسة ..

وفى مرحلة المراهقة الأولى (اعدادى ١٣ ـ ١٦) :

تتجه مجالات التوجيه العلمى والاجتماعى التى يقوم بها الوالدون والمدرسون وطبيب المدرسة والكاهن وخدام مدارس الاحد الى تنظيم وتعميق المعلومات السابقة مع فهم مبسط لأثر الهرمونات فى الجسم ومزيد من المعلومات عن الوراثة والأمراض التناسلية وقيمة الحياة العائلية وتسعى الأسرة والمدرسة الى تنمية عادات ممارسة الرياضة البدنية والهوايات الابتكارية وألوان النشاط الاجتماعى مع توجيه خاص فى اختيار الأصدقاء ومادة القراءة .

وتتسع مجالات التوجيه فى الخدمة الدينية فيدرس الفتيات معنى العفة وأهميتها وفائدتها والارتباط بين العفة والحب الحقيقى

ومقاصد الله من الزواج والجنس والحب والتكريس وكيفية ضبط النفس والجسد وحفظ الوصية القائلة (لا تشته) ونظرة المسيحية السليمة ازاء الغريزة فى جوانبها الثلاث الادراك ، الوجدان ، النزوع فى ثنايا دراسة الموعظة على الجبل والعوامل التى تثير الشهوة وكيفية التخلص منها والابعاد الخاصة فى قضية العفة كالبعد الروحى والاجتماعى والبيولوجى والنفسى ونظرة المسيحية ازاء العمل والمهنة والحياة الأسرية فى ثنايا الدروس مثل المسيح فى بيت يوسف وعن راعوث ونعمى ودراسة مبسطة لرسائل بولس فى كولوسى وافسس ٠

وفى مرحلة المراهقة المتأخرة (ثانوى ١٦ ـ ٢٠) :

تتجه مجالات التوجيه العلمية والاجتماعية الى ادراك أعمق لقوة الدافع الجنسى وضرورة ضبط النفس وعدم اثارة الجنس الآخر ، وادراك أعمق لما تتضمنه الجنسية الذاتية وجدانيا والالمام بما يساعد على التخلص من هذه العادة مع ابراز أهمية الجانب الروحى فى طريقة هذا التخلص ، وتقديم مزيد من المعلومات عن الوراثة وفهم لموضوعات الحب وعلاقته بالجنس وتعرف على اخطار العلاقة الجنسية خارج اطار الزواج والقيم الاجتماعية والخلقية للزواج والعلاقات غير الشرعية وانحرافات الجنس المختلفة ٠

وتسعى التربية الاجتماعية والعلمية الى تنمية عادات التعبير عن الذات فى الرياضة والموسيقى والعلوم والفنون والابتكارات ومجاملة واحترام الجنس الآخر مع عدم المبالغة فى ذلك وتحمل المسئولية مع الدقة فى الحياة ونقد الذات والتفكير العلمى السليم فى المشكلات ، وتقدير الجنس على انه قوة جلية الشأن ، وكراهية الفحش والبذاءة والجبن والرياء والمحاباة والعنف والكبرياء والعجب بالذات ٠٠

أما فى مجالات الخدمة الدينية فيقوم اباء الاعتراف وخـــدام الشبان بتنمية ادراك أعمق لدى المراهقين عن فائدة العفة وأهميتها ونظرة المسيحية الى الجنس والعفة المكرسة والحب الحقيقى والفارق بينه وبين الشهوة ونظرة الكتاب المقدس والآباء القديسين الى الحب وخطورة انحرافات الحب وقضية المســيحية والحشمة كما عالجها بولس الرسول فى رســائله وقضية النصرة والغلبة على النفس والجسد كما أوضحها الكتاب المقدس وتهدف التربية الدينية فى هذه المرحلة الى تشجيع الشبان والشــابات على ممارسة النصرة والتضـــحية والبذل واحترام الجنس والحشمة والعفة كاتجاهات مسيحية تستغرق داخل الهيكل وخارجه ٠

وفى المرحلة ما بين ١٩ ـ ٢٥ (وهى مرحلة الجامعة دراسيا) :

تقوم مجالات التوجيه الاجتماعى والعلمى على اعطاء معلـومات عن عناصر الحياة الزوجية ومتطلباتها وفهم الخصـــائص الوجدانية والجنسية لكل من الجنسين وفهم أعمق لخطورة الانحرافات الجنسية وفهم الالتزامات الاقتصـــادية والاجتماعية للزواج والابوة وادراك كيفية ادارة البيت ومعرفة المراجع التى يرجع اليها للاستزاده من المعلومات عن الأسرة والجنس وتنمى هذه التربية اتجاهات تهذيب النفس واحترام الرفيق وعدم الاساءة الى عفته ، وتجنب المواقف المثيرة للجنس وتبادل وجهات النظر فى القضايا الخاصة بالزواج واشتغال الزوجة والواجبات المنزلية ٠٠

وتسعى التربية الدينية الى تنمية ادراك أعمق لفـــائدة العفة وأهميتها فى الحياة المسيحية وعن العفة كاســتعداد للزواج وعن العفة أثناء الزواج وعن كيفية اختيار الزوجة والمعاملات فى الحياة الزوجية من منظار مسيحى وعن الحياة الزوجية وأثرها فى الدافع الجنسى ، وعن النسل والصـــوم وعلاقته بالدافع الجنسى ، وعن البتولية كزيجة مقدسة مع المسيح كما أوضحها الكتاب المقـدس

وشرحها الآباء القديسون ، وعن اتجاه المسيحية ازاء الحشمة والزينة .

وتهدف التربية الدينية من خلال العظات وحلقات البحث وجلسات الاعتراف والنشرات والمجلات الدينية والكتب الروحية الى تخليص الفرد من العقد الجنسية ونموه نموا سليما وتنمية روح الحب والاستعداد وتنمية روح التعفف والطهارة والنقاء أزاء كافة الموضوعات الجنسية .

أ ـ فى فترة الزواج والوالدية :

(ويقوم بهذه التربية كافة الرفيق سواء الزوج أن الزوجة والأطباء والكهنة وبعض المرشدين ذوى الكفاءة الروحية والعلمية) .

فتقوم التربية الاجتماعية والعلمية على ادراك أعمق لمسئوليات الأسرة وتعلم خصائص الأبوة والأمومة وفهم مبسط لسيكولوجية الطفل وأصول المشكلات التى تقابل الأسرة وأهداف ووسائل تربية الأطفال فى كافة مراحل النمو وتنمية عادات واتجاهات اللطف والحنو والعطف والصراحة فى مواجهة مشكلات الحياة الزوجية والاتفاق المشترك فى خطة تربية الأطفال وتقدير ظروف الرفيق وعدم الضغط فى المطالب الجنسية والعزم على التغلب على المشكلات والترحيب بالمسئوليات الناجمة عن انجاب الأطفال ، وتشجيعهم على الاستقلال وجدانيا واجتماعيا .

وتحرص التربية الدينية عن طريق العظات وجلسات الاعتراف والارشاد الروحى والنشرات والكتب واجتماعات الآباء والأمهات على توجيه الوالدين نحو العفة فى الزواج والصبر والاحتمال ازاء المشكلات الضاغطة وتنمية الاتجاهات المسيحية ازاء النسل والطفولة والأبوة والأمومة وعملية تربية الأطفال باعتبارها مهمة مسيحية كامتداد لملكوت السموات .

ونختم حديثنا عن هذا البرنامج المقترح ببعض الملاحظات الهامة الآتية : ـ

١ ـ ان تقسيم البرنامج المقترح يعتمد على مراحل العمر الزمنى وقد افترض التقسيم ان النمو الروحى يسير مع النمو الزمنى فى اتفاق واطراد كما قيل عن الرب يسوع انه كان ينمو فى النعمة والحكمة والقامة أمام الله والناس ولكن قد يحدث ان واحدا لا يدخل الى الكنيسة الا متأخرا وآخر لا يتلامس مع المسيح الا فى مراحل متأخرة فتكون النتيجة ان المربى والمرشد يقـــدم فى عجالة كل المعلومات والاتجاهات الخاصة بالمراحل السابقة وعندما يتأكد من أن المؤمن قد عاشها يتقدم به ويعطيه اتجاهات ومعلومات المرحلة التى تتفق ونموه الزمنى ولعل هذا يبرز أهمية العمل الفردى ٠

٢ ـ ان هذا المنهج مرن وليس خطة جامدة اذ قد يوجد واحد من المؤمنين له تطلعات أكثر اتساعا وعمقا من مرحلته فيسأل عن موضوعات كتبت لمرحلة متقدمة وهنا يلزم للمربى والمرشـد أن يكون مرنا ويعطى كل واحد حسب احتياجاته ٠

٣ ـ أن موضوعا واحـدا كالزواج أو الحشمة أو الجسد يمكن أن يعالج على مستويات مختلفة ففى القامة المبكرة يشرح الزواج فى مستوى يختلف عن القامة التى لجمـــاعة من المؤمنين المعدين للزواج أو الذين تزوجوا فى المسيح وهكذا ٠٠

وقد رأينـا أن نقدم منهجا آخر مقترحا يسير حسب تقسيم الموضـــوعات وليس حسب مراحل العمر حتى تكون أمام المربين تقســـيمات وبرامج كثيرة يســـتخدمون منها ما يتفق وظروفهم وخبراتهم واحتياجات الناشئة ٠

برنامج آخر مقترح للتربية الجنسية من منظار مسيحى
(١) العفة والجسد

القامة الاولى	القامة الثانية
١ ــ خلق من تراب تك ١ **٢ ــ خلق فى مجد** ولكنه سقط بسبب المخالفة تك ٢ ، ٣ **٣ ــ الروح أهم من الجسد** فيلزم ارضاء الروح يو ٣ : ٦ ، يو ٦ : ٦٣ ، رو ٨ : ٦ــ١٣ ، ١ بط ١ : ٢٤ **٤ ــ هو ملك للمسيح لانه** اشتراه بدمه الطاهر ١ كو ٦ : ١٣ ــ ١٥ ، ٢٠ كو ٢ : ١٧	**ما ينجس الجسد :** فى العهد القديم لاويين ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ + تث ١٢ : ١٠ تث ١٤ : ١ + عد ٥ : ٢ + عد ٩ : ٦ + عد ١٩ : ١١ + دا ١ : ٨ + حز ٤ : ١٤ + تث ٢١ : ٢٣ **فى العهد الجديد** عب ٩ : ١٣ + يه ٨ ، ٢٣ + مت ٦ ٢١ ــ ٢٣ مت ٥ : ٢٩ + رؤ ١٤ : ٤ **قداسة جميع الاعضاء** ١ كو ١٢ : ٢٣ــ٢٧ + غل ٥ : ١٦ــ١٩ رو ١٢ : ١ ، ١ كو ٦ : ١٣ ، ١ تس ٤ : ١٤ **الخليقة الجديدة** ٢ كو ٥ : ١٧ + غل ٦ : ١٥ اف ٤ : ٢٤ يو ٣ ــ ٦ اف ٢ : ١٠ يو ١ : ١٣
+ ابراز أن هناك ما هو أهم من الجسد المرئى وهو الروح الذى هو نفخة من الله + ابراز قيمة الجسد والعناية بنظافته وتغذيته لانه ملك للمسيح ولكن لا يتسلط علينا بميول تغضب الله + ابراز محبة المسيح بتجسده + نحذر من التحدث عن النجاسة أو الشهوة أو الزنا لأن هذا لا يناسب هذه المرحلة	+ ابراز هدف الوصية فى العهد القديم من تحذير اليهود من النجاسة الجسمية ومفهوم النجاسة فى العهد الجديد + افرازات الجسم فى العهد الجديد ليست نجسة بل ما يخرج من القلب + توجيه التلاميذ الى طلب نعمة الله لحفظ حواسهم باعتبارها أبواب الجسد من كل مثير شرير لتنشيط روح الله فى الداخل + شرح مبسط لمعنى الخليقة الجديدة + نحذر من التدريبات الشكلية لاقتناء القداسة لان هذه لا تقتنى الا بحياة الشركة مع الله

لموضوعات و الايات

القامة الثالثة

الجسد هيكل للروح القدس

١ كو ٣ : ١٦ + ٦ : ١٩ + ٢ كو ٦ : ١٦

ختان الجسد والروح

تك ٢١ : ٤ + ١ كو ٧ : ١٩ + اف ٢ : ١١

ختان الجسد والروح

رؤ ١٢ : ١ + ١ كو ٩ : ٢٧ + غل ٦ : ١٧ + غل ٥ : ٢٤ + ١ يو ٢ : ١٦ + رو ٦ : ٦ — ١٣ + رو ٧ : ١٨ — ٢٤ ١ بط ٢ : ١١

الكنيسة جسد المسيح السرى

رؤ ١٢ : ٤ — ٧ + كو ١ : ١٨ + اف ٥ : ٢٧ + ١ كو ١٠ : ١٧ + ١ كو ١٢ : ١٢ — ١٨ + اف ٤ : ٤

+ ابراز ان الجسد هو هيكل للروح القدس وأهمية فاعلية المعمودية فى غسله بولادته ولادة جديدة

+ ابراز أهمية تقديم الجسد ذبيحة للمسيح لانه اشترى بدم ثمين وأهمية صلب الشهوات والميول الرديئة بتقديس وتكريس الاعضاء كلها للمسيح .

+ نحن من لحمه وعظامه وأعضاؤنا هى أعضاء المسيح فهل آخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية ؟ ! حاشا .

القامة الرابعة

اتحاد أجسادنا بجسد المسيح ومسئولية الاعضاء فى الجسد الحى

١ كو ١٠ : ١٥ — ٢٢ + ١ كو ١٢ : ١٢ — ١٨ + اف ٥ : ٣ + يو ٦ : ٥٣ ، ٥٤ .

تمجيد الجسد بعد القيامة

حز ٢٧ + مت ٢٢ : ٣٠ + ١ كو ١٥ : ١٢ — ٥٤ فى ٣ : ٢١ + رو ٨ : ٢٣ .

+ تأكيد وتعميق المفاهيم السابقة .

+ ابراز فاعلية سر الافخارستيا فى تجديد وتقديس هيكلنا وأثر هذا الاتحاد فى حياتنا .

+ ابراز مسئولية كل مؤمن ازاء عضوية جسد المسيح الحى وذلك بالحرص على القداسة واستخدام الوزنات والمواهب لبنيان الجسد

+ ابراز المجد العظيم الذى سيناله الجسد بعد القيامة شبيها لجسد المسيح المقام من الاموات نورانيا ممجدا نحيا به فى الخلود فكم حرى بنا أن نحفظ جسدنا طاهرا ليكون أهلا للمجد !!

(٢) العفة والغريزة الجنسية

المعلومات والآيات

القامة الاولى

وجود ذكر وأنثى فى الخليقة كلهـا ولكن فى الانســـان لهدف اسمى مما عند الحيوان « سفر التكوين » .

القامة الثانية

١ ــ النعمة وعمل الدم فى الغرائز وخاصـة الفكر

١ يو ١ : ٧ + ١ بط ١ : ٢٢ + عب ١ : ٣ + اف ٥ : ٢٦ .

٢ ــ خطورة الشهوة وأهمية الهروب منهـا الشهوات التى فى العالم

شهوة النظر مت ٥ : ٢٨ .

حب العالم ١ يو ٢ : ١٦ يع ٤ : ٢

تؤدى الى قساوة القلب وتفقد الصلاة والايمان

مز ٨١ : ١٢ + ١ تى ٦ : ٩ + تى ٢ : ١٢ + يع ١ : ١٥ + أم ٢١ : ٢٥ يع ٤ : ٣ + ٢ تى ٤ : ٢ + ٢ بط ٣ : ٣ + يه ١٦ .

جاذبية الشهوة

يع ١ : ١٤

٢ بط ٢ : ٨

مز ١٠ : ٣

أمثلة للسقوط

مز ١٦ : ١٤ ، رو ١ : ٢٧ + ١ كو ١٠ : ٦ عد ١١ : ٣٤

التوجيهات والتحذيرات		**تابع القامة الثانية**
		الهـروب حز ٢٠ : ١٧ + ٢ تى ٢ : ٢٢ + تى ٢ : ١٢ ، ١ بط ٢ : ١١ + ٢ بط (هـ) ٢ : ١٨
		حروب ابليس والعالم يو ٨ : ٤٤ + ١ يو ٢ : ١٦ (ب) مر ٤ : ١٩ + يع ٤ : ١ ، ٢
		الشهوة المباركة مت ١٣ : ١٧ + لو ٢٢ : ١٥ (و) مز ٤٥ : ١١ + فى ١ : ٢٣
تقدير الاختلاف فى الجنس عند الانسان واحترام دور كل جنس .		تقدير عمل النعمة فى تجديد الحواس والغرائز وابراز لخطورة الانسياق وراء الشهوة وكيفية الهروب ووسائط النعمة للتغلب على الشهوة الرديئة لتنمية كل شهوة مباركة .

القامة الثالثة

كيف نقاوم الميل الردىء

كو ٣ : ٥ + رو ٧ : ٧ + ١ تس ٤ : ٥
صلاة الساعة التاسعة بالاجبية
٢ تى ٢ : ٢٢ + ١ بط ٢ : ١١ + ١ بط ٤ : ٣

الفارق بين الكبت والسمو

احفظ نفسك طاهرا ١ تى ٥ : ٢٢
كل شىء طاهر للطاهرين تى ١ : ١٥
النعمة هى التى تسمو بالطاقة وبدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئا . « يو ١٥ : ٥ » + اتجاهات هذا الكتاب فى توضيح مفهوم العفة .

الانحرافات الجنسية وخطورتها

أ ــ النشاط الجنسى الذاتى تك ٣٨ : ٩
ب ــ الشذوذ الجنسى « اللواط » تك ١٩ : ١٦ .
جـ ــ العهارة أش ٣ : ١٦ + رو ١٣ : ١٣ + غل ٥ : ١٩ + ٢ كو ١٢ : ٢١ + أف ٤ : ١٩ ، ١ بط ٤ : ٣ + يه ٤ .
د ــ الفسق لا ١٩ : ٢٠ + عد ٢٥ + تث ٢٢ : ٢١ ، ١ تى ١ : ١ + عب ١٣ : ٤ + يه ٧ ، رؤ ٢١ : ٨ + جا ٧ : ٢٦ + مت ١٥ : ١٩ + تك ١٩ ١ بط ٤ : ٣ + رؤ ٢ : ١٤ .

القامة الرابعة

النعمة والارادة ازاء تيار الغريزة

عمل النعمة :

يو ١ : ١٣ + ١ فس ٢ : ١ ــ ٩ رو ٩ : ١٦ + ١ بط ٤ : ٣ + ١ كو ٧ : ٣٧ فى ٢ : ١٣ .

ضبط النفس :

لوط فى سدوم تك ١٩

النسك وأهميته فى الجنس وخاصة للمتبتلين أقوال الاباء فى الشبان والرهبان .

نامع القامة الثالثة	القامة الرابعة
هـ ــ الزنا مز ٢٠ : ٤ + لا ٢٠ : ١٠ + تث ٥ : ١٨ + مت ٥ : ٢٧ . مت ١٩ : ١٨ + مر ١٠ : ١١ + رؤ ١٣ : ٩ رؤ ٢ : ٢٢ + أف ٥ : ٥ + ١ تى ١ : ١٠ + عب ١٣ : ٤ رؤ ٢١ : ٨ + رؤ ١٧ ، ١٨ + رؤ ٢١ : ٨ + رؤ ٢٢ : ٥	
تعميق الاتجاهات السابقة مع توضيح أعمق لوصايا الكتاب ازاء مقاومة الشهوة وكل انحراف جنسى وابراز أن السمو بالجنس ليس كبتا وأن النعمة وتسليم الحياة للمسيح هما وحدهما مصدر الغلبة .	ابراز أهمية دور النعمة وتعميق لعمل الروح فى الجسد وتوضيح لاهمية النسك فى ضبط غرائز الجسد للمتبتلين خاصة وان كان المتزوجون ينالون من هذا الروح شيئا عن طريق الانقطاع عن الممارسة الجنسية والطعام فى فترات الاصوام .

	القامة الاولى	القامة الثانية
معلومات والآيات	تك ١ : ٢٩ ، ٣٠ مز ١٤٥ : ١٥ **خطورة الشراهة** تك ٢٥ : ٣٠ — ٣٤ عد ١١ : ٤ ١ صم ٢ : ١٢ — ١٧	**ليس بالخبز وحده يحيا الانسان** تث ٨ : ٣ + ١ مل ١٩ : ٨ + خر ٣٤ : ٢٨ مت ٣ : ٤ + مت ٤ : ٢ + لو ٤ : ٤ **الطعام كشهوة** عد ١١ : ٤ ، ٣٤ مز ٧٨ : ١٨ — ٣١ مز ١٠٦ : ١٤ ، ١٥ تث ٢١ : ٢٠ + ام ٢١ : ١٧ + ام ٢٣ : ١ لو ٢١ : ٣٤ الطعام والمحبة والشكر ١ كو ٨ : ١٣ **الصوم المسيحى** ١ ش ٥٨ : ٦ + مت ٦ : ١٦ — ١٨ زك ٧ : ٥ + هو ٩ : ١٦
التوجيهات والتحذيرات	حتمية اتجاه الضبط ازاء الطعام واعتباره وسيلة وليس غاية .	**حتمية اتجاه النظر الى الطعام السماوى** وخطورة النظر الى الطعام بشراهة وأهمية ربطه بالمحبة والتعفف المسيحى — وايضاح الاسس السليمة للصوم بعيدا عن النسك الشديد الذى قد يبديه المراهقون خوفا على نموهم الجسمى فى هذه المرحلة .

القامة الثالثة	القامة الرابعة
ادراك أعمق لمعنى الصوم مز ٦٩ : ١٠ ، مز ٣٥ : ١٣ ، مت ٩ : ١٤ ، مر ٢ : ١٨ ، لو ٥ : ٣٣ ، عز ٨ : ٢٢ وا ٩ : ٣ ، ١ صم ٧ : ٦ ، مخ ٩ : ١ ، ٢ أش ٥٨ : ٦ ، ٧ + كتاب العمل الروحى « قدسوا صوما » **الشراهة فى الطعام وعلاقتها بالعفة** اش ٢٢ : ١٣ + ١ كو ١٥ : ٣٢ لو١٢ : ١٩+أم٢٣ : ٢١+١ بط ٤ : ٣ رو ١٣ : ١٣ ، ١٤+عد ١١ : ٣٣ مز ٧٨ : ٣١ + تث ٢١ : ٢١ عا ٦ : ٤	**الطعام الحقيقى عند الرب وعند المؤمن** يو ٤ : ٣٢ — ٣٤ + أع ١٤ : ١٧ + عب ٥ : ١٢ مت ٦ : ٢٥ + لو ١٢ : ٢٣ + يو ٦ : ٢٧ + ١ كو ٦ : ١٣ أم ٩ : ٥ **اللذة الحقيقية فى الرب** مز ٢٧ : ٤ + أى ٢٢ : ٢١ + نش ٢ : ٣ + مر ١ : ٢ مز ٩٤ : ١٩+مز ١١٩ : ٢٤+مز ١١٢ : ١ **اللذة الدنيوية وخطورتها** غل ٥ : ١٩ + عب ١١ : ٢٥ + جا ٢ : ١١ لو ٨ : ١٤ + أى ٢١: ١٤ + ام ٢١ : ١٧ ام ١٤ : ١٣ + اش ٥ : ٦ + يع ٥ + ١ بط ٤ : ٢ ٢ بط ٣ : ١٣ + عب ١١ : ٢٥
ادراك الحق لمعنى الصوم وربطه بذبيحة الحياة المقدسة للمسيح وخطورة الشراهة فى الطعام وأثرها على الحياة الجنسية والعفة .	دراسة أعمق للطعام الحقيقى وهو المن السماوى وتأمل أعمق فى اللذة الحقيقية فى الرب وخطورة اللذة الدنيوية .

	القامة الاولى	القامة الثانية
الموضوعات والايات	**خلقة حواء** ٢ : ٢١ — ٢٣ تك ١ : ٢٧ **الحب المقدس فى الزواج** تك ٢٤ ، ٢٩	**أمثلة لزوجات وامهات صالحات** ٢ تى ١ : ٥ ، أع ١٦ : ٤١ ، ٣ يو را ١ : ٤ ، ١ بط ٣ : ٩ ، ١ صم ٢٥ : ٢ استير ٢ : ١٥ ، تك ٢٤ : ٢٩ **أمثلة لزوجات شريرات** ١ مل ١٦ ، ١ مل ٢١ ، قض ١٤ : ١٥ : ١٥ — ١٨ ٢ صم ٦ : ١٦ ، أى ٢ : ٤٩ مر ٦ : ١٧ أع ٥ : ١ ، ٢ **الفرق بين الحب والشهوة** **أمثلة للسقوط بسبب الشهوة وأهمية التوبة** السامرية يو ٤ : ١٦ شمشون داود وسليمان التوجيهات المسيحية للحياة العائلية مت ٥ : ٢٢ ، ١ كو ٨ ، ١ تيمو ٣ : ١١ تك ٣ : ١٦ ، أف ٥ : ٢٢ ، ١ كو ١١ : ٣
التوجيهات والتحذيرات	تنمية اتجـــاه تقدير علاقة المحبة بين أفراد الاسرة	تنمية اتجاه تقدير العلاقات المسيحية فى الحياة العائلية .وابراز بطـــولات فى الحب والتفانى من شريك لاجل الاخر وتنمية اتجاه التميز بين الحب والشهوة .

القامة الثالثة

العفة كاستعداد للزواج

١ كو ٧

الزواج أفضل من التحرق

١ كو ٧

العلاقات الجنسية برضا الطرفين

١ كو ٧

كيف اختار رجال الله زوجاتهم

تك ٢٩ : ٢٨ ، تك ٢٤ : ٣ ، ٢٦ : ٣٤ ، ٢٨ : ١ أم ١٩ : ١٤ + ١ كو ٧ : ٣٩ + ٢ كو ٦ : ١٤

أهمية رضا الوالدين فى اختيار الزوجة

تك ٢٤ : ٣ ، ٤ ، تك ٢٤ : ٦ ، خر ٢٢ : ١٧

كيف عامل أولاد الله زوجاتهم

١ بط ٣ : ٧ ، اف ٥ : ٢٥ ، كو ٣ : ٩ ، مت ١٩ : ٥ ، تك ٣١ : ٤ ، ٧ ، تى ٢ : ٤ ، خر ٢٠ : ١٢

اكرام الوالدين

أم ٣٠ : ١٧ + أم ٢٣ : ٢٢ + أف ٥ : ٣٣

سر الزواج كسر من الاسرار السبعة

كتاب حبيب جرجس

تنمية اتجاه العفة كاستعداد للحب وتقدير الزواج كمهمة مسيحية وسر من الاسرار السبعة وتقدير العلاقات الجنسية على أنها مرتبطة بالحب وابراز كيفية اختيار الزوجة من منظار مسيحى ، كما تثار موضوع احترام الزوجة للزوج ومحبة الزوج للزوجة حتى تكون الحياة العائلية كما يليق بأنجيل المسيح .

القامة الرابعة

مقاصد الله من الزواج والحب

١ كو ٧ : ٣٩

الزواج من واحدة

تك ٢ : ٢٤ ، ١ تى ٣ : ٢ ، ١٢

الزوجة رمز للكنيسة

أف ٥ : ٢٣ ، رؤ ١٩ : ٧ ، رؤ ٢١ : ٩

العفة والحب فى الزواج المسيحى

تى ٢ : ٤ ، أف ٥ : ٣٣ ، ١ كو ٧ : ٣ـ٥ ، ١٠ ، ١ كو ١٤ : ٣٤ + صلوات الاكليل وكتاب الاسرار السبعة .

يجب أن يهتم الازواج بالكنائس

١ كو ١٤ : ٣٤ ، ٣٥

مشكلة الطلاق من منظار مسيحى

مت ٥ : ٣١ + لو ١٦ : ١٨ + لا ٢١ : ٧ ، ١٤

مت ١٩ : ٩

نظرة المسيحية الى النسل وتربية الطفولة

أم ٢٢ : ٦ ، مز ٤٩ : ١٣ ، ١ تى ١ : ٥

أهمية القدوة فى التربية

ام ٢٠ : ٧ + ٢ تى ١ : ٥

أهمية التأديب

أف ٦ : ٤ + كو ٣ : ٢ + ام ٢٢ : ١٥ ام ٣ : ١١ ، أم ٢٩ : ١٧ ، أم ١٩ : ١٨ ، ام ١٥ : ١٣

شرح مقاصد الله من الزواج بواحدة والتعمق فى فهم سر الزواج وخطورة الطلاق ونظرة المسيحية الى النسل وتربية الطفولة .

(٥) العفة والبتولية

القامة الاولى	القامة الثانية
قصص وسير حياة بتولية وعذارى كرسوا حياتهم للمسيح : مريم العذراء لو ١ ، ٢ ، مت ١ مريم المجدلية لو ٨ : ٢ مريم أخت لمازر ١٠ : ١٢ + يو ١١ : ٥ + قصص وسير الرهبان والراهبات بتاريخ الكنيسة . **أمر الله بالعفة والقداسة :** خر ٢٠ : ١٤ + أم ٣١ : ٢ + أع ١٥ : ٢٠ + رو ١٢ : ١٣ + كو ٣ : ٥ + ١ تس ٤ : ٣ + تى ٢ : ٣ **مظاهر العفة المسيحية :** أى ٣١ : ١ + مت ٥ : ٢٨ + أم ٦ : ٢٥ أف ٥ : ٣ + ١ كو ٦ : ١٣ ، ١٥ — ١٨	**معنى البتولية :** ١ كو ٧ : ٨ + ١ كو ١١ : ٢٥ مت ٢٥ : ١ + مت ١٩ : ١٢ **فائدة البتولية :** رؤ ٣ : ٤ + نش ٤ : ١٢ + أش ٥٦ : ٣ **كيف أعرف استعدادى للبتولية :** + الحب الشديد للمسيح . + الاتساع فى الحب والبذل للاخرين . + التعفف الجنسى والقدرة على الزواج مع الرغبة فى الامتناع عنه لاجل المسيح (أنظر هذا الكتاب فى باب البتولية)
ابراز : أن هناك كثيرين وكثيرات عاشوا من غير زواج من أجل المسيح وكانت حياتهم تتسم بسمات مميزة وانهم كانوا شهودا للرب بحياتهم وخدمتهم .	شرح مبسط لمعنى البتولية وفائدتها وايضاح للصوت الصحيح والنداء السليم للدعوة للبتولية ودور كل مؤمن ومؤمنة للتكريس للخدمة أو العبادة .

القامة الثالثة	القامة الرابعة
أفضلية البتولية عن الزواج : ١ كو ٧ : ٧–٣٨ + ١ كو ٩ : ٥ + مت ٢٢ : ٣ + لو ١٢ : ٤٩ + نش ١ : ٢ ، ٢ : ٥ ، ٤ : ١٠ شروط البتولية ١ ــ بحب شديد ٢ ــ تكريس كامل ٣ ــ جهاد أشق ونسك أكثر ٤ ــ ثمار أكثر وحياة للاهم هذا الكتاب فضل البتولية أقوال الاباء فيه . ٥ ــ اتساع فى النظر للاخ والابن ــ مر ٣ : ٣٥ + لو ٨ : ٢١ **تطويب سفر الرؤيا للبتولية :** رؤ ١٦ : ١٥ + رؤ ٧ : ١٤ + رؤ ٣ : ٤ ، ٥	**التكريس والاتحاد بالمسيح :** يو ١٧ : ٢١ + أف ٣ : ١٧ + ١ يو ٥ : ٢٠ + يو ١٧ : ٢١ + يو ١٥ : ٧ + يو ٦ : ٥٦ + ١ يو ٣ : ٢٤ + فى ٢ : ٥ + نش ٢ : ١٦ + ١ كو ١٠ : ١٦ + مت ٢٥ : ٤٠ **المسيح عريس للبتول :** (سفر نشيد الانشاد) كله **البتولية كتكريس للحب :** مت ٩ : ١٥ ، مت ٢٥ : ١ + يو ٣ : ٢٩ + مز ١٩ : ٥ + أش ٦١ : ١٠ + أش ٦٢ : ٥ + ١ كو ١١ : ٢ **خدمة العذارى والمريمات فى الكنيسة :** أى ٢٥ : ٥٦ + عز ٢ : ٦٥ + نح ٧ : ٦٧ + مت ٢٧ : ٥٥ + لو ١٠ : ٣٩ + لو ٢٤ : ١ + يو ١١ + تاريخ الرهبان والراهبات والمبشرين وخدام الانجيل .
ابراز أفضلية البتولية عن الزواج فى المفهوم المسيحى مع تقدير للزواج وابراز لشروط البتولية الصحيحة وتميزها عن المزوبة لاجل أغراض أخرى .	تنمية اتجاه التكريس وتوجيهه نحو يسوع فقط باعتباره محور التكريس وايضاح أعمق لخدمات المكرسين والمكرسات فى كرم الرب .

القامة الأولى

العرى قبل الخطية لم يكن عيبا وضرورة اللباس بعد السقوط .
تك ١ : ٢٧ + تك ٣ : ١—٢١
لعن حام تك ٩ : ٢٢ ستر العورة والجسد مخافة من الله :
لا ١٨ + حز ٢٢ : ١٠ + تك ٣ : ١ — ٢١
ولان الجسد له كرامة عظيمة يجب ستره كما يحدث فى مذبح الهيكل بالكنيسة .

القامة الثانية

الحسن والجمال فى المسيحية :

١ بط ١ : ٢٤ + أم ٣١ : ٣٠ أش ٤٠ : ٦٠ يع ١ : ١١ + مز ١٣٣ : ١

ما هو القبح :

١ كو ١٢ : ٢٢ + أف ٤ : ١٢ + ١ كو ٣ : ١٨ + تى ٣ : ٣ + ١ بط ٥ : ٢

لماذا يتزين أهل العالم ؟

أش ٣ : ١٦ — ٢٦

خطورة الزينة الخارجية (أنظر هذا الكتاب فى باب الحشمة) :

ما هى زينة المؤمن والمؤمنة :

أم ١ : ٩ + أم ٤ : ٩ + ٢٥ : ١٢

توجيهات الكتاب عن الثياب :

لا تهتم باللباس مت ٦ : ٢٥ — ٢٨
لا تقدر الانسان حسب ملبسه يع ٢ : ٣
كراهية الثياب المترفة الناعمة .
مت ١١ : ٨ + يع ٥ : ٢ + ١ بط ٣ : ٣

تنمية اتجاه تقدير اللباس كوصية من الله .

ايضاح مفهوم الجمال والقبح من منظار مسيحى وشرح لماهية الزينة الخارجة والداخلة ووضع أسس اختيار الملبس وكيفية الحرص على كرامة الهيكل وعدم اعثار الاخرين والشهادة لحق الله فى مجال الحشمة **امام** الاسرة والناس بوداعة وقوة ، وايضاح **ان** معاملاتنا مع الزينة والثياب مرتبطة **بعشرتنا** مع الله .

القامة الثالثة

الجمال المسيحى الحقيقى :

أم ١٩ : ٢٢ + مز ٤٥ : ١٣ + أم ٣١ : ١٠ ، ٣٠

علاقته بالفضائل :

مز ٢٤ : ٢ + ١ بط ٥ : ٥ + أم ٢٢ : ٤ + ١ تى ٢ : ٢ + ٢ بط ١ : ٣ + ٢ بط ٣ : ١١ + أم ١٩ : ٢٢ + تى ٣ : ١٤ + غل ٤ : ١٨ + ١ تى ٣ : ١٧ .

ما نلبســه :

لباس الحشمة ١ تى ٢ : ٩ + ١ بط ٣ : ٤ + ١ تى ٢ : ١٠ + ١ تى ٥ : ١٠ + تك ٢٤ : ٢٢

نلبس المسيح والانسان الجديد : غل ٣ : ٢٧ + كو ٢ : + أف ٤ : ٢٤ + رو ١٣ : ١٢

نلبس المسوح فى التوبة : يونان ٣ : ٥

نلبس ثياب البر : رؤ ١٩ : ٨ + مز ١٣٢ : ٩

الحشمة المسيحية (فى الملبس والكلام)

١ كو ١١ : ٤ — ١٦ + ١ كو ١٤ : ٣٤ + ١ تى ٢ : ١١ + أى ٣٢ : ١١ + أم ١٥ : ٢٣ + أم ٢٥ : ١١ + ٢ كو ٥ : ٣٠

تعميق مفهوم الجمـــال والحشمة وايضاح ان الحشمة فضيلة ايجابية وليست مجرد عدم لبس الملابس الخليعة لانها زينة الهيـــكل فى الداخل وايضاح العلاقة بين الحشمة والفضائل المسيحية وضرورة الشهادة فى هذا المجال أمام النفس وأمام الزوجة وأمام الاخوة والاخوات بكل وداعة وشجاعة .

القامة الرابعة

ثياب المؤمنين والمؤمنات :

ثياب بيض (عفة) رؤ ٦ : ١١ + رؤ ٧ : ٩

لباس العريس مت ٢٢ : ١١

لباس الخلاص والقوة من الاعالى :

لو ٢٤ : ٤٩ أش ٦١ : ١٠

ما نلبســه :

أسلحة النور رو ١٣ : ١٢

الانسان الجديد أف ٤ : ٢٤

الرب يسوع رو ١٣ : ١٤

سلاح الله الكامل أف ٦ : ١٠

المحبة كو ٣ : ١٢ — ١٤

الوقار المسيحى :

١ تى ٣ : ٤ — ١٠ + تى ٢ : ٢ ، ٧ + ١ تى ٣ : ١١

تعميق أكثر لمفهوم اللباس المسيحى وتثبيت لزينة الداخل والحـــرص على الوقار فى الملبس والكلام .

وبعد .. هذه موضوعات مقترحة لكى تكون موضوع دراسات وتأملات فى ثنايا مناهج التربية الكنسية ودروس الدين المسيحى ولا شك أن تجريب الفروع والمربين لهذه المقترحات وتسجيل ملاحظاتهم على نتائج التجربة قد يفيدنا فى تعديل البرنامج المقترح وتقويمه ليقدم برنامج أفضل ومنهج أكثر ملائمة للقامات المختلفة .

وبهذا الفصل السابع ينتهى القسم التعليمى بدراسة العفة من منظار مسيحى ، وبقى أمامنا أن نسجل نتائج الدراسة العملية التجريبية التى قمنا بها — بنعمة الله — وذكرت بعض نتائجها فى ثنايا موضوعات الكتاب ، وقيمة هذه الدراسة انها توضح وجهات نظر الشباب المتدين فى الكنيسة الارثوذكسية المصرية وآرائه فى مختلف قضايا العفة والجنس والزواج والحب والحشمة وكم نود أن تتوالى الدراسات والأبحاث فى هذا المجال البكر الهام ونود أن يشاء الله أن نتم هذه الدراسة باجرائها على الشباب البعيد عن الجو الدينى (١) لنقيم المقارنات التى تكشف عن المشكلات والتحديات التى يعانيها شبابنا المسيحى فى مختلف القطاعات .

تضرع

أتضرع اليك يا سيدى أن تهب استنارة وكلمة للمسئولين والآباء والمربين لأنه بدون روحك لا توجد قيادة وتربية .

أتوسل اليك يا الهى أن تعطى تمييزا وكلمة للوالدين حتى يعطوا اجابة حسنة وتصرفا لائقا وسيرة طاهرة للاجيال الصاعدة المتطلعة اليهم طالبة نموذجا يقتدى ومثالا يحتذى .

أصلى اليك يا مخلصى راجيا أن تملأ بيوتنا بروح العفة والقداسة حتى يمتص الأطفال ترياقا يحميهم من كل سموم العالم وتحدياته النجسة .

---

(١) أخذت آراء بعض الشباب البعيد عن الجو الدينى ولكن العينة كانت قليلة لا تكفى لتمثيل الاتجاه تمثيلا كاملا .

أطلب اليك ياربى أن تعين بصفة خاصة المراهقين والمراهقات لأنهم يجوزون ضيقة ويعبرون مأزقا .

مد يمين المعونة وأسكب روح المشورة وأعط تفاهما ولطفا ووداعة واطرد ياسيدى الخشونة والغلظة والعناد والكبرياء والدنس لأنك قدوس منفصل عن الخطاة .

ارث ياسيدى لضعف عبيدك وقم امنح شعبك قوة تغلب العالم وكل شيء مما فى العالم .

القسم الثانى : الدراسة العملية

قصة الاستفتاء :

ترجع قصة عمل استفتاء للتعرف على اتجاهات شباب الكنيسة ازاء موضوعات العفة والجنس والزواج والبتولية الى رغبة المؤلف فى أن تكون دراسة العفة ملمة باتجاهات الشباب المسيحى متعرفة على مشكلاتهم ومعاناتهم كى تكون الدراسة واقعية عملية ولكن هذه الدراسة لا تكتفى بالواقع لأنه كثيرا ما يكون ساقطا مظلما ولكنها تمتد الى التعرف على الرجاء الروحى والتطلعات الباطنية نحو معيشة القداسة التى هى جزء حى فى الايمان بالعفة عند كل فرد .

اعداد الاستفتاء :

أتبعت الطريقة العلمية فى اعداد الاستفتاء حتى يمكن الافادة من النتائج التى يبرزها فكتبت له مقدمة تشرح الهدف وتحدد مفاهيم العفة والشباب والبتولية وطريقة الاجابة على بنود الاستفتاء وبيانات عن المجيب تتعلق بمكان كنيسته أو خدمته الدينية ومستواه العلمى والروحى .

واشتمل الاستفتاء على خمسة عشر بندا يجاب عليها بطريقة ليكرت المعروفة فى اجراء الاستفتاءات وستة بنود يكتب فيها المجيب ما يعن له من آراء وبذلك يكون الاستفتاء قد تعرف على الاتجاهات بأفضل الوسائل التى تستخدم فى الابحاث التجريبية .

عينة الاستفتاء :

لما كان هدف الاستفتاء التعرف على اتجاهات الشباب الارثوذكسى المصرى فقد اختيرت كنائس سوهاج وأسيوط كعينة للوجه القبلى ، وكنيسة مارى جرجس باسبورتنج بالاسكندرية عن الوجه البحرى ، وكنائس مار مينا بشبرا والأنبا رويس والأنبا انطونيوس والسيدة العذراء بعياد بك والسيدة العذراء بحلوان كعينة للقاهرة ، وتمتاز هذه العينة بأنها أفادت من طلبة الجامعات فى أسيوط والقاهرة والاسكندرية كما وزعت بعض الاستفتاءات على فروع متناثرة حتى تكون العينة شاملة بقدر الامكان موضحة رغبات الاتجاه العام للشباب المسيحى ، وقد جاءت الاجابات لشابات وشبان فى الفروع المذكورة فيما يجعلنا متأكدين أن وجهات النظر تعبر عن الجنسين .

ولما لم نجد اختلافات جذرية بين آراء الشبان والشابات وبين آراء من هم فى الصعيد اذا قورنوا بمن هم فى القاهرة أو الاسكندرية خرجنا بنتيجة هامة وهى أن الجو الدينى فى كافة كنائس الكرازة المرقسية يكاد يشكل اتجاها موحدا الأمر الذى يبين أن الظروف البيئية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية غير ذات تأثير على الاتجاهات الدينية الا فيما ندر .

وكان عدد النسخ التى وزعت ما يقرب من الألفين جمع منها عدد ما يقرب من ثمانمائة نسخة اكتفى منها بخمسمائة وأربعون التى كانت الاجابات فيها بعناية ودقة ووضوح وألغيت جميع الاستجابات التى لم يستجب أفرادها لجميع المفردات . ورصدت نتيجة كل مفرد على حدة بعد استخراج النسبة المئوية لكل تكرار .

وقد اتضح أن الاستجابات تتركز بشكل واضح عند درجة موافق جدا مما يبين شدة موافقة المجيبين ، ولا عجب فى ذلك فان

الذين يجيبون على الاستفتاء أعضاء متدينون بينما تتركز بعض الاستجابات عند درجة سيان مما يبين الحيرة عند البعض فى قليل من القضايا .

أما أن تتركز الاستجابات فى الموافقة فهذا لا يعيب الاستفتاء لأنه يرصد مدى الموافقة كما أن هدف الاستفتاء يرنو الى ما يتطلع اليه الشباب من رجاء .. أما أن يكون الواقع العملى يختلف عن النتيجة المثالية فهذا هو اعجاز المسيحية انها تقدم دائما لاعضائها هدفا منيرا ورجاء مباركا وتدفع النعمة كل واحد لكى يأخذ مما له من استحقاقات الصليب وبركات الفداء .

استفتاء للتعرف على اتجاهات شباب الكنيسة القبطية الارثوذكسية ازاء موضوعات العفة والجنس والزواج والبتولية

مقـــدمة :

١ ـــ هدف الاستفتاء التعرف على اتجاهات شباب الكنيسة ازاء القضايا المتعلقة بالجنس والزواج والبتولية لقيام دراســـة روحية عملية من صميم الواقع فى هذه المجالات .. ونحن لا نطالب معرفة الواقع فقط ولكننا نرجو التعرف فى بعض البنود على الرجاء الروحى والتطلعات الباطنية نحو معيشة القداسة التى هى جزء حى فى الايمان بالعفة عند كل فرد .

٢ ـــ يقصد بالعفة هنا التعفف الفكرى والحسى عن كل انحراف وكل ما هو غير مشروع فيما يتعلق بأمور الجســـد والجنس والزواج .

ويقصد بالشباب هنا من هم فى سن ١٨ حتى سن ٣٥ سنة المنتظمين فى الاجتماعات الدينية .
ويقصد بالتولية عدم الزواج لتكريس الحياة كلها لخدمة انجيل المسيح .

٣ ـــ يجيب الفرد على بنود الاستفتاء بحرية وبدقة ولا داعى لكتابة اسمه ، وطريقة الاجابة هى وضع علامة على الاستجابة المفضلة ثم اكمال الفراغات فى البنود الأخيرة

٤ ـــ يكتب هنا :
اسم الفرع أو الاجتماع أو الكنيسة للشبان
للشبان للشابات
مكان الفرع
المستوى الدراسى للمجيب
مدة الانتظام فى الجو الدينى

البنـــد
موافق تماما موافق سيان غير موافق غير موافق بتاتا

(١) أرى أن موضوعات الجنس والزواج ذات أهمية ويجب معالجتها فى الجو الدينى .
(٢) أرى أن الشباب المسيحى تقابله مشكلات تتعلق بالعفة لنقص التوجيه الروحى السليم .
(٣) أرى أن الحياة الروحية حسب وصايا الانجيل هى الحل الحقيقى لقضية العفة .
(٤) أرى أن حياة الطهارة لا تتعارض مع طبيعة الجسد ولا تنشىء كبتا جنسيا .
(٥) أرى أن المسيحى يستطيع أن يواجه مشكلات العفة بالتعلق الشخصى بالمسيح .

(٦) أرى أن الحب يمكن أن يكون مقدسا اذا كان هادفا مباشرة للزواج ، وبدون الزواج يصير الحب شهوة مرفوضة .

(٧) أرى أن العفة قبل الزواج لازمة وممكنة لزواج مقدس .

(٨) أرى أن العفة فى الزواج تحفظ الزواج مقدسا وبدونها لا يكون الزواج مؤهلا لملكوت الله .

(٩) أرى أن الأصوام الانقطاعية المقترنة بالصلاة مفيدة لتقويم العفة .

(١٠) أرى أن الالتزام بوصية عدم الطلاق الا لعلة الزنا أمر مقبول لدى .

(١١) أرى أن تزين المرأة بالمساحيق والمجوهرات وارتداء الملابس الكاشفة يتعارض مع اتجاهاتى المسيحية .

(١٢) أرى أن اطلاق الحرية للناشئة لمشاهدة برامج التلفزيون أمر يعطل نمو العفة عندهم .

(١٣) أرى أن الاختلاط فى سن المرحلة الثانوية خطر يجب تحاشيه .

(١٤) أرى أن تكريس البتولية للخدمة عمل مقدس يتناسب مع حاجة الكنيسة .

(١٥) أرى أن الرهبنة دعوة مقدسة اذا أفلحت تكون شهادة حية لملكوت الله .

(١٦) تتلخص آرائى بخصوص حدود وأسس الصداقة بين الشاب والفتاة فيما يلى :

١ —

٢ —

٣ —

(١٧) أرى أن أفضل الوسائل لاختيار الزوجة هى :

١ —

٢ —

٣ —

(١٨) أرى بخصوص قضية تحديد النسل بالوسائل الصناعية عند الانسان المسيحى ما يلى :

١ —

٢ —

٣ —

(١٩) أرى أن مسئولية الكنيسة والمنزل ومدارس التربية الكنسية ازاء قضية العفة والتربية الجنسية ما يلى :

١ —

٢ —

٣ —

(٢٠) الأسباب التى تعطلنى عن حياة العفة كما أرجوها فى المسيح يسوع هى :

١ —

٢ —

٣ —

(٢١) تطلعاتى ازاء حياة العفة كما أرجوها وكما وعد بها المخلص هى :

١ —

٢ —

٣ —

تحليل نتائج الاستفتاء :

البند الأول

أرى أن موضوعات الجنس والزواج ذات أهمية ويجب معالجتها فى الجو الدينى .

موافق تماما	موافق	سيان	غير موافق	غير موافق بتاتا
٧٧٪	١٥٪	٥٪	٢٪	١٪

ان نسبة الموافقة ٩٢ ٪ نسبة عالية وهى توضح أن المجيبين يرون أهمية معالجة موضوعات الجنس والزواج فى الجو الدينى .

ويرجع ذلك الى أن المفروض فى الجو الدينى أنه مجال ينظر الى الجنس نظرة طاهرة ويستطيع أن يرشد الشباب بتوجيه سليم خال من الاباحية المنتشرة فى هذه الأيام . الا أن نسبة ٨٪ ترددوا ولم يوافقوا على هذا الاتجاه . ويمكن تعليل هذه النتيجة بما يلى :

١ — قد يخشى البعض من التوجيه المتزمت فى المجال الدينى الذى ينشىء كبتا .

٢ — وقد يرى البعض أن موضوعات الجنس والزواج موضوعات حرجة شخصية لا داعى للحديث فيها وهم بذلك يمثلون جماعة من نوع معين .

والأمر الذى يجب أن نهتم به هو أن يكون الموجه شخصا مستنيرا روحيا كفئا مطلعا قادرا على تفهم مشكلات الشباب والا فان التوجيه يكون ضارا كما اننا نفضل أن يكون التوجيه الفردى فى سر الاعتراف للمشكلات الخاصة بينما تعالج المشكلات العامة بالأسلوب الذى ألمحنا عنه فى الدراسة السابقة .

البند الثانى

أرى أن الشباب المسيحى تقابله مشكلات تتعلق بالعفة لنقص التوجيه الروحى السليم .

موافق تماما	موافق	سيان	غير موافق	غير موافق بتاتا
٦٥٪	٢٨٪	٤٪	٣٪	صفر٪

ان نسبة الموافقة هى ٩٣٪ وهى نسبة عالية جدا تظهر أن الشباب المسيحى يعانى كثيرا من التحديات القائمة أمام العفة ويمكن تفسير ذلك بما يلى :

١ ــ أن هناك كثيرا من الشباب لا يعرفون الفرق بين الحب والشهوة .

٢ ــ أن هناك كثيرا من الشباب لا يعرف كيف يسلك ازاء موضوعات الزواج والغريزة والجسد .

٣ ــ أن هناك كثيرا من الشباب لا يجد توجيها أو تربية جنسية سليمة فى المنزل أو المدرسة الأمر الذى يلقى مسئولية ضخمة على الكنيسة .

٤ ــ قلة وجود آباء الاعتراف، وهى مشكلة يلمسها كل من يعيش فى الكنيسة . ومن ثم فان مشكلات الشباب المتدين تبقى بحاجة لارشاد وتوجيه .

٥ ــ ان كثيرا من أسر الشباب الجامعى لا تجد رائدا روحيا واحدا أو أبا محنكا مستنيرا يتتلمذون له ويستلمون منه السلوك المسيحى ازاء كافة القضايا . ومنها العفة على وجه الخصوص .

٦ ــ ان خدمة الشابات أيضا فى الكنيسة مهملة . والشبان ان وجدوا أخا كبيرا يلجأون اليه ، فكثيرا ما يتعذر على الشابات أن

تجدن أختا متقدمة فى النعمة أو كاهنا مختبرا . ومن هنا ندرك مدى ندرة التوجيه الروحى السليم .

على كل حال أن تعذر وجود المرشدين فلنصل لكى يرسل الله فعلة أمناء ، وأما الشباب فعليه أن يلجأ الى صلاة المخدع يطلب ارشاد الروح القدس وهو يعطى مسحة بعينها قادرة أن تعلمنا كل شىء .

البند الثالث

أرى أن الحياة الروحية حسب وصايا الانجيل هى الحل الحقيقى لقضية العفة .

موافق تماما	موافق	سيان	غير موافق	غير موافق بتاتا
٧٧٪	١٦٪	٤٪	٣٪	صفر٪

لقد عولجت نتائج هذا الاستفتاء فى موضوع البعد الروحى لقضية العفة ويلاحظ أن نسبة الموافقة لهذا البند وهى ٩٣٪ تؤكد أيضا صدق الاجابة على البند الأول للاستفتاء لأن الشباب يرى أن الكنيسة والجو الروحى هو المسئول عن ايجاد حل لقضية العفة ؛ ويمكن تفسير هذه النتيجة بما يلى :

١ — ان العفة المسيحية ليست كالعفة عند أهل العالم . انها عمل النعمة وثمر من ثمار الروح ، لذا يلزم اذن أن يكون الانسان قد تغير عن حياة الانسان العتيق وتجدد وصار يسلك حسب الروح والانسان الجديد .

٢ — ان مشكلات العفة تتعلق بكيان الانسان الداخلى فالشهوة لا يمكن مقاومتها الا بحل جذرى عميق والحياة الروحية هى الحل الجذرى الوحيد لأن كل ألوان النشاط الاجتماعى والترويحى والتثقيفى والاخلاقى أمور سطحية لا تلمس الكيان الداخلى .

٣ ــ ان الحياة الروحية شبع وملء وحل لمشكلة العزلة ، والعفة تحتاج الى انسان قد تخلص من سلطان الزمان وسطوة العزلة .

٤ ــ ان الايمان والرجاء هما الأمل الوحيد أمام الشباب المنهزم الذى وقع تحت سلطان عادة جنسية . والحق أن كل من يتلامس مع المخلص يجد سلاما ونصرة وقوة وتجديدا حقيقيا لكل ما هو عتيق وفاسد . وقد أوضحت نتيجة البند الخامس شدة موافقة المجيبين على أن الرب يسوع هو وحده علاج لقضية الجنس والعفة.

البند الرابع

أرى أن حياة الطهارة لا تتعارض مع طبيعة الجسد ولا تنشىء كبتا جنسيا .

موافق تماما	موافق	سيان	غير موافق	غير موافق بتاتا
٥٤٪	٢٤٪	٥٪	١٢	٥٪

ترتفع نسبة التردد وغير الموافقة على هذا البند فتصل الى ٢٢٪ ولكن نسبة الموافقة تظل متفقة مع الاتجاه العام لنتائج الاستفتاء ويمكن تفسير هذه النتيجة بما يلى :

١ ــ ان حياة الطهارة هى فوق طبيعة الانسان ولكن لكى يخضع لها الجسد يلزم أن يكون هناك طبيعة جديدة وخليقة جديدة هى التى تعرف فى المسيحية بالانسان الجديد .

٢ ــ ان بعض المنضمين للجو الدينى يظنون أن الكبت الجنسى هو أفضل وسيلة لنيل حياة الطهارة ، وقد شرحنا الفارق بين الكبت والسمو ، وقد يكون وراء الكبت الجنسى نفسية معقدة أو خبرات سيئة وهذا الأمر يحتاج الى ارشاد حازم وتوجيه مستنير .

٣ ــ بالرغم مما ذكر سابقا فاننا نلمس الآن فى الهيئات الدينية نسبة عالية من الشباب المسيحى الذى يحيا حياة الطهارة

ولا يعانى من الكبت أو الحصر أو القلق أو الوسوسة وهذه الأمثلة شهادة حية على أن وصايا المسيح عملية ولازمة التطبيق .

البند الخامس

أرى أن المسيحى يستطيع أن يواجه مشكلات العفة بالتعلق الشخصى بالمسيح .

موافق تماما	موافق	سيان	غير موافق	غير موافق بتاتا
٨٣٪	١٣٪	٢٪	١ر٥٪	٠ر٥٪

لقد سبق أن تعرضنا لنتائج هذا البند عندما تحدثنا عن البعد الروحى لقضية العفة وتعتبر استجابة الموافقة على هذا البند من أعلى الاستجابات اذ تصل الى ٩٦٪ ولا عجب فى ذلك فان جميع الشباب يعرفون — سواء عن اختبار أو عن سماع فقط — أن يسوع هو مصدر العفة الحقيقية ، انه هو الشبع الحقيقى، وأن التلامس معه يحدث تجديدا فى طبيعة الانسان، والأمثلة على ذلك كثيرة سواء فى الكتاب المقدس كالمجدلية والمرأة الخاطئة والسامرية أو فى تاريخ القديسين والقديسات كموسى الأسود ومريم المصرية وغيرهما ألوف عديدة .

ان هذا البند يوجهنا الى حقائق أساسية فى التربية الدينية لعل أهمها أن كل خدمة دينية ناجحة هى التى تسهل عملية التعلق الشخصى بالمسيح . فالعظات والصلوات والتسابيح والخدمات الفردية ووسائل الرعاية ان كانت تنجح فى أن تجذب الشاب نحو يسوع وتفتح قلبه لدخول المخلص ، فان هذه الخدمات تسهم بشكل واضح فى تخليص النفوس وارتفاعها فوق تحديات العفة .

ان أى تعلق شخصى بالآخر حتى ولو كان بقديس أو خادم أمين حائل كبير ومانع خطير أمام سريان تيار النعمة وتدفق الروح وحدوث الخلاص العجيب .

البند السادس

أرى أن الحب يمكن أن يكون مقدسا اذا كان هادفا مباشرة للزواج ، وبدون الزواج يصير الحب شهوة مرفوضة .

موافق تماما	موافق	سيان	غير موافق	غير موافق بتاتا
٥٩٪	١٩٪	٦٪	٩٪	٧٪

لقد سبق معالجة نتائج هذا البند فى باب العفة والزواج عند الحديث عن الحب كشرط من شروط الزواج ويلاحظ أن نسبة الموافقة التى بلغت ٧٨٪ تشير الى وضوح المبدأ عند جماعة المنضمين للهيئات الدينية وهو ارتباط الجنس بالحب ، والجنس والحب بالزواج ، ومعنى هذا أن المبدأ الذى سبق ايضاحه فى باب العفة والزواج أنه لا حب الا خلال الزواج ، ولا زواج الا خلال الحب هو مبدأ هام للغاية ، كما يجب أن يكون واضحا فى عمليات التوجيه والتربية الجنسية . لقد ذكرنا أن الحب بذل والتزام ولا يمكن أن يكون هناك بذل والتزام بالنسبة للمرأة الا فى زواجهما وتحمل مسئولياتها وأخذها على عاتق الرجل كشريكة له فى الحياة ومعين له فى المسئولية ومجال صالح لتحقيق ملكوت الله على الأرض .

أما جماعة المترددين وغير الموافقين فقد تفسر نتيجتهم بما يلى :

١ ــ البعض ما زال متأثرا بفكرة الحب الأفلاطونى .

٢ ــ البعض لم يفهم أن ما يقصد بالهدف المباشر للزواج النية الصادقة والعزم الأكيد والامكانية المتوفرة . فقد يكون هناك اساءة فهم لكلمة مباشر .

٣ ــ البعض يخلط بين الصداقة والزمالة وبين الحب بمعناه العميق وهو الالتزام والبذل والاشتراك الكلى الكيانى مع الآخر .

على أية حال يبرز هذا البند مبدأ هاما يجب أن يكون واضحا فى عمليات التربية وهو ارتباط الجنس والحب بالزواج وقد يمتد هذا

الارتباط ليدخل الى زيجة مقدسة وتكريس كامل للرب وهنا يرتبط الجنس والحب بالبتولية .

البند السابع

أرى أن العفة قبل الزواج لازمة وممكنة وتمهد لزواج مقدس

موافق تماما	موافق	سيان	غير موافق	غير موافق بتاتا
٧٤٪	٧١٪	٧٪	١٫٧٥٪	٠٫٢٥٪

بالرغم من أن كثيرا من الشباب يرى أن العفة صعبة الا أننا نرى اجماعا على أهميتها قبل الزواج .. ان ٩١٪ من المجيبين يرون أنه لا يمكن للزيجة المقدسة أن تتحقق الا اذا سبقتها عفة حقيقية .. ان الزواج المسيحى امتداد لحياة سبقته كلها عفة .. لقد ذكرنا سابقا أن الزواج ليس دعارة شرعية وأن الرسول يحذر المتزوجين من المضجع النجس ، والكنيسة تصلى لكى يكون الزواج طاهرا .. فكما أننا نتحقق من دخولنا ملكوت السموات اذا كان ملكوت الله ساكنا فى قلوبنا هنا على الأرض وتصبح الحياة الأبدية امتدادا لحياة وعشرة مقدسة اختبرناها معه فى اطار الزمان هكذا أيضا يكون الزواج امتدادا لحياة العفة السابقة ويتحقق هذا بما يلى :

١ — يحرص الشاب والفتاة على طهارة فكره وخاصة بالنسبة للجنس الآخر .

٢ — يحرص الخطيب على ألا يخطىء الى خطيبته لأن الله لم يعطه بعد الأمر أن يقترن منها .

٣ — يداوم على الصلاة بحرارة حتى يوضح الله له مقاصده وخاصة بالنسبة للزواج ويؤكد له سلامة الاختيار وأن هذا الاختيار لمجد الله وليس لرغبة شخصية .

أما جماعة الذين ترددوا أو لم يوافقوا فيمكن تفسير وجهة نظرهم بما يلى :

١ ــ قد يكون الانسان شريرا ولكن نعمة الله تلمسه وتغير حياته وبعد أن تقتاده النعمة الى طريق الرب بصير زوجا صالحا وأبا باذلا ، ولو أن طريق انسان مثل هذا أصعب من انسان عاش العفة طيلة حياته .

٢ ــ قد يكون بعض الشباب منهزما لبعض الأفكار والعادات الجنسية ولكن لديه رجاء فى المسيح أن يفلت وينتصر ويرى أن الأمور العتيقة التى غلبته لا تعيقه عن الزواج طالما قلبه قد تحرر من سلطان العبودية القديمة .

البند الثامن

أرى أن العفة فى الزواج تحفظ الزواج مقدسا وبدونها لا يكون الزواج مؤهلا لملكوت الله .

موافق تماما	موافق	سيان	غير موافق	غير موافق بتاتا
٧٦ر٥٪	١٥٪	٥ر٥٪	٢٪	١٪

الاجابة على هذا البند تؤكد الاجابة على البند السابق لأن الزواج امتداد لحياة سابقة ، فالعفة قبل الزواج يلزمها عفة أثناء الزواج . وقد ذكرنا فى تحليل البند السابق بعض علامات حياة العفة قبل الزواج وهنا نشير الى بعض سمات حياة العفة أثناء الزواج ويمكن أن نجملها فيما يلى :

١ ــ يحرص كل شريك على راحة الآخر وارضائه وعدم اغضابه .

٢ ــ ترتبط العملية الجنسية بالحب والبذل المشترك وتكون تعبيرا حقيقيا عنه .

٣ — يكون للشريكين ضوابط داخلية روحيـــة حتى لا ينحرفا وراء الجســد .

٤ — يحرص الشريكان على أداء العبـادة بكافة جوانبهـا من صلاة وصوم ودراسـة كتاب وتأمل حتى لا تنحـرف الرؤيا عن شخص المخلص .

٥ — يحرص الشريكان على الامتناع الجنسى وقت الاصـوام وأثناء الاستعداد للتناول من الجسد والدم الأقدسين .

ولا شك أن فترات الخلوة تزيـد الشريكين وضوح الـرؤيا فمن منهما بدأ يفتر يسرع الى القيـام والنهوض ومن منهما بدأ يخالف وصية الحب أو الطـاعة (كأساس للعـلاقات الزوجية بالنسـبة للشريكين) يأخذ فى مراجعة نفسه ويعترف أمـام أب الاعتراف ليبدأ حياة جديدة .. بهذا لا يكون الزواج معطلا طـريق الخلاص الأمر الذى نراه للأسف حادثا عند كثير من شباب هذا الجيل .

البنـد التاسـع

أرى أن الأصوام الانقطـاعية المقترنة بالصـلاة مفيدة لتقويم العفـة .

موافق تماما	موافق	سيان	غير موافق	غير موافق بتاتا
٦٣٪	٢٥٪	٩٪	٢٪	١٪

سبق أن نوقشت نتائج هذا البند فى باب أبعـاد قضية العفـة عند معالجة البعد الروحى .. ولا شك أن نسبة الموافقة على هذا البند تؤكد وضوح العلاقة بين الطعام والجنس عند الشـباب .. ولقد أثبت علماء النفس أن ثمة علاقة واضحة بين الغريزة الجنسية وغريزة الطعام ، كما أكد لنا الآباء القديسون فى اختباراتهم الحرص

الشديد على ضبط الحنجرة والبطن لئلا تثور الشهوة الجسدية من أجل هذا يلزم أن يستعين المرشدون وآباء الاعتراف بسلاح الصوم المقترن بالصلاة لتربية العفة عند الشباب ، أيضا أن الصوم ليس هدفا فى ذاته وانه ليس مجرد انقطاع عن الطعام وانما هو ذبيحة حب مقدمة للمسيح والعشرة والشركة مع الله . كما يلزم أيضا عند فرض الأصوام مراعاة الحالة الصحية ومرحلة النمو الجسمية .

وقد تردد البعض فى هذا البند أما لأن بعض الشباب لا تساعده صحته على الصوم الانقطاعى وبتأكيد من الأطباء ، أو لأنهم يرون أنفسهم لا يحاربون بالطعام بل أن شهوتهم للطعام ضعيفة طبيعيا بينما الحرب تأتى من أبواب أخرى .

مهما يكن الأمر يلزم أن نؤكد أن الحياة الروحية (والصلاة والصوم هنا ركنان هامان) هى الحل السليم لقضية العفة كما أكدت نتائج الاستفتاء فى بنود كثيرة .

البند العاشر

أرى أن الالتزام بوصية عدم الطلاق الا لعلة الزنا أمر مقبول لدى :

موافق تماما	موافق	سيان	غير موافق	غير موافق بتاتا
٧٦٪	١٠٪	٥٪	٦٪	٣٪

لقد جاءت الموافقة على هذا البند بنسبة ٨٦٪ والسبب فى هذا ان الكتاب المقدس ينص صراحة أن ما جمعه الله لا يفرقه انسان .. ولقد سئل الرب يسوع هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب فأجاب وقال لهم « أما قرأتم أن الذى خلق من البدء خلقهما ذكرا وأنثى وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه

وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا اذ ليس بعد اثنين بل جسد واحد فالذى جمعه الله لا يفرقه انسان . قالوا له فلماذا أوصى موسى أن يعطى كتاب طلاق فتطلق . قال لهم ان موسى من أجل قساوة قلوبكم اذن لكم أن تطلقوا نساءكم ولكن من البدء لم يكن هكذا » (مت ١٩ : ٣ــ٩) .

والكتاب يؤكد أن من طلق امرأته وتزوج بأخرى يزنى عليها وان طلقت امرأة زوجها وتزوجت بآخر تزنى (مر ١٠ : ١١،١٢ ــ لو ١٦ : ١٨ ــ مت ٥ : ٣١،٣٢) .

ومعنى هذا أن الوحدة التى تتم بسر الزواج بين الرجل والمرأة لا يفصلها الا الموت أو الخيانة الزوجية (الزنا) .. وقد شرح الآباء القديسون أنه مهما كان الشريك مريضا أو قاسيا أو عقيما فان هذا الشريك يحتاج الى عطف لا الى اقصاء وطرد . والزواج القائم على الحب يحتمل كل المتاعب من أجل المحبة . أما نسبة المترددين وغير الموافقين وهى قلة صغيرة فيرجع اتجاههم أما الى أنهم خاضعون تحت الأمر الواقع اذ يرون عند المسيحية بالاسم حالات طلاق أو لأنهم غير مدركين لتعليم الانجيل ازاء هذه الوصية ومتأثرين بتعاليم اجتماعية تنادى بحرية فاسدة مخالفة لأوامر ووصايا الرب .

البند الحادى عشر

أن تزين المرأة بالمساحيق والمجوهرات وارتداء الملابس الكاشفة يتعارض مع اتجاهات المسيحية .

موافق تماما	موافق	سيان	غير موافق	غير موافقبتاتا
٥٩٪	٢١٪	٩٪	٧٪	٤٪

٨٠٪ من المجيبين فقط هم الذين وافقوا على اتجاه الحشمة والواقع أن قضية الحشمة قد سبق معالجتها فى الباب الخاص

بها الا أننا نريد أن نقول أن استجابة ٢٠٪ من هؤلاء يمكن تعليلها بما يلى :

١ ــ أن نصفهم متردد لم يحدد رأيا لأنه لم يتعرف على الحق بعد . وقد سمع أقوالا متضاربة من الناس فى حدود هذه القضية

٢ ــ ان النصف الآخر يرى أن صليب الحشمة صعب الاحتمال فى هذه الأيام .

٣ ــ أو انهم يرون أن هذا هو الاتجاه السائد وأن مخالفته شذوذ يعرض الانسان للانتقاد و الظهور ، ولكن هذا الرأى لا يتفق وروح الانجيل لأن الوصية صريحة ولأن المؤمن أو المؤمنة لا تنتظر أن يحدد سلوكها كلام الناس وانما الذى يحدد نمط الحياة واتجاهاتها النعمة التى فى الداخل والكنز الذى فى الأعماق .

البند الثانى عشر

أرى أن اطلاق الحرية للناشئة لمشاهدة برامج التلفزيون أمر يعطل نمو العفة عندهم ..

موافق تماما	موافق	سيان	غير موافق	غير موافق بتاتا
٤٠٪	٢٥ر٥٪	١٧ر٥٪	١١٪	٦٪

من أضعف نسب الموافقة اجابة هذا البند اذ وافق ٦٥ر٥٪ فقط على علاقة الحرية فى مشاهدة برامج التلفزيون وتعطيل نمو العفة .. أما الموافقون فهم يرون أن هناك برامج تلفزيونية تضر بحياة الناشئة الروحية فهناك أفلام وروايات ومسلسلات تعرض فيها اثارة شديدة للغريزة الجنسية وللعنف .. وخطورة التلفزيون انه يستخدم النظر والسمع فى تكوين الصور الذهنية الأمر الذى يجعل مناظره أكثر ثبوتا ورسوخا فى عقلية الناشئة ونفسيتهم ..

ليس التليفزيون خطيئة ولكن عدم الاشراف الدقيق على ما يعرض منه فى المنزل أمر يهدد سلامة النمو الروحى للناشئة . ان المسئولية

ملقاة على الآباء والأمهات ، واذا كان الأب يرى نفسه عاجزا عن أن يقود عملية التحكم فى العرض فلا أقل من أن يمتنـــع عن شراء التلفزيون حتى يكبر أولاده وينمو كل فرد فى النعمة وتصير عمليـة التحكم ذاتية منبثقة من كل عضو من أعضاء الأسرة ، أما المترددون ونسبتهم ٥ر١٧٪ وهى أعلى نسبة تردد فى الاستجابات ترجع الى أن الأمر محير أمامهم : : الدافع الدينى يمنعهم من الموافقة والواقع السائد يعتبرهم رجعيين أن هم رفضوا وقاوموا .. والأمر يحتـاج الى تحديد الاتجاه .

أما غير الموافقين وهم بنفس نسبة المترددين تقريبا فيمكن تفسير اتجاههم فيما يلى :

١ ــ قد يرى البعض أن المجتمع الخارجى تسوده نفس المناظر التى يراها الناشىء فى التليفزيون ، ولـكن يرد على هذا أن المنزل عامل مقصود من عوامل التربية وأنه اذا كان يسود العالم روح الاباحية فلا أقل من أن يكون المنزل شاهدا للمسيح .وثمة نقطة هامة وهى أن الوالدين ليسوا مسئولين عن النتائج ... أنهما مسئولان عن شهادتهم الأمينة للمسيح أما ما فى المجتمع فهـذا يخرج عن دائرة نفوذهم ومسئوليتهم .

٢ ــ وقد يرى البعض أن العفة نعمة داخلية وهى ثمر من ثمار الروح ولا يجب أن نخضعها لمؤثرات القوى الاجتماعية ولكن هذا الرأى خاطىء لأنه يتجاهل أن الانسان فى داخله ناموس يريـد أن يسببه الى الموت وانه يلزم للمؤمن أن يهرب من العثرات كما يلزمه أن يقدم شهادة حية للملكوت الذى يعيشه .

البند الثالث عشر

أرى أن الاختـلاط فى سن المرحلة الثانوية خطر يجب تحاشـيه

موافق تماما	موافق	سيان	غير موافق	غير موافق بتاتا
٤٢٪	٢٢٪	١٢٪	١٨٪	٦٪

ان نسبة الموافقة هنا هى أقل النسب كلها اذ تبلغ ٦٤٪ ويرجع أسباب اتجاه الموافقين على منع الاختلاط الى ما يلى :

١ ــ ان مرحلة المراهقة مرحلة صعبة يسودها عنف الغريزة ويلزم أبعاد المراهقين عن مواطن الزلل . .

٢ ــ ان الاختلاط ليس من تقاليد مجتمعنا فكم بالأحرى فى فترة المراهقة !

٣ ــ ان الاشراف التربوى والروحى الذى هو مقوم هام لنجاح عملية الاختلاط غير متوفر فى مجتمعنا .

٤ ــ ان مدارس كثيرة فى المجتمع الأمريكى (وهو من أكثر المجتمعات تحررا فى الجوانب الاجتماعية) تمنع الاختلاط فى المرحلة الثانوية بينما تجيزه فى المرحلة الابتدائية ومرحلة الجامعة

أما المترددون فالأمر غير واضح أمامهم ،أهم بطالبون بالابتعاد عن العثرات أم يوافقون على الاختلاط عندما تشبع هذه الظاهرة الاجتماعية تصبح عادية فالعثرات تقل أو تنعدم . . الأمر عندهم لم يتحدد بعد . .

بقيت نسبة غير الموافقين وهى نسبة عالية الى حد ما (٢٤٪) انها توافق على الاختلاط فى المرحلة الثانوية ولا ترى فيه خطورة أو تتردد فى اعطاء حكم . ويمكن تعليل هذا الاتجاه بما يلى :

١ ــ أعلنت الصحف أن تجربة الاختلاط نجحت فى بيئات مختلفة وبعضها محافظ كالصعيد والواحات .

ولكن اذا كان الاختلاط ناجحا فى البيئات المغلقة حيث كل العائلات تعرف بعضها بعضا فانه يؤخذ بحذر فى المدن الكبيرة حيث يضيع عامل تقدير الجيرة .

٢ — قد يرى البعض أن المؤمن اذا كان قد تلامس مع المسيح فعلا فانه لا يخشى شيئا وتصير الأمور أمامه طاهرة كلها ، ويمكنه بالنعمة أن يغلب كل تجربة ولكن هذا الاتجاه وان كان سليما تماما الا أنه يجب أن نعرف أن المراهقين فى فترة حرجة تحتاج الى صون وحماية ورقابة وتوجيه دقيق .

البند الرابع عشر

أرى أن تكريس البتولية للخدمة عمل مقدس يتناسب مع حاجة الكنيسة . .

موافق تماما	موافق	سيان	غير موافق	غير موافق بتاتا
٤٩٪	٢٩٪	١٥٪	٣٪	٤٪

سبق أن نوقشت نتائج هذا البند فى باب العفة والبتولية والملاحظة أنه بالرغم من أن قلة من البتوليين يعملون الان فى الكنيسة الا أن الموافقة جاءت بنسبة ٧٨٪ مما يبين أن تقدير طغمة البتولية كامن فى أعماق ضمير الكنيسة .

والواقع أن البتوليين لهم عمل قيادى فى الكنيسة أنهم متفرغون للخدمة لا يشغلهم عن خدمة الكلمة أية شاغل .

والكيسة فى هذه الأيام فى أشد ما تكون حاجة الى هذه الطغمة ذلك للأسباب الآتية :

١ — ان رجال الاكليروس مشغولون بالخدمة الطقسية وعددهم قلة وغير قادرين على أداء هذه الخدمات .

٢ — ان الشبان المتطوعين للعمل فى خدمة مدارس الأحد كثيرا ما ينشغلون بعد توظفهم الأمر الذى يجعل الخدمة دائما تحتاج الى مسئولين متفرغين من القادة المختبرين .

٢ ــ ان جميع الأعمال فى العالم بسبب توسعها وتعقدها تحتاج الى مكرسين ، فكم بالأحرى عمل الله الذى هو رسالة أكثر أهمية من الأعمال الدنيوية وضرورة ملقاة على عاتق الكنيسة ووصية تركها الرب للتلاميذ قبل أن يصعد الى السماء .

لذلك كم هو لازم أن يستجيب كل من يحس بدعوة الله له للتكريس كبتول ، وكم يلزم أن تحتضن الكنيسة رسالة البتولية للخدمة ولا تربطها بالرهبنة حتى تبقى الرهبنة للعبادة وتبقى البتولية الخادمة للعمل والخدمة .

أما المترددون فيغلب أنهم يسمعوا عن بتولية مكرسة وهم معذورون لأن النماذج الحية الواضحة قليلة ..

وأما غير الموافقين وهم نسبة قليلة ٧٪ فيمكن تعليل استجابتهم بما يلى :

١ ــ قد يرون أن الخادم فى هذه الأيام تعرض عليه مشكلات عائلية كثيرة ــ سواء كان كاهنا أو شماسا الأمر الذى يجعلهم يفضلون زواجه حتى لا يعثر من هذه المشكلات .

٢ ــ أو لأنهم يرون أن الرهبنة تكفى وهذا اتجاه يجعل أغلب الذاهبين للرهبنة غير قاصدين اياها فى حد ذاتها الأمر الذى يفسدها ويعطل اثمارها .

البند الخامس عشر

أرى أن الرهبنة دعوة مقدسة اذا أفلحت تكون شهادة حية لملكوت الله ..

موافق تماما	موافق	سيان	غير موافق	غير موافقبتاتا
٦٦٪	١٩٪	٥٪	٧٪	٢٪

اذا قورنت نسبة الاستجابة لهذا البند والنتيجة الخاصة بالبند السابق يمكن أن نتبين بسهولة ارتفاع نسبة الموافقة للرهبنة عنه للبتولية وهذا أمر طبيعى لأن الرهبنة هى التى سمع عنها الشباب وقلما يسمعون عن بتولية مكرسة للخدمة فى العالم . كما أن الراهب القديس يستطيع بشهادته وتقواه أن يكون أسقفا صالحا كما أن الواقع الكنسى يربط بين الرهبنة والخدمات الكنسية العليا ولكن هذا البند لم يربط بين الرهبنة والخدمة وانما اكتفى بالشهادة الحية لملكوت الله سواء كان فى العالم أو البرية وهذا التحفظ جعل الذين يحرصون على أن تكون الرهبنة للعبادة والخدمة فى اطار البرية يضمون موافقتهم للذين ينتظرون من الرهبنة شهادة حية فى وسط الخدمة .

١ ــ قد يرون أن الخادم فى هذه الأيام تعرض عليه مشكلات أما نسبة المترددين فيمكن تعليلها بأن دوافع كثيرة متضاربة تعمل فيهم جعلتهم لا يستطيعون اعطاء رأى حاسم ولعله من أهم هذه الدوافع أنهم يشعرون أن الأوضاع الحالية للرهبنة وارتباطها بالرياسات الكنسية واهتماماتها بالأوقاف الى غير ذلك مما هو معروف عنها يعطل لشهادة الحية المرجوة .

أما غير الموافقين وهم ٧٪ فهؤلاء يمثلون جماعة لا تؤمن بالحياة فى البرية وترى أن الشهادة يجب أن تكون فى صميم المجتمع وقد يستندون الى ذلك بأن الكتاب المقدس لم يتحدث صراحة عن الرهبنة ويرد على ذلك بأن هناك آيات عن البتولية وما الرهبنة الا بتولية مكرسة للعبادة ..

أو أنهم يرون أن احتياجات الكنيسة متنوعة وتحتاج الى خدام كثيرين ويرد على ذلك بأن الرهبنة بالنسبة الى جسم الكنيسة كالغدد الصماء الداخلية التى لا يمكن الاستغناء عن هرموناتها .. انها تعمل فى صمت ولكنها أساسية فى حياة الجسد وصلاة الراهب وانتاجه الروحى لازم لكنيسته كما أنه شهادة مسبقة للملكوت .

البند السادس عشر

تتلخص آرائى بخصوص حدود وأسس الصداقة بين الشباب والفتاة فيما يلى :

كانت الاجابات كلها توضح طابع المحافظـــة والحرص .. لقـــد اشترط المجيبون أن تكون الصداقة فى حدود العمل والدراسة أو فى حدود الأسرة بمعناها الواسع أو فى اطار الخدمة الدينية تحت اشراف دقيق من أب الاعتراف والمسئول عن الخدمة .

وقد أوضحوا أن الصداقة يجب أن تقوم عندما يهدف الشـــاب مباشرة للزواج وهذه الاستجابة تتفق مع الاستجابة للبند السادس من الاستفتاء .

وقد وضع الكثيرون وتحفظات أخرى ، مثل ألا تكون الصداقة فى سن المراهقة وهذه الاستجابة تتفق مع الاستجابة للبند الثـــالث عشر من الاستفتاء وألا تكون هناك أغراض شريرة ويقصد بها طبعا الشهوة والميل الردىء .. ولم يجب واحد بأن تكون الصداقة حرة دون قيـــد أو شرط مما يبين أن الجـــو الدينى حريص على تقييـــد الصداقة بشروط كثيرة .

وقد سبق أن أشرنا الى المبادىء الهامة التى تحكم عملية الصداقة بين الشباب والفتاة عندما عالجنا باب العفة والزواج .

البند السابع عشر

أرى أن أفضل الوسائل لاختيار الزوجة هى :

جاءت الاستجابات توضح الحرص الشديد والرغبـــة فى التدقيق الكامل قبل اختيار الزوجـــة ولا عجب فى ذلك فان الزواج المسيحى رباط أبدى وسر مقدس وشركة لا تنفصم ..

وقد سبق أن أشرنا الى نتائج هذا البند وعلقنا على هذه النتائج عند الحديث عن العفة والزواج .

البند الثامن عشر

أرى بخصوص قضية تحديد النسل بالوسائل الصناعية عند الانسان المسيحى ما يلى :

جاءت أهم الاجابات معبرة عن الاتجاهات الآتية :

١ — أن قتل الجنين عمل لا يتفق والمسيحية اطلاقا .

٢ — أن تحديد النسل عن طريق التعفف وضبط النفس وعدم الاجتماع أمر لا يتضارب مع الروح المسيحية ويترك لضمير المؤمن .

٣ — ان القضية وان كانت اجتماعية تماما الا أنها مسيحيا تتعلق بمدى حكمة المؤمن ونوع ايمانه .

٤ — ان حديد النسل بدرجة كبيرة عند بعض النساء بهدف المحافظة على القوام الجميل تعبير عن الأنانية الشديدة .

البند التاسع عشر

أرى أن مسئولية الكنيسة والمنزل ومدارس التربية الكنسية ازاء قضية العفة والتربية الجنسية ما يلى :

سبق أن نوقشت نتائج هذا البند فى باب العفة والتربية .

البنـــد العشرون

الأسباب التى تعطلنى عن حياة العفة كما أرجوها فى المسيح يسوع هى :

جاءت أهم النتائج كالآتى :

١ ــ ضعف الحياة الزوجية .

٢ ــ العثرات فى وسائل المواصلات والطرق والملابس الكاشفة .

٣ ــ المدنية الحديثة بكافة مغرياتها .

٤ ــ المعاشرات الرديئة وأصدقاء السوء .

٥ ــ عدم وجود آباء اعراف ومرشدين مختبرين .

٦ ــ سيطرة بعض العادات وعدم القدرة على التخلص منها .

ويمكن تجميع هذه فى تجمعين .. واحد داخلى يتناول حياة الشخص (أرقام ١،٥،٦) وآخر يتناول الظروف الخارجية المحيطة به (أرقام ٢،٣،٤) . وبالرغم من أن التجمع الأول يعتبر الأساس فى قضية العفة لأن الحياة الروحية عندما تكون نامية والنعمة عاملة بقوة فى تجديد الحياة وغلبة عادات الانسان العتيق فان الانسان يستطيع أن يتحكم فى تفاعله مع الظروف الخارجية الا أنه يلزم أيضا أن نعطى للظروف الخارجية اعتبارات خاصة بالنسبة للمبتدئين وهذا التجمع يلقى مسئولية على الاسرة والكنيسة والمجتمع بأن يراعى الحشمة حتى لا تكثر العثرات وأن تراقب وسائل الاعلام حتى لا تكون مثيرة للشهوة معثرة للنفوس الضعيفة . كما أن مسئولية الكنيسة تتضح فى أهمية ايجاد آباء اعتراف كثيرين مختبرين يستطيعون توجيه حياة الشباب الوجهة الصحيحة وخاصة من النواحى التى تتعلق بالجسد والجنس والحب والزواج .

البند الحادى والعشرون

تطلعاتى ازاء حياة العفة كما أرجوها وكما وعد بها المخلص هى : ــ

لقد أبرزت نتائج هذا البند قيمة الرجاء فى الحياة المسيحية مكثيرا ما نجد اجابات تئن من تحديات العفة ولكنها عندما تصل الى هذا البند نجد الرجاء واضحا بأن الله لا بد أن يتحنن ويعطى حياة عفة حقيقية كاملة .

جاءت أهم الاستجابات كالآتى :

١ ــ التعمق فى حياة العشرة والشركة مع الله .

٢ ــ الشبه بالسيد المسيح فى كل تصرف .

٣ ــ الحياة الطاهرة كالتى كانت ليوسف العفيف .

٤ ــ استخدام الطاقة كلها لخدمة الرب .

٥ ــ التكريس لحياة البتولية والرهبنة .

٦ ــ حفظ الانسان نفسه بلا دنس فى هذا العالم .

وتتفق نتائج هذا البند مع نتائج البندين الثالث والخامس كما ترتبط بهما ارتباطا مباشرا .

كما أن هذه التطلعات وهذا الرجاء يؤكد الاتجاه الذى يحكم جميع أبواب هذا الكتاب ألا وهو أن العفة هى هبة الله وثمر من ثمار الروح ولكنها تحتاج الى ساهر يطلبها ومدقق حريص يحفظها ويصونها ولا يبددها .

* * *

ختام الأمر كله

لقد أوضحت الدراسة التى قمنا بها لمعالجة موضوع العفة أن مسألة صلب الجسد مع الشهوات تعتبر من أهم القضايا التى تتحدى الايمان .. وان عملية تقديم الجسد ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله لا يمكن أن تتم الا اذا لبس المؤمن الرب يسوع المسيح لأن المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح ..

أن العالم يموج اليوم بتيارات الانحلال والفساد وتسوده فلسفات تبرر هذا الانحطاط الخلقى والهبوط السلوكى .

وتتحقق الآية أن العالم وضع فى الشرير ، والرب الذى دعانا أن نحيا فى العالم لا يريدنا أن نهرب منه ولكن أن نتحداه بالحياة الجديدة التى تغلب الموت ، والنور الذى يبدد الظلمة ، والحق الذى يسحق الباطل .

المسألة هنا ليست قضية اجتماعية تناقش أبعادها الخارجية ولكنها فى الحقيقة مسألة ايمانية .. « هذه هى الغلبة التى تغلب العالم ايماننا » . فبدون عطية الايمان والثقة فى دعوة الله لنا واليقين الشديد والقلب الصادق لا نصرة ولا غلبة وانما انسياق فى الاثم وتيار الفساد والاغلال .

المسئولية واقعة على الكنيسة أولا وقبل كل شىء أن تبحث موقفها جديا .. هل هى طاهرة كالشمس ؟ !

الكنيسة من أهم علاماتها انها مقدسة وكل من يدخل فيها يتقدس بعريسها . ولكنها عندما تهبط الى روح العالم وتسعى الى مجاملة الناس فى مشاربهم وتجرى وراءهم فى متاهاتهم تفقد الحق وتستقيل شخصيتها ويبطل تأثيرها وتصبح بلا وجود أو معنى .

الراعى الذى لا يعيش بروح العفة مع زوجته لا ينتظر اطلاقا أن يربى الناشئة على التعفف والبـــر والتقوى ؟ !

والكاهن الذى لا يضبط نفسه فى كل شىء لا يتوقع أن تكون كنيسته فاعلية فى المجال التى تحيا فيه .

والمعـــلم والمربى الذى لا تنبعث من حياته الداخلية رائحـــة المسيح الذكية فى تقوى وعفة وحشمة ونســـك لا يمكن أن يند للمسيح نفوسا تحيا حسب الروح وتغلب العالم .

والمسئولية واقعة على الأسرة أيضا .. الأب الذى يبدأ حياته الزوجية يلزمه أن يكون قد اختبر حياة العفة سنين طويلة حتى يقود زوجته وأولاده فى الحياة التى أثمر فيها وأفلح .

والزوجة التى تتحـــدى الوسط الاجتماعى وتحيا فى العفـــة والحشمة والتزين الداخلى فحسب هى وحدها القادرة أن تقدم انموذجا صالحا فى وسط جيل شرير ملتو معوج .

ومدارس الأحد مسئولة لا أن تعطى دروسا فى التربية الجنسية ولكن أن تقدم خداما مثالا فى العفة والطهارة الجسدية . هى مسئولة أن تقدم التعليم المسيحى المسوق بالروح والممسوح بالقـــوة حتى يتغير الجسدانى ليكون روحانيا وينتفض الشهوانى ليكون ابنا لله للملكوت وكنيسة الابكار .

ان كلمات الوحى الالهى تصرخ فى قلوبنا جميعا ..

+ لا تقدموا أعضاءكم آلات اثم للخطيئة بل قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات وأعضاءكم آلات بر لله (رو ٦ : ١٣) .

+ أميتوا أعضاءكم التى على الأرض . الزنا ــ النجاسة ــ الهوى ــ الشهوة الرديئة ــ الطمع الذى هو عبـــادة الأوثان (أف ٥ : ٢) .

+ فانكم تعلمون هذا ان كل زان أو نجس أو طماع الذى هو عابد للاوثان ليس له ميراث فى ملكوت المسيح والله (اف ٥ : ٥) .

ليس لنا ياربى الا أن نسجد أمام عرش نعمتك ونقدم لك الشكر لأنك اخترتنا من بين الأمم لنكون لك شعبا وتكون لنا الها .. أعطنا ياسيد أن نسلك كما يليق بالدعوة التى دعينا اليها وأن نسلك كما يحق لانجيل المسيح حتى عند مجيئك المخـــوف المملوء مجـــدا نكون بلا خزى ولا اضطراب ولا سقوط فى الدينونة .

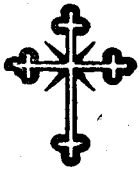

المراجـع

مرتبة حسب الاقتباسات الواردة فى الكتاب

١ — مختار الصحاح طبعة ١٩٣٩ .

٢ — N. & P.N. Fathers Ist Series Vol. 5, St. Augustine, On Marriage and Concupience

٣ — كوستى بندلى — العفة والحب من منظار مسيحى مجلة النور سنة ١٩٦٣ .

٤ — بستان الرهبان ج ٢ .

٥ — روضة النفوس فى رسائل القديس انطونيوس .

٦ — Ellis, Sex in relations to society, London, 1945

٧ — نيقولاى برديائف — العزلة والمجتمع سنة ١٩٦٠. مكتبة النهضة .

٨ — زكريا ابراهيم — برجسون دار المعارف .

٩ — صموئيل مغاريوس — المراهق المصرى صفحة ٣١ .

١٠ — منشورات النور ودير الحرف — مدخل الى الكتاب المقدس ومجلات النور سنة ٥٣ و٥٧ نشرة دير الحرف عدد ٤ .

١١ — كوستى بندلى — نحن والمراهقون مجلة النور سنة ١٩٥٣.

١٢ ـــ منشورات بيت التكريس ـــ العمل الروحى (مقال قدسوا صوما) .

١٣ ـــ منشورات دير السريان ـــ نسكيات باسيليوس صفحة١٦٦ .

١٤ـــ مارسيل مرقس ـــ الجسد هيكل الروح القدس مجلة النور ١٩٥٧ .

١٥ ـــ الاب جورج حضر ـــ السر العظيم مترجمة من مقال بمجلة St. Vladimir's Seminary Quarterly, 1964 Vol. 8.

١٦ ـــ القس تادرس يعقوب ـــ الحب المقدس ج ١ .

١٧ ـــ زكريا ابراهيم ـــ سيكولوجية المرأة مكتبة مصر .

١٨ ـــ جاك لكلير ـــ دعوة المسيحى مطبوعات المعهد الكاثوليكى .

١٩ ـــ يوسف مراد ـــ سيكولوجية الجنس صفحة ١٣٣ (سلسلة اقرأ) .

٢٠ ـــ زكريا ابراهيم ـــ مشكلة الحب دار العلم بيروت .

٢١ ـــ صلوات الاكليل الطقسية للكنيسة القبطية الارثوذكسية .

٢٢ ـــ القمص صليب سوريال ـــ دراسات فى الأحوال الشخصية.

٢٣ ـــ أقوال القديس كبريانوس عن البتولية فى مجموعة الاباء .

٢٤ ـــ الشيخ الروحانى ـــ الحب الالهى (مخطوط) .

٢٥ ـــ جورج خضر ـــ الشخصية المستقلة مجلة الثورة ١٩٥٧ .

٢٦ ـــ أكليمندس الاسكندرى : (المربى) .

٢٧ ـــ ثيوفان الناسك ـــ المحاربات الروحية (ترجمة كنيسة مار جرجس اسبورتنج) .

ثبت بأهم الآيات للموضوعات التى عولجت بالكتاب ،

أولا ــ هيكل للروح القدس ــ صلب الشهوات ــ تقديس الاعضاء :

١ كو ٣ : ١٦ ــ أما تعلمون انكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم

١ كو ٦ : ١٩ ــ أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم، الذى لكم من الله وانكم لستم لانفسكم

٢ كو ٦ : ١٦ ــ وأية موافقة لهيكل الله مع الاوثان ، فانكم أنتم هيكل الله الحى كما قال الله سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم الها وهم يكونون لى شعبا .

١ كو ٦ : ١٣ ــ الاطعمة للجوف والجوف للاطعمة ، والله سيبيد هذا وتلك ، ولكن الجسد ليس للزنا بل للرب والرب للجسد .. لانكم قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هى لله .

يو ٣ : ٦ ــ المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح .

رو ١٢ : ١ ــ اطلب اليكم ايها الاخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية .

رو ٦ : ٦ ــ ١٣ ... ولا تقدموا أعضاءكم آلات اثم للخطية بل قدموا ذواتكم لله كاحياء من الاموات وأعضاءكم آلات بر لله .

١ كو ٩ : ٢٧ ... اقمع جسدى واستعبده حتى بعد ما كرزت للاخرين لا أصير أنا نفسى مرفوضا .

غل ٥ : ٢٤ ــ ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الاهواء والشهوات الكثيرة .

١ كو ١٢ : ٢٣ ــ وأعضاء الجسد التى نحسب انها بلا كرامة نعطيها كرامة أفضل والاعضاء القبيحة فينا لها جمال أفضل .

رو ١٣ : ١٤ ــ ... البسوا الرب يسوع المسيح ولا تصنعوا تدبيرا للجسد لاجل الشهوات .

ثانيا ــ النجاسة والطهارة :

لا ٢٠ : ٢٥ ــ فتميزون بين البهائم الطاهرة والنجسة وبين الطيور النجسة والطاهرة فلا تدنسوا نفوسكم بالبهائم والطيور ولا بكل ما يدب على الارض مما ميزته لكم ليكون نجسا .

مت ١٥ : ١١ ، ١٨ ومر ٧ : ١٥ ــ ليس ما يدخل الفم ينجس الانسان بل ما يخرج من الفم هذا ينجس الانسان وأما ما يخرج من الفم من القلب يصدر وذاك ينجس الانسان .

مت ٦ : ٢١ ــ ٢٣ ــ ان كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيرا .

مت ٥ : ٢٩ ــ فان كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها والقها عنك لانه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله فى جهنم .

عب ٩ : ١٣ ــ لانه ان كان دم ثيران وتيوس ورماد عجلة مرشوش على المنجسين يقدس الى طهارة الجسد .

يه ٨ : ٢٣ ــ ولكن كذلك هؤلاء أيضا المحتلمون ينجسون الجسد ويثهاونون بالسيادة ويفترون على ذوى الامجاد .

أع ١٠ : ١٥ ــ ما طهره الله لا تدنسه أنت .

غل ٦ : ١٥ ــ لانه فى المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئا ولا الغرلة بل الخليقة الجديدة .

ثالثا ــ الطعام والصوم :

تك ١ : ٢٩ ــ وقال الله انى قد أعطيتكم كل مثل يبزر بزرا على وجه كل الارض وكل شجرة فيه ثمر شجر يبزر بزرا لكم .. يكون طعاما .

مز ١٤٥ : ١٥ ــ أعين الكل اياك تترجى وأنت تعطيهم طعامهم فى حينه .

تك ٢٥ : ٣٠ ــ ٣٤ ــ فباع عيسو بكوريته ليعقوب فاعطى يعقوب عيسو خبزا وطبيخ عدس .

تث ٨ : ٣ ، لو ٤ : ٤ ــ انه ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل ما يخرج من فم الرب يحيا الانسان .

مت ٤ : ٢ ــ فبعد ما صام أربعين نهارا وأربعين ليلا جاع أخيرا .

لو ٢١ : ٣٤ ــ فاحترزوا لانفسكم لئلا تثقل قلوبكم فى خمار وسكر وهموم الحياة فيصادفكم ذلك اليوم بغتة .

١ كو ٩ : ٢٥ ــ وكل من يجاهد يضبط نفسه فى كل شىء .

فى ٣ : ١٩ ــ الذين نهايتهم الهلاك الذين الههم بطنهم ومجدهم فى خزيهم الذين يفتكرون فى الارضيات .

أش ٥٨ : ٦ ــ أليس هذا صوما اختاره ، حل قيود الشر فك عقد النير واطلاق المسجونين احرارا وقطع كل نير .

مت ٦ : ١٦ ــ ٢٨ ــ ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين .

مر ٢ : ١٨ + مت ٩ : ١٤ ، لو ٥ : ٣٣ ــ وقالوا له لماذا يصوم تلاميذ الفريسيين أيضا . وأما تلاميذك فيأكلون ويشربون .

مت ٦ : ٢٥ ــ لذلك أقول لكم لا تهتموا بما تأكلون وبما تشربون . ولا لاجسادكم بما تلبسون أليست الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس .

يو ٦ : ٢٧ ــ اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقى للحياة الابدية الذى يعطيكم ابن الانسان لان هذا الله الاب قد ختمه .

١ كو ٦ : ١٣ ــ الاطعمة للجوف والجوف للاطعمة والله سيبيد هذا وتلك .

رابعا ــ الاستمناء ــ اللواط ــ الزنا ــ الدعارة والعهارة ــ الشهوة :

تك ٣٨ : ٩ ــ فعلم أونان أن النسل لا يكون له . فكان اذ دخل على أمرأة أخيه انه أفسد على الارض لكيلا يعطى نسلا لاخيه .

غل ٥ : ١٩ ــ وأعمال الجسد ظاهرة ، التى هى زنا عهارة نجاسة دعارة ..

أف ٥ : ٢ ــ وأما الزنا وكل نجاسة أو طمع فلا يسم بينكم كما يليق بقديسين .

كو ٣ : ٥ ــ فأميتوا أعضائكم التى على الارض الزنا النجاسة الهوى الشهوة الرديئة الطمع الذى هو عبادة الاوثان .

تث ٥ : ١٨ ، مت ٥ : ٢٧ ، ٢٨ ــ لا تزن . سمعتم انه قيل للقدماء لا تزن وأما أنا فأقول لكم ان كل من ينظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه .

أم ٦ : ٢٦ ــ لانه بسبب امرأة زانية يفتقر المرء الى رغيف خبز .

أف ٥ : ٥ ــ فانكم تعلمون ان كل زان أو نجس أو طماع الذى هو عابد للاوثان ليس له ميراث فى ملكوت المسيح والله .

رؤ ٢١ : ٨ ــ وما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقتالون والزناة والسحرة وعبدة الاوثان وجميع الكذبة فنصيبهم فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذى هو الموت الثانى .

١ يو ٢ : ١٦ ــ لان كل ما فى العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة ليس من الاب بل من العالم .

٢ تى ٢ : ٢٢ ــ أما الشهوات الشبابية فاهرب منها واتبع البر والايمان والمحبة والسلام مع الذين يدعون الرب من قلب نقى .

تى ٢ : ١٢ ــ معلمة ايانا أن ننكر الفجور والشهوات العالمية ونعيش بالتعقل والبر والتقوى فى العالم الحاضر .

رو ١ : ٢٧ ــ وكذلك الذكور أيضا تاركين استعمال الانثى الطبيعى اشتعلوا بشهوتهم بعضهم لبعض فاعلين الفحشاء ذكورا بذكور ونائلين فى أنفسهم جزاء ضلالهم المحقق .

١ بط ٤ : ٣ ــ لان زمان الحياة الذى مضى يكفينا لنكون قد عملنا ارادة الامم سالكين فى الدعارة والشهوات وادمان الخمر والبغى والمنادمات وعبادة الاوثان المحرمة .

خامسا : الزواج ــ الحب الزوجى ــ العلاقات الزوجية والعائلية :

تك ١ : ٢٧ ــ فخلق الله الانسان على صورته . على صورة الله خلقه . ذكرا وأنثى خلقهم .

تك ٢ : ٢١ ــ ٢٣ ــ فاوقع الرب الاله سباتا على آدم فنام فأخذ واحدة من أضلاعه وملا مكانها لحما وبنى الرب الاله الضلع التى أخذها من آدم امرأة وأحضرها الى آدم .

تك ٢ : ٢٤ ــ لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسدا واحدا .

١ كو ٧ : ٣ ، ٥ : ١٠ ــ ليوف الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك المرأة أيضا الرجل ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل وكذلك الرجل أيضا ليس له تسلط على جسده بل للمرأة لا يسلب أحدكم الاخر الا أن يكون على موافقة الى حين ..

١ بط ٣ : ٦ ــ كما كانت سارة تطيع ابراهيم داعية اياه سيدها التى صرتن أولادها صانعات خيرا وغير خائفات خوفا البتة .

أف ٥ : ٣٣ ــ وأما أنتم الافراد فليحب كل واحد امرأته هكذا كنفسه واما المرأة فلتهب زوجها .

تى ٢ : ٤ ــ لكى ينصحن الحدثات أن يكن محبات لرجالهن ويحببن أولادهن .

١ بط ٣ : ٧ ــ كذلك ايها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الاناء النسائى كالاضعف معطين اياهن كرامة كالوارثات معكم نعمة الحياة لكى لا تعاق صلواتكم .

كو ٣ : ١٩ ــ ايها الرجال أحبوا نساءكم أيضا ولا تكونوا قساة عليهن .

أم ٢٣ : ٢٢ ــ اسمع لابيك الذى ولدك ولا تحتقر أمك اذا شاخت .

أم ١٩ : ١٤ ــ البيت والثروة ميراث من الاباء أما الزوجة المتعقلة فمن عندالرب .

١ كو ٧ : ٣٩ ــ المرأة مرتبطة بالناموس ما دام رجلها حيا ولكن ان مات رجلها فهى حرة لكى تتزوج بمن تريد فى الرب فقط .

لو ١٦ : ١٨ ، مت ١٩ : ٩ ــ كل من يطلق امرأته ويتزوج بأخرى يزنى وكل من يتزوج بمطلقة من رجل يزنى .

١ بط ٣ : ١ ــ كذلك أيتها النساء كن خاضعات لرجالكن حتى وان كان البعض لا يطيعون الكلمة يربحون بسيرة النســـاء بدون كلمة ملاحظين ســـيرتكن الطاهرة بخوف .

١ كو ١١ : ٣ ــ ولكن اريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح وأما رأس المرأة فهو الرجل ورأس المسيح هو الله .

سادسا ــ البتولية والعفة المكرسة :

لو ١٠ : ٤٢ ــ ولكن الحاجة الى واحد فاختارت مريم النصيب الصالح الذى لن ينزع منها .

مت ٢٤ : ١ ــ حينئذ يشبه ملكوت السموات عشر عذارى أخذن مصـــابيحهن وخرجن للقاء العـــريس .

مت ١٩ : ١٢ ــ لانه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم . ويوجد خصيان خصاهم الناس ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لاجل ملكوت السموات . من استطاع أن يقبل فليقبل .

أش ٥٦ : ٣ ــ ولا يقل الخصى ها أنا شجرة يابسة .

نش ٢ : ١٦ ــ حبيبى لى وأنا له الراعى بين السوسن .

يو ٣ : ٢٩ ــ من له العروس فهو العريس وأما صديق العـــريس الذى يقف ويسمعه فيفرح فرحا من أجل صوت العريس .

أش ٦٢ : ٥ ــ لانه كما يتزوج الشاب عذراء . يتزوجك بنوك . وكفرح العريس بالعروس يفرح بك الهك . فانى أغير عليكم غيرة الله لانى خطبتكم لرجل واحد لاقدم عذراء عفيفة للمسيح .

نش ٤ : ١٢ ــ أختى العروس جنة مغلقة عين مقفلة ينبوع مختوم .

لو ١٢ : ٤٩ ــ جئت لالقى نارا على ارض فماذا أريد لو اضطرمت .
الاصحاح السابع كله من رسالة كورنثوس الاولى .

سابعا ــ الحشمة ــ الزينة ــ اللباس ــ الجمال الحقيقى :

١ بط ١ : ٢٤ ــ لان كل جسد كعشب وكل مجد انسان كزهر عشب ، العشب يبس وزهره سقط .

ام ٣١ : ٣٠ ــ الحسن غش والجمال باطل . أما المرأة المتقية الرب فهى تمدح .

اش ٣ : ١٦ ــ ٢٦ ــ وقال الرب من أجل أن بنات صهيون يتشامخن ويمشين ممدودات الاعناق وغامزات بعيونهن وخاطرات فى مشيهن ويخشخشن بأرجلهن . يصلع السيد هامة بنات صهيون ويعرى الرب عورتهن .

١ بط ٣ : ٣ ــ ٥ ــ ولا تكن زينتكن الزينة الخارجية من ضفر الشعر والتحلى بالذهب ولبس الثياب بل انسان القلب الخفى فى العديمة الفساد زينة الروح الوديع الهادى الذى هو قدام الله كثير الثمن .

مز ٤٥ : ١٣ ــ كل مجد ابنة الملك من الداخل .

١ كو ١١ : ٤ ــ ١٦ ــ كل رجل يصلى أو يتنبأ وله على رأسه شىء يشين رأسه وأما كل امرأة تصلى أو تتنبأ ورأسها غير مغطى فتشين رأسها لانها والمحلوقة شىء واحد .

١ كو ١٤ : ٣٤ ــ لتصمت نساؤكم فى الكنائس لانه ليس مأذونا لهن أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول الناموس أيضا .

اى ٢ : ٩ ــ ١١ ــ وكذلك النساء يزين زواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل لا بضفائر أو ذهب أو لالىء أو ملابس كثيرة الثمن . بل كما يليق بنساء متعاهدات بتقوى الله باعمال صالحة . لتتعلم المرأة بسكوت فى كل خضوع.

ثامنا ــ العفة والتربية :

أم ٢٢ : ٦ ــ رب الولد فى طريقه فمتى شاخ أيضا لا يحيد عنه .

أم ٢٠ : ٧ ــ الصديق يسلك بكماله . طوبى لبنيه بعده .

أم ٢٢ : ١٥ ــ الجهالة مرتبطة بقلب الولد . عصا التأديب تبعدها عنه .

أم ٢ : ١١ ــ يا ابنى لا تحتقر تأديب الرب ولا تكره توبيخه .

أم ٢٩ : ١٧ — أدب ابنك فيريحك ويعطى نفسك لذات .

أم ١٩ : ١٨ — أدب ابنك لان فيه رجاء ولكن على أمانته لا تحمل نفسك .

أم ٢٣ : ١٣ — لا تمنع التأديب عن الولد لانك ان ضربته بعصا لا يموت .

أم ١٥ : ٣٢ — من يرفض التأديب يرذل نفسه ومن يسمع للتوبيخ يقتنى فهما .

أم ١٥ : ٥ — الاحمق يستهين بتأديب أبيه . أما مراعى التوبيخ فيذكى .

أف ٦ : ٤ — وأنتم ايها الاباء لا تغيظوا أولادكم بل ربوهم بتأديب الرب وانذاره .

عب ١٢ : ٩ — ثم قد كان لنا آباء أجسادنا مؤدبين وكنا نهابهم . **أفلا نخضع** بالاولى جدا لابى الارواح فنحيا .

١ تى ٢ : ١١ — كما تعلمون كيف كنا نعظ كل واحد منكم كالاب لاولاده ونشجعكم .

٢ تى ١ : ٥ — اذ أتذكر الايمان العديم الرياء الذى فيك الذى سكن أولا فى جدتك .

محتويات الكتاب

المقدمة ٤

مفهوم العفاف وأهميته فى الحياة المسيحية ٧

ابعاد قضية العفاف وأهمية الجهاد الروحى ١٩

العفاف والنمو الجنسى السليم ٤٣

العفة والزواج وعمل السر الالهى ٦١

العفاف والبتولية ١٠٥

العفاف والحشمة ١٢٣

العفاف والتربية ١٣٧

الدراسة العملية ونتائج الاستفتاءات ١٦٧

المراجع ١٩٧

دروس التربية الكنسية
كتب • صور
ميداليات • هدايا
اسطوانات دينية
ادوات كنسية • براويز

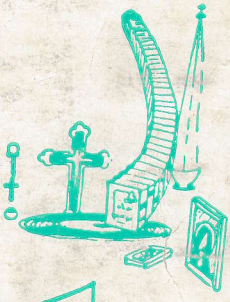

مكتبة المحبة

ت ٩٠٣٨٢٥

٢٠ شارع الفجالة بالقاهرة